الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

طبع تحت إشراف
د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧

المختارُ مِنَ الموشحاتُ

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

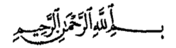
المختار من الموشحات

تأليف
مصطفى السقا

طبع تحت إشراف
د. حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٩٩٧


بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة الدكتور حسين نصار

هذا الكتاب كان أوراقا خلفها أستاذنا مصطفى السقا فيما خلف من أوراق . وعند اطلاعى عليها رأيت أنه كان يشتغل بها فى أواخر حياته ، وأنها - إلى اليوم - مازالت تحتفظ بالكثير من أهميتها . ولذلك بادرت إلى تهيئتها عند ما عرفت أن أ. د. محمود فهمى حجازى عزم على طبع ما أمكن طبعه من إنتاج الأستاذين أمين الخولى ومصطفى السقا .

ولا أشك أن أستاذنا كان سيعيد النظر فى هذه الأوراق مرات ، وأنه قد يجرى عليها بعض التغييرات ، ولكننى أتوقع أن القارئ - عندما يفرغ من الكتاب - سيتفق معى فى أنه جدير بالطبع والنشر .

وأوجه الشكر إلى الشركة الدولية لخدمات الكمبيوتر التى قامت بجهد كبير لنصل إلى التنسيق الحالى ، وإلى الدكتورة سيدة حامد عبد العال ، وأمل مصطفى ، وزينب القوصى ، ووفاء الأعصر ، وتغريد حسن اللائى ساعدننى فى تصحيح التجارب المطبعية .

وأود أن أقدم لهذا الكتاب بإبانة الملامح العامة لسيرة أستاذنا .

في أحد الأحياء القاهرية الصميمة عاشت أسرة صغيرة تنتمى إلى عقيل بن أبى طالب من بنى هاشم . فقد آثر رب هذه الأسرة – محمد صالح يوسف السقا – أن يقيم بالكحكيين ، على مقربة من الأزهر ، منارة العلم والثقافة . واستمرت الحياة الرخية تجرى بهذا القاضى الشرعى ، وزوجته ، وطفليه : نبوية وعبد العزيز .

وفى السابع عشر من مارس سنة ١٨٩٥ أنجب الرجل طفله الثالث ، فأسماه مصطفى تيمنا باسم الرسول ﷺ ، وتفاؤلا أن يخدم الدين .

وكان الرجل ذا نزعة دينية : تتضح فى العمل الذى اختاره لنفسه ، والأسماء التى أطلقها على أولاده ، وما ألف من كتب عثرت منها على أصول «خطبة العيد الكبير» و«الرسالة الغزية فى العلوم الأحد عشرية» التى فرغ من كتابتها فى ٢١ رجب سنة ١٣٠٦هـ / الموافقة ١٨٨٩م .

فدفع بابنه إلى التعليم الدينى الأزهرى المعروف حينذاك . وعندما فرغ منه التحق بمدرسة دار العلوم ، التى تخرج فيها سنة ١٩١٨ ، وكان ثالث الخريجين فى تلك السنة ، وحصل على أعلى درجة فى مواد اللغة العربية (٨٤٪).

واشتغل بالتعليم منذ ٨ فبراير ١٩١٩ ، متنقلا بين مدارس وزارتى المعارف والأوقاف . فعمل أول ما عمل فى المدرسة الأولية الراقية ، ثم مدرسة الأمير فاروق الثانوية منذ ١٩٢١/١٠/٢٨ ، ثم المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية ، ثم المدرسة الخديوية ، ثم المدرسة الإبراهيمية ، ثم مدرسة الخديو إسماعيل ، وأخيرا مدرسة فؤاد الأول منذ ١٩٣٢/١٠/١ .

وفى ١٩٣٣/١٠/١٥ ندب مدرسا بمدرسة دار العلوم . ولكن الأمد لم يطل به فيها ، فسرعان ما ندب محررا بمجمع اللغة العربية (الملكى) فى ١٩٣٤/١/٣٠ وأمينا لمكتبته فى ١٩٣٥/٣/٧ .

وانتهى به المطاف حين ندب للتدريس فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) فى ١٩٣٥/٧/٧ ثم نقل إليه فى ١٩٣٧/١/١ ، ومنح لقب مدرس فى ١٩٣٧/١/٢٧ . ورقى إلى أستاذ مساعد فى ١٩٤٦/١/٢٠ وإلى أستاذ لكرسى أدب اللغة العربية فى الأندلس فى ١٩٥٠/١٠/٣.

وفى أثناء الفتنة التى عصفت بالكلية أيام ما عرف باسم التطهير تقدم الرجل باستقالته ، فرفضتها الكلية ثم الجامعة ثم وزير المعارف فى ١٩٥٤/١/٢٦ . فعدل عنها .

وفى ١٩٥٤/٦/١٠ اختاره الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب عميد الكلية وكيلا لها ، ولكنه لم يمكث طويلا فقد اختير الأستاذ الدكتور محمد متولى بدلا منه فى ١٩٥٤/١١/٢ .

ولما بلغ السن القانونية أحيل إلى المعاش فى ١٩٥٥/٨/١ ، غير انه استمر فى تدريس النحو والصرف فى الكلية . ثم تعاقد مع المملكة العربية السعودية على العمل بجامعة الملك سعود بالرياض فى سنة ١٩٥٧ . فكان أحد المعاونين للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام فى إنشاء هذه الجامعة . وتولى رياسة قسم اللغة العربية ، وعمادة كلية الآداب فيها من ١٩٥٨ إلى ١٩٦٤ .

ثم آثر أن يبقى فى القاهرة ، دون أن يتخلى عن العمل . فألقى المحاضرات فى كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٤ إلى أن عين أستاذا غير متفرغ فيها فى ١٩٦٥/١٠/٢ . وأسهم فى العمل بمركز تحقيق التراث ، إلى أن اختاره الله لجواره فى الرابع عشر من مارس سنة ١٩٦٩ .

وفى أثناء عمله فى كلية الآداب اختير لعدة أعمال إضافية . فقد ندب للتدريس فى كلية أصول الدين بالأزهر سنة ١٩٣١ ، والمعهد العالى الفنى

التمثيل (شعبة النقد) سنة ١٩٥٠ ، وكلية البوليس (الملكية) من سنة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٥ ، وفى كلية المعلمين سنتى ١٩٥٢ و١٩٥٣ ، وعضوا فى لجان امتحان إجازة التدريس بدار العلوم ، والتوجيهية ، ومعهد التربية للبنات .

واختير مراجعا لبعض الكتب الأدبية التى نشرها الدكتور أحمد فريد رفاعى فى ١٩٣٦/١٠/١٨ ، وعضوا فى لجنة إحياء آثار أبى العلاء فى ١٩٤٤/٢/٢٦ ، وعضوا فى لجنة العمل بالمعجم الوسيط فى ١٩٤٦/١/٢٣ ، وخبيرا فى مجمع اللغة العربية فى ١٩٤٩/٦/١٩ ، وعضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب فى ١٩٥٤/٤/٢٤ .

ومثّل كلية الآداب فى المؤتمر الثالث لعلم الأنساب والشعارات الذى عقد فى مدريد فى اكتوبر ١٩٥٥ . واشترك فى الرحلة التى قامت بها الكلية فى فلسطين وسورية ولبنان فى ١٩٣٩ .

وعمل مستشارا لمكتبة مصطفى البابى الحلبى ، فنصحها بطبع عدد من كتب التراث ، وقدم إليها عددا من الكتاب الناشئين ، وأشرف بنفسه على طبع عدد من الكتب دون أن يذكر اسمه على شئ منها .

لقد كانت حياة الرجل العملية مديدة ، عريضة ، عامرة بالجد والنظام والدأب . أعطى عمله حقه ، ولم يتهاون أو يفتر ... على أى حال ، صحيحا كان أو معتلا ، راضيا أو ساخطا ، فى بلده أو غير بلده . فقد كان يؤدى واجبه قبل أن ينال حقه ، ويشعر بحقوق عمله قبل أن يتطلع إلى حقوق نفسه .

فاستمر إلى أواخر حياته يتأهب لما هو عازم أن يلقيه على طلبته من درس فى الغد تأهبه له فى المرة الأولى ، ويُعدّه من مراجعه المختلفة وكأنما لم يسبق له أن أعدّه مرارا .

ولم يكن يمهل الجرس ، بل يسرع إلى الدرس فور سماعه إياه ، ولا يتركه بعد قرعه للانتهاء إلا بعد أن يجد الوقفة المناسبة أو ينبهه طلبته إلى الانتهاء . ولم يكن يحيد عن درسه إلا لفائدة علمية أخرى يتطرق إليها الدرس . ولم يبخل على طلبته الممتازين بمعرفة ، ولا ضنّ على غير الممتازين بجهد أو صبر .

وقد أعانه على هذه الحياة الدائبة حياة اجتماعية محدودة ، وحياة عائلية ناعمة . فقد وجد فى بيته الذى لزمه طيلة يومه أو كاد الهدوء الخارجى والداخلى : صمت المنزل ، وسكينة النفس ، هيأتهما له المرأة التى اختارها شريكة لحياته فى أول مارس ١٩٢٥ ، وهى ابنة خالته السيدة نعيمة مصطفى البابى الحلبى . وأنجب منها أربعة ، هم :

- عايدة ، التى حصلت على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٠ .
- شوقى ، الذى حصل على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٥٠ .
- عادل ، الذى حصل على بكالوريوس الطب سنة ١٩٥٥ .
- سلوى ، التى حصلت على بكالوريوس التجارة سنة ١٩٦٦ .

وكان نعم الأب لأبنائه ، أشرف على تعليمهم وتربيتهم ، ثم اقتصر على التوجيه . وافقهم على بعض آرائهم وأعانهم على تحقيقها . وعارضهم فى بعضها الآخر ، وشرح لهم رأيه ، ودافع عنه ، غير أنه لم يرغم أحدا منهم على تغيير رأيه فى أكثر ما عرفت من أمور ، وفى أخص الأشياء التى يتدخل فيها الآباء عادة ويفرضون ما يرون .

ولم يستنفد أبناؤه عطفه ولا حجبوه عن أبناء آخرين . فقد اتخذ من أبناء أخيه عبد العزيز - الذى توفى وتركهم صغارا - أبناء له ، أعطاهم من الرعاية والإشراف والعطف ما أعطى أبناءه . واتخذ من طلبته أبناء له ، حاول

جهده أن ينقل إليهم ما حصّل من علم ، وأن يعرفهم بوسائل التحصيل . وأقبل على الجادّ وشجعه ، وتسامح مع العابث عندما رأى فى مؤاخذته الضرر المحقق له . ورعى خطواتهم بعد تخرجهم ، فبحث لهم عن خيرهم ، وقدّمهم فى كل موطن رأى فيه الفائدة لهم . وفتح لهم أبواب منزله ومكتبته . وعدّ ما واجههم من مشاكل مشاكله الخاصة التى لا يجد للراحة طعما إلا إذا تغلب عليها .

ونستطيع أن نرى فى حياته العلمية – خارج أعباء الوظيفة – مرحلتين متمايزتين . أما المرحلة الأولى فقد غلب عليه فيها التأليف ، وخص به الكتب المدرسية فى الأدب والدين والمطالعة ، التى أصدرها مشتركا مع جماعة من زملائه . ويمكن أن ننهى هذه المرحلة بانتهاء سنة ١٩٣٥ ، وإن كان قد أصدر فى السعودية فى أواخر حياته كتبا مدرسية ، وأخرج فى المرحلة الأولى ما يبشر بالمرحلة الثانية . وغلب على المرحلة الثانية التحقيق . فقد أخرج منفردا أو مع بعض الزملاء مجموعة من الكتب التى أحسن تحقيقها ، فأكسبته الشهرة .

ونستبين فى الكتب التى حققها الأمانة التامة التى وفّرها للنص ، والجهد البالغ الذى بذله لتقويمه . فقد شب فى زمن كان كثير من المشتغلين بالتراث يرون فى أنفسهم مصححين للنص ، عملهم إخراج نص صحيح ، وإن أدى ذلك إلى الزيادة أو النقصان فى النص ، والابتعاد عنه . ويرون من العيب المخجل أن يثبتوا مواضع محرفة ، يعترفون بالعجز عن إقامتها ، فيعمدون إلى حذفها برمتها . ولكنه تنزه عن هذا العبث الفاحش بالنصوص القديمة . وأردّ إلى ذلك بعض ما نشب من خلاف بينه وبين من اختلف معهم فى العمل .

وكان يتمتع بصبر لا ينفد ، ودأب لا يمل ، وفرهما لما حققه من

مخطوطات فإذا ما وقف على موطن تحريف عالجه فى هدوء وتؤدة ، ومنحه كل وقته وفكره ، وراجعه ثم راجعه إلى أن يسفر له وجه الصواب فيه .

وأخلص للعلم سائلا ومسئولا . فلم يتكبر عن سؤال أحد . وسعى وراء الفائدة العلمية عند بعض تلاميذه الذين تخصصوا فى قضايا معينة أتقنوها واستبانوا جوانبها . ولم يضق بسؤال أو طلب وجهه إليه أحد تلاميذه أو زملائه . فكثيرا ما قرأ أصول بعض الكتب التى ألفها زملاؤه ، وصحح تجاربها المطبعية . فعاملها معاملة كتبه فى العناية والبحث عن الملتبس .

وتحلى بخلق طيب : هدوء ، وتواضع ، وحلم ، وصفاء . هدوء غلب على حياته العلمية والعملية والاجتماعية ، فشمل أصدقاءه وزملاءه وتلاميذه وكل من تعامل معه . وتواضع واجه به الكبير والصغير ، والعالم والجاهل . وحلم مهد عنده العذر للمخطئ . وصفاء طهر قلبه من الضغن ، ولسانه من الفحش . رضى وغضب ، وقرّب وجافى ، ولقى من أعانه ومن آذاه .. فتقبل ذلك كله ، حامدا شاكرا .

لقد اجتمع فيه ما قلّ اجتماعه فى الرجال : العلم والخلق .

الآثار التى خلفها

أ- الكتب التى حققها :

١- مختار الشعر الجاهلى- الجزء الأول - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٢٩ .

٢- السيرة النبوية لابن هشام - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ بالاشتراك مع غيره .

٣- التبيان فى شرح الديوان المنسوب للعكبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٦ بالاشتراك مع غيره .

٤- فقه اللغة وسر العربية للثعالبى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ .

٥- الوزراء والكتاب للجهشيارى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٨ بالاشتراك مع غيره .

٦- أزهار الرياض فى أخبار عياض للمقرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٣٩ - ١٩٤٣ .

٧- تعريف القدماء بأبى العلاء - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ بالاشتراك مع غيره .

٨- شروح سقط الزند لأبى العلاء المعرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٤ - ١٩٤٨ بالاشتراك مع غيره .

٩- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عبيد البكرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٥ - ١٩٥١ .

١٠- القرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطبرى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٨ .

١١- ديوان الرصافى - صدرت أول طبعة منه فى ١٩٤٩ .

١٢- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للفيومى - طبع ١٩٥٠ .

١٣- المأثور من كلام الأطباء للدكتور أحمد عيسى - طبع ١٩٥١ .

١٤- المعتمد فى الأدوية المفردة ليوسف بن رسول - طبع ١٩٥١ .

١٥- سر صناعة الإعراب لابن جنى - الجزء الأول بالاشتراك طبع ١٩٥٤ .

١٦- تفسير الطبرى - طبع ١٩٥٤ .

١٧- أدب الدنيا والدين للماوردى - طبع ١٩٥٥ .

١٨- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء للبستى ١٩٥٥ .

١٩- ديوان الشاعر العالم الشيخ أحمد بن محمد الحملاوى - طبع ١٩٥٧ .

٢٠- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده - الجزء الأول بالاشتراك ١٩٥٨ .

٢١- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى - الجزء ١٦ ١٩٦١ .

٢٢- الصبح المنبى عن حيثية المتنبى للبديعى ١٩٦٣ .

٢٣- الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة لابن ظهيره - بالاشتراك ١٩٦٩ .

ب- الكتب التى ألفها :

شرح مجموع النصوص الأدبية للمدارس الثانوية بالاشتراك

الطرائف - للمطالعة بالمدارس الثانوية بالاشتراك ١٩٢١ .

إنشاء المقالات - للمدارس الثانوية والمعلمين والمعلمات بالاشتراك ١٩٢٥ .

الشريف الرضى بالاشتراك ١٩٢٨ .

البحترى بالاشتراك ١٩٢٨ .

شهاب الدين النويرى بالاشتراك ١٩٢٨ .

بهاء الدين زهير بالاشتراك ١٩٢٩ .

ابن حمد يس الصقلى بالاشتراك ١٩٢٩ .

النصوص الأدبية للمدارس الثانوية جزآن بالاشتراك ١٩٣٠ .

الهداية الإسلامية للمدارس الإلزامية - ٥ أجزاء بالاشتراك ١٩٣١ .

الحجاج بن يوسف الثقفى : سيرته وأدبه بالاشتراك ١٩٣١ .

محاضرات فى تاريخ الخطابة فى صدر الإسلام والجاهلية ، ألقاها على طلبة كلية أصول الدين بالأزهر ١٩٣١ .

مذكرات فى تاريخ أدب اللغة العربية – لطلبة كلية أصول الدين بالأزهر – بالاشتراك – ١٩٣١ .

الإسلام اليوم وغدا – بالاشتراك – .

المهذب فى تاريخ أدب العرب – ٤ أجزاء – بالاشتراك ١٩٣٢ .

المحفوظات ومتن اللغة – بالاشتراك – ١٩٣٣ .

محفوظات القرآن الكريم – بالاشتراك – ١٩٣٧ .

تهذيب الناشئين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤١ .

هداية الناشئين فى القرآن الكريم والتهذيب والدين للمدارس الابتدائية – بالاشتراك – ١٩٤٣ .

المرشد فى الدين الإسلامى – ٤ أجزاء – بالاشتراك – ١٩٤٥ .

ابن زيدون – بالاشتراك – ١٩٥٠ .

الواضح فى قواعد اللغة العربية – لطلبة السنة الأولى المتوسطة بالمملكة العربية السعودية – بالاشتراك – ١٩٦١ .

الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز – ٣ أجزاء – ١٩٦٧ .

جـ- الكتب التى ترجمها :

خرافات ايسوب – بالاشتراك – ١٩٤٧ .

د- الكتب التى قدم لها

ديوان سراقة البارقى – تحقيق حسين نصار ١٩٤٧ .

المغازى الأولى ومؤلفاها لهوروفتس – ترجمة حسين نصار ١٩٤٩ .

مدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى ١٩٥٨ .

فى النحو العربى للدكتور مهدى المخزومى ١٩٦٦ .

هـ- الكتب التى راجعها

عدد من كتب الدكتور أحمد فريد رفاعى ١٩٣٦ .

الأمير أحمد فؤاد ونشأة الجامعة المصرية لأحمد عبد الفتاح بدير ١٩٥٠ .

البيان فى غريب إعراب القرآن لأبى البركات بن الأنبارى – تحقيق د. طه عبد الحميد . ١٩٦٩ – ١٩٧٠ .

و- المقالات :

١- صحيفة المعلمين :

المعجمات العربية ابريل ١٩٢٣ .

المعجمات العربية يونيه ١٩٢٣ .

تهذيب الكامل فى اللغة والأدب ديسمبر ١٩٢٣ .

المطالعة النافعة يناير ١٩٢٤ .

العناية بنشر الكتب اكتوبر ١٩٢٥ .

جحا نوفمبر ١٩٢٤ .

٢- صحيفة دار العلوم :

مجمع اللغة العربية يونيه ١٩٣٤ .

ملابسنا فى المعاجم اللغوية أبريل ويونيه ١٩٣٥ .

٣- مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة :

كلا وكلتا ١٩٤٦ .

٤- مجلة جامعة الملك سعود بالرياض:

نشأة النحو ومدارسه ١٩٥٨ .

قصيدة الأخنس بن شهاب التغلبى ١٩٥٩ .

سينية البحترى ١٩٦٠ .

منهج المحدثين وأثره فى مناهج الثقافة عند المسلمين ١٩٦١ .

٥- مجلة المعرفة بالرياض:

اللغة الصوتية وكيف نشأت مايو ١٩٦٠ .

ضبط الكتابة العربية يناير ١٩٦١ .

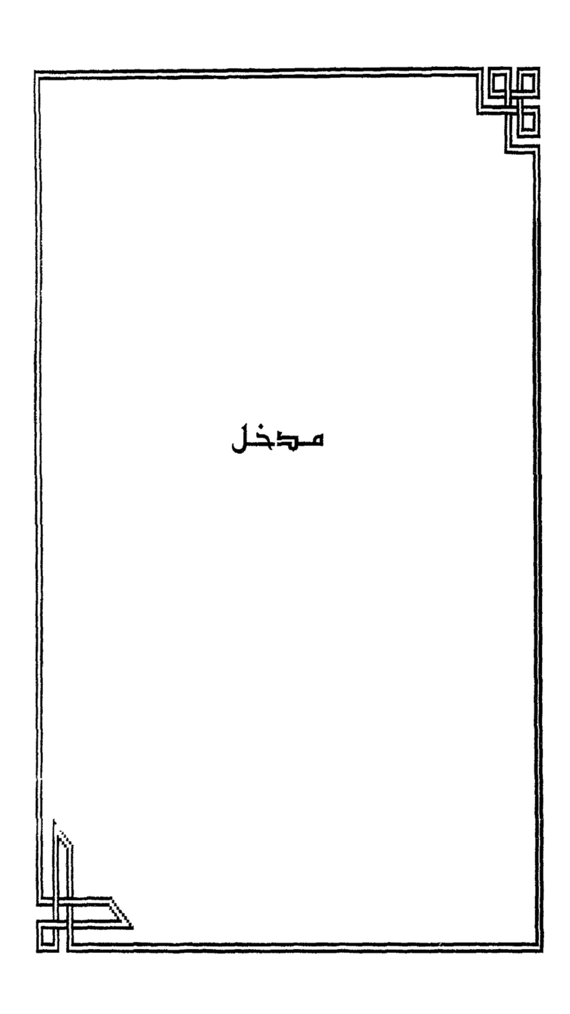
تيسير رسم حروف الهجاء مايو ١٩٦١ .

الإقواء فى الشعر العربى يناير ١٩٦٢ .

الخطابة فى أزهى عصورها مايو وسبتمبر ١٩٦٢ .

٦- مجلة منبر الإسلام:

إيلاف قريش ٢٤ نوفمبر ١٩٦٥ .



مدخل

قبل أن ندخل إلى دراسة الموشحات دراسة أدبية فنية ، نقدم شرحا لبعض المصطلحات الشائعة فى دراسة الأدب . وخاصة ما يتعلق بالشعر فنقول :

١ - القصيد

هو من الشعر ما تم شطرا أبياته واستقاما ، فلم يكن مشطورا ، ولا منهوكا ، ولا مضطرب الوزن بكثرة الزحافات والعلل ، وعلى هذا يدخل فى القصيد تام الرجز ، من نحو قول عبده بن الطبيب :

باكرنى بُسحْرة عواذلــى   وعذلهن خبل من الخبــــلْ
يلمننى فى حاجة ذكرتهـا   فى عصر أزمان ودهر قد نسل

ونحو قول الآخر :

القلب منها مستريح سالم   والقلب منى جاهد مجهـــودُ

ونحو قول الآخر :

قد هاج قلبى منـــــزل   مـــن أم عمـــرو مقفـــرُ

وليس يمتنع عند ابن رشيق أن يسمى ما كثرت أبياته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة ، «لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشئ ، كأن الشاعر قد قصد إلى عملها على تلك الهيئة ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك» .

وهذا التعليل الذى ذكره ابن رشيق فى تسميته الرجز قصيدا غير مقنع لأن مجرد القصد متوفر فى أجناس الكلام ، مما ينظمه الشعراء . ولو علله بأن كثرة الأبيات تدل على اهتمام الشاعر بالموضوع ، لكان أوضح للقصد وأبين فى الدلالة .

وخصص أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعى القصيد ببعض بحور الشعر كالطويل ، والبسيط التام ، والكامل التام ،

والمديد التام ، والوافر التام ، والرجز التام ، والخفيف التام ، وهو كل ما تغنى به الركبان .

على أن فى تسمية القصيدة قصيدا أقوال :

١ – قيل لأنه قُصد واعتمد ، وإن كان ما قصر منه وما اضطرب بناؤه مثل الرمل والرجز ، شعرا مرادا مقصودا .

٢ – أو لأن قائله جعله من باله ، فقصد له قصدا ، واجتهد فى تجويده ولم يقتضبه اقتضابا على ما خطر بباله ، وجرى على لسانه ، فهو فعيل من القصد بمعنى الأمّ ، ومنه قول النابغة :

وقائلة من أمَّها واهتدى لها زياد بن عمرو أمها واهتدى لها يريد قصيدته التى يقول فيها :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

والذى يتراءى لى من خلال هذه الأقوال ، أن العرب أطلقت لفظ القصيد على الشعر الراقى الفخم ، الذى اهتمت له أبلغ الاهتمام ، فنظمته فى البحور التامة الأوزان ، واختارت له المعانى الفائقة ، والألفاظ المجودة .

ثم بعد هذا نقول : هل يسمى ما نظموه فى البحور القصيرة والمضطربة كالمضارع والمقتضب والمجتث ، وما دخله النهك والشطر والجزء والتخليع هل يسمى ذلك قصيدا ؟

والجواب : إن ما جاء على الأوزان القصيرة والمضطربة الأوزان من المنظومات المطولة لا يسمى قصيدا إلا تجوزا ، لأننا لم نجد العرب نظمت فى الأغراض التى اهتمت لها كالمديح والرثاء والحماسة والفخر وما إلى ذلك ، إلا فى البحور التامة ، التى تتسع لاستقصاء ما يملأ النفس من المعانى والعواطف ، وتعديد المفاخر والمآثر ، مما تنبسط له نفْس الشاعر ، ويمتد معه نفَسه .

٢ - القصيدة

هى واحدة القصيد والقصائد ، وهى شعر منظوم فى عدة أبيات ، يؤلف كل منها من شطرين تامين ، على ما سبق بيانه فى معنى القصيد .

وقد اختلف العلماء فى عدد الأبيات الشعرية التى تسمى قصيدة ، أما أكثرها عندهم فلا حد له ، فقد تبلغ القصيدة مائة بيت أو تزيد ، وأما أقلها فمختلف فيه :

فقال الأخفش سعيد بن مسعدة ؛ ليست القصيدة إلا ثلاثة أبيات . يريد أن البيت الفرد والبيتين لا يسميان قصيدة ، وإنما يقع اسم القصيدة على ما تألف من ثلاثة أبيات فصاعدا ، ولعل هذه نظرة نحوىّ يرى أن أقل الجمع ثلاثة .

وقال ابن جنى رادا مذهب الأخفش : وفى هذا القول من الأخفش جواز ، (يريد تجاوزا) وذلك لتسميته ما كان على ثلاثة أبيات قصيدة . قال : والذى فى العادة أن يسمى ما كان على ثلاثة أبيات أو عشرة أو خمسة عشرة : قطعة ، وأما ما زاد عى ذلك فيسميه العرب قصيدا .

والذى نفهم من قول ابن جنى أن القصيدة عند الجمهور ما كانت ستة عشر بيتا فأكثر ، وهذا القول يتفق مع ما قدمنا له من معنى القصيد ، وهو الشعر الذى يحتفل له صاحبه ، باكتمال أوزانه أو أشطاره وصحتها ، وباستعمال الروية فى تخير معانيه ، والتنقيح لألفاظه ، فهذه الصفات تقتضى التوسع فى عدد الأبيات ولكن تحديدها بستة عشر بيتا ، قد يكون منظورا فيه إلى مجرد العادة والتصفح لأشعار العرب . على أن من الشعراء من يستطيع أن يركز معانيه ، ويبلغ ما يريد من أغراضه فى خمسة عشر بيتا أو أقل منها ، وإن كان ذلك حكمه حكم النادر الذى لا يلتفت إليه عند وضع القواعد العامة .

والمذهب الشائع عند العروضيين أن القصيدة ما زادت على سبعة أبيات . وكلها أقوال تحكمية ، ولعل أعدلها وأوسطها هـو المذهب الثانى الذى حكاه ابن جنى .

٣ - القطعة ، المقطوعة ، المقطعة

وهذه ثلاث كلمات عبروا بها عن معنى واحد ، وهو القصار من الأشعار والأراجيز ، لا تبلغ ستة عشر بيتا ، ولا تقل عن ثلاثة ، وهى ترجع إلى أصل واحد وهو القطع بمعنى الفصل ، وهو إبانة جزء من شئ عنه إبانة تامة ، فكأن القطعة المؤلفة من أبيات قليلة العدد ، مقتطعة من قصيدة طويلة ، حقيقة أو بضرب من التسمح والتجوز .

وجموعهن القطع ، والمقطوعات ، والمقطعات .

٤ - البيت

جزء مستقل المعنى من القصيدة ، يؤلف من شطرين دائما فى غير الرجز ويتحد مع ما قبله أو بعده فى الوزن والقافية والإعراب .

وتتألف القصيدة من ستة عشر بيتا كما أسلفنا . وهذه تسمية مجازية على التشبيه بالبيت من الشعر ، وهو الخباء يبنيه الأعراب فى البوادى للسكن من الحر والبرد والوحش .

ويطلق أيضا على البيت المتخذ من الحجارة ، حجرة واحدة ، أو من عدة حجر .

٥ - القريض

من الألفاظ الكثيرة الدوران فى كتب النقد وتاريخ الأدب ، وأكثر الناس

يعنون به الشعر عامة ، قصيده ورجزه ، ولكن ردّ اللفظ إلى أصله اللغوى يكشف عن حقيقته .

القريض فعيل بمعنى اسم المفعول ، من القرض الذى هو القطع ، يقال قرض الثوب بالمقراض أى قطعه ، وقرض الفأر الثوب : أكله . وقرضت المكان : عدلت عنه ، وفى القرآن : «تقرضهم ذات الشمال» . ويقال : قرضت الوادى : إذا جزته ، وقرضت فلانا قرضا أى جازيته . ويسمى ما يدفع من المال بشرط رد بدله : قرضا ، ومنه «من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا» وقرضت الشعر قرضا : نظمته ، فهو قريض .

قال النحاس : القريض عند أهل العربية هو الشعر الذى يرجز ، يكون مشتقا من قرض الشئ ، أى قطعه .

وقال صاحب تاج العروس (قرض) : هو على تشبيه الشعر بالثوب ، وجعل الشاعر كأنه يقرضه ، أى يقطعه ويفصله ويجزئه .

ومعنى كلام صاحب التاج أن القريض هو الشعر الذى يكون أجزاء ، يبتدئ فيه الشاعر بمقدمة مناسبة للموضوع فى الغزل أو الوصف أو غيرها ، ثم ينتقل إلى الغرض المقصود من مدح أو تهنئة أو نحو ذلك ، مع الاحتفال باختيار المعانى ، وانتقاء الألفاظ .

وعلى ذلك يكون لفظا القصيد والقريض مترادفين على معنى واحد ، وهما مع ذلك غير الرجز ، لأن المعهود فى الرجز أنه لم يكن يطول فى الجاهلية كما يطول القصيد والقريض المشتمل على أبيات كثيرة فى عدة أغراض ، وإنما كان أبياتا قليلة فى غرض واحد ، ثم طُوّل وسُلك به مسلك القصيد فى عصر متأخر ، على ما نبينه عند الكلام على الرجز .

ويؤنس بهذا القول قول أبى عبد الله بن برى فى حواشيه على صحاح

الجوهرى فى اللغة ، ونقله صاحب التاج عنه : «وقد فرق الأغلب العجلى بين الرجز والقريض بقوله :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

وقد ذكرنا هذا الشاهد فى الكلام على الرجز بلفظ آخر وسيأتى .

٦ - الرجز

ضرب من الشعر ، ويطلقه قوم من النقاد على ما يقابل القصيد ويخالفه، ويستشهدون له بقول الأغلب العجلى الراجز لما استنشده المغيرة بن شعبة عامل عمر على الكوفة ما قاله من الشعر فى الجاهلية والاسلام ، فقال الأغلب :

أرجزا تريد أم قريضا لقد طلبت هينا موجودا

فالمخالفة بين القصيدة والرجز ملحوظة منذ الجاهلية وصدر الإسلام ، جارية على ألسنة الشعراء ، وهى تقوم على فروق بينهما فى الغرض والاستعمال والأوزان .

أما فى الغرض فالرجز هو الكلام الذى لا يحتفل له الشعراء ، ولا يلقون له بالا ، لأنه لا يقال فى الأغراض المهمة التى يقال فيها القصيد المطول وإنما يقال الرجز عند الاعتمال والحركة والنشاط وسَوْق الإبل ، وعند منازلة الأقران ومقارعة الأبطال فى الحروب .

والرجز يجئ فى هذه المواطن عفو الخاطر نزرا لا تكلف فيه ، ولذلك لا يوجد منه فى دواوين شعراء القصيد إلا أبيات لا تتجاوز الثلاثة أو الخمسة أو السبعة كالأرجاز التى نجدها فى سيرة ابن هشام مثلا ، وإنما طال الرجز فى الإسلام على يد طبقة مخصوصة من الرجاز ، مثل الأغلب العجلى وأبى النجم ورؤبة والعجاج ، فقد نافسوا الشعراء وجعلوا أراجيزهم مطولة ، قد

تصل الأرجوزة إلى مائتى بيت ، كالقصائد طولا وتفننا ، فقالوا فى المدح والهجاء والرثاء والوصف ، وبلغت الأُرجوزة المائة والمئتين من الأبيات وقد تزيد أحيانا .

والفرق الثانى فى وزن بحر الرجز ، وما يطرأ عليه من تغييرات كثيرة ، كالجَزء والشطر والنهك ، مما لا يجوز فى سائر البحور الشعرية إلا نادرا .

والأصل فى وزن الرجز أن يتألف بحره الكامل (التام) من «مستفعلن» ست مرات ، وجزؤه مركب من سببين خفيفين متتاليين ، ومن وتد مجموع ، قالوا : وهو وزن يسهل فى السمع ، ويقع فى النفس ، ولذلك كانوا يترنمون به فى أعمالهم ويحدون به الإبل .

وللعروض التامة فى هذا البحر ضربان ، الأول تام مثلها ، كقول الراجز:

دار لسلمى إذ سليمى جارة   قفرا تُرى آياتها مثل الزّبرْ

والثانى مقطوع مثل قول الآخر :

القلب منها مستريح سالـم   والقلب منى جاهد مجهـود

وهذا النوع من الرجز الكامل التفعيلات لا خلاف فى أنه شعر تام ، وقد تسمى المنظومة منه تزيد على خمسة عشر بيتا قصيدة ، كما تسمى أرجوزة.

ولكن العرب قد تصرفوا فى هذا البحر كثيرا ، حتى زعم بعض الباحثين أنه ليس من الشعر ، وأنه بأن يكون ضربا من السجع أشبه . فمما تصرفوا فيه :

١ - أنهم قد يحذفون جزءا من الأجزاء الستة ، فيبقى البيت على أربعة أجزاء ، ويسمونه المجزوء ، مثل قول الراجز :

قد هاج قلبى منـــــــزل   مـن أم عمـرو مقفـــــر

٢ - وقد يحذفون ثلاث تفعيلات ، ويسمونه المشطور ، أى الذى ذهب شطره ،

وهو النصف ، كقوله :

ماهاج أحزانا   وشَجْوا قد شجا

٣ –وقد يحذفون أربعة أجزاء من البيت ، ويبقى اثنان ، ويسمونه المنهوك ، مثل قول دريد بن الصمة :

ياليتنى   فيها جذع
أخبّ فيـ   ـها وأضع

٤ – وقد تصرف المولدون فيه أكثر من هذا ، فصنفوا بعض أراجيز منه على جزء واحد ، سماه الجوهرى المقطع ، وأول من ابتدعه سلم الخاسر ، كما فى العمدة لابن رشيق ، ومنه قوله يمدح موسى الهادى :

١ – موسى المطرْ
٢ – غيث بكَر
٣ – ثم انهمر
٤ – ألوى المِررَ
٥ – كم اعتسر
٦ – ثم اتسر
٧ – وكم قدر
٨ – ثم غفر
٩ – عدل السيِّر
١٠ – باقى الأثر
١١ – خير وشر
١٢ – نفع وضر
١٣ – خير البشر
١٤ – فرع مضر

١٥ – بدر بَــدَر

١٦ – والمفتخــر

١٧ – لمن غَبَــر

وكقول على بن يحيى أو يحيى بن على المنجم :

١ – طيف ألــمْ

٢ – بذى سَلــم

٣ – بعد العتَــم

٤ – يطوى الأكم

٥ – جاد بفَــم

٦ – وملتـــزَم

٧ – فيه هَضَــم

٨ – إذا يُضَــم

وجمهور العروضيين يذهبون إلى أن الرجز من الشعر ، وأن بحر الرجز يحتمل ما يحتمل من الحذف والزحف والعلل ، لكثرة جريانه على ألسنة الرجّاز من العامة والعمال الذين يترنمون به وقت معاناتهم الأعمال .

أما الخليل بن أحمد الفراهيدى صاحب علم العروض ، فقد اختلف نقل العلماء عنه ، فمرة قال إنه شعر ، قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : وهو عند الخليل شعر ، ولو جاء منه شئ على جزء واحد لاحتُمل ذلك ، لحسن ذلك ، لحسن بنائه . وفى التهذيب أيضا نقلٌ يعزَى إلي الخليل أنه ليس بشعر . قال الأزهرى : وزعم الخليل أنه ليس بشعر . وأنه أنصاف أبيات وأثلاث .

وتفسير ذلك التناقض فى قولى الخليل ، أنه سئل مرة عن تام الرجز ، فقال : إنه شعر صحيح . ثم سئل عن المجزوء والمشطور والمنهوك من الرجز فقال : إنه ليس بشعر ، لأن الشعر عنده يطلق على ما اكتمل شطراه ، أما

نصف البيت وثلثه فلا يسمى شعرا . وإذن فلا تناقض فيما ينقل عن الخليل لاختلاف الجهة .

٧ - الأرجوزة ، الأراجيز

الأرجوزة بضم الهمزة : القصيدة من الرجز ، وهى كهيئة السجع ، إلا أنها فى وزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز ، وإنما تسمى القطع أو المقطوعات على ما تقدم ويقال في اللغة : رجز يرجز رجزا : إذا صنع الأراجيز وأنشدها ، راجز ورجاز ورجازة ، والتاء للمبالغة ، وهو مرتجِز أيضا .

ويقال رجز البعير رجزا : اضطربت رجله أو فخذه من داء يصيبه ، فهو راجز ، والناقه رجزاء . ومن هذا اشتق الخليل اسم الرجز من الشعر لما فيه من اضطراب واختلال . قال الخليل : «سمى رجزا لاضطرابه . والعرب تسمى الناقة التى ترتعش فخذاها رجزاء» .

٨ - المسمط

هو شعر مركب من أغصان متعددة الأقسمة ثلاثة أو أربعة إلى ثمانية متحدة القافية ، ماعدا القسيم الأخير فى كل منها ، فتكون له قافية مختلفة وقال ابن رشيق فى العمدة : هو أن يبتدئ الشاعر ببيت مصرع ، ثم يأتى بأربعة أقسمة على غير قافيته ، ثم يعيد قسيما واحدا من جنس ما ابتدأ به ، هكذا إلى آخر القصيدة . مثال ذلك قول امرئ القيس (وقيل إنها منحولة) :

توهمت من هند معالم أطلال　　عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالى

مرابع من هند عفت ومصايف　　يصيح بمغناها صدى وعوازف

وغيرها هوج الرياح العواصف　　وكل مسف ثم آخر رادف

بأسحم من نوء السماكين هطال

ومستلم كشف بالرمح ذيلـــــه أقمت بعضب ذى سفاسف ميلـــــه
فجعت به فى ملتقى الحى خيله تركت عتاق الطير تركض حولـــــه
كأن على أثوابه نضح جريـــال

وهكذا يأتى بأربعة أقسمة على أى قافية شاء ، ثم يكرر قسيما على قافية اللام . وربما كان المسمط بأقل من أربعة أقسمة كالذى أورد ابن برى لبعض المحدثين :

خـــيـــال هـــاج شـــجَنـــا
فـــبـــت مـــكـــابـــدا حـــزَنـــا
عـــمـــيـــد الـــقـــلـــب مـــرتـــهـــنـــا
يـــذكـــر الـــلـــهـــو والـــطـــربْ

ســـبـــتـــنـــى ظـــبـــيـــة عُـــطـــل
كـــأن رضـــابـــهـــا عـــســـل
يـــنـــوء بـــخـــصـــرهـــا كـــفـــل
ثـــقـــيـــل روادف الـــحـــقـــبْ

يـــجـــول وشـــاحـــهـــا قـــلـــقـــا
إذا مـــا ألـــبـــســـت شـــفـــقـــا
رقـــاق الـــعـــصـــب أو ســـرقـــا
مـــن الـــموشـــيـــة الـــقـــشـــبْ

يمـــج المـــســـك مـــفـــرقـــهـــا

ويـــصـــبـــى الـــعـــقـــل مـــنـــطـــقـــهـــا

وتمـــســـى مـــا يـــؤرقـــهـــا

ســـقـــام الـــعـــاشـــق الـــوصـــب

ويسمى ذو الأقسمة الأربعة مربعا ، وذو الخمسة مخمسا ، وذو السبعة مسبعا ، وذو الثمانية مثمنا ، فلا يختص التسميط إذن بالمخمس ، ولكنه اشتهر بين المولدين ، وأكثروا منه دون غيره .

وتسمية هذا النوع مسمطا تسمية مجازية ، يقال قصيدة مسمطة أو سمطية شبهت أبياتها المقفاة بالسموط .

والسمط في اللغة : الخيط الواحد المنظوم ، والسمطان اثنان ، وإذا كانت القلادة ذات نظمين ، فهى ذات سمطين ، فاشتقاق الشعر المسمط إذن هو من السمط ، وهو أن يجمع أول عدة سلوك في ياقوتة أو خرزة ما ، ثم تنظم كل سلك منها على حدته باللؤلو يسيرا ، ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ، ثم تنظم كل سلك على حدته وتصنع كما صنعت أولا إلى أن يتم السمط . هذا هو المتعارف عند أهل الوقت (العمدة ١ : ١١٩) .

وقال أبو القاسم الزجاجى : إنما سمى بهذا الاسم تشبيها بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذى يضمه ويجمعه مع تفرق حبه . وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافى متعقبا بقافية تضمه وترده إلى البيت الأول الذى بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة (العمدة ١ : ١١٩) .

والقافية التى تتكرر فى التسميط تسمى عمود القصيدة (العمدة ١ : ١١٩)

والراجح عندى أن هذا الشعر المتعدد الأقسمة ليس شعرا عربيا محضا ، وإن كان بعض اللغويين كالليث بن المظفر تلميذ الخليل ، والأزهرى صاحب التهذيب ، والجوهرى صاحب الصحاح ، ذكرو منه مثالا منسوبا إلى امرئ

القيس ، من قصيدته اللامية ، وقد سبق ذكره ، فلعل بعض المولدين من الشعراء أخذ بيت امرئ القيس إدخالا ونسبه إليه انتحالا .

وإنما نذهب هذا المذهب لأن تركيب أجزاء البيت من أكثر من شطرين شئ لم نعهده فى أشعار الجاهليين ولا الإسلاميين من العرب ؛ ولو عمل منه امرؤ القيس قصيدة أو قصيدتين كما يقولون ، لا تبعه الشعراء وعملوا على مثاله ، لأن امرأ القيس كان إماما للشعراء ، يحاكونه ويحتذون على أمثلته فى المعنى واللفظ والوزن .

وخلاصة المقال أن شعراء الجاهلية وصدر الإسلام لم ينشئوا أشعارا غير القصيد والرجز اللذين سبق الكلام عليهما ، فأما السمط والموشح فمن أوزان المولدين ، واختصت الموشحات بأنها من اختراع مولدى الأندلس .

٩ - الموشح ، الموشحة ، التوشيحة

وهذه أيضا ألفاظ ثلاثة جرت على ألسنة أهل الأندلس وأقلامهم فى تسمية هذا الفن من الشعر المتعدد القوافى والأوزان على طرائق خاصة وهم يقابلونه بالقصائد والأراجيز التى عرفها أهل المشرق ، ونظموا عليها قريضهم فى الجاهلية والإسلام ، والتى استخرج الخليل بن أحمد فى صدر الدولة العباسية تفاعيلها وبحورها وأعاريضها وضروبها .

والموشح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التأنيث فى آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زينه بالوشاح ، وجمعهما الموشحات أما التوشيح فأصله مصدر للفعل وشحه ، ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر . ولهذا جاز جمعه على تواشيح ، لاختلاف أنواعه .

وجمهور ما اشتق من مادة (و ش ح) من أسماء وأفعال يرجع فى معناه إلى لفظ الوشاح ، فلابد إذن من بيان معناه فى أصل اللغة ليتضح ارتباط هذه المصطلحات الشعرية .

قال ابن منظور فى لسان العرب (وشح) :

الوشاح والإشاح (على البدل) ، كما يقال : وكاف وإكاف ، والوشاح كله حلى النساء: كِرْسان من لؤلؤ وجوهر منظومان ، مخالف بينهما ، معطوف أحدهما على الآخر ، تتوشح به المرأة ؛ والجمع أوشحة ووشح ووشائح .

وكلام ابن منظور هنا مجمل يمكن تفصيله وتحليله فى الأمور الآتية :

١ - إن لفظ الوشاح فيه ثلاث لغات : بالواو المكسورة ، وبالهمزة بدلا منها ، وبالواو المضمومة .

٢ - وإن الوشاح يجمع على أوشحة ووُشُح ووشائح ، والجمع الثانى هو القياسى ، مثل كتاب وكتب ، أما «أوشحة» فهو جمع نادر فى غير المضعف ، وقياسه فيما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، مثل زمام وأزمة وعنان وأعنة وسنان وأسنة .
وأما «وشائح» فنادر أيضا ، لأنه يكون جمعا لفعالة المؤنث بالتاء مثل قلادة وقلائد ولذلك قال ابن سيده فيما نقله صاحب اللسان عنه : «وأرى الأخيرة على تقدير الهاء أى وشاحة» .

٣ - وإن الوشاح حلى النساء .

٤ - وإنه يتألف من كرسين ، من لؤلؤ وجوهر ، وقد فسر صاحب القاموس الكرس بأنه واحد أكراس القلائد والوشح ونحوها ، والجمع : أكراس» .

٥ - أما طريقة نظم اللؤلؤ والجوهر فغامضة فى كلام ابن منظور وغيره من اللغويين ، فهل ينظم كل ذى لون من الجواهر واللآلى فى سمطه وتكون السالفة بين الكرسين حينئذ أن يلوى ويعطف أحدهما على الآخر أو يخالف بين النوعين عند النظم فى السمط ، على نسب مختلفة ، كما تفصل لآلئ العقد بالشذرة والياقوت والمرجان وغيره ، ثم يعطف أحد

السمطين على الآخر ، فيتألف من مجموعها حينئذ ألوان وأشكال مختلفة على نسب منتظمة فيكون لهما بهاء ورونق .

٦ – ومما صرح به ابن منظور أن المرأة تتوشح بهذين الكرسين . بأن يجعل الوشاح على العاتق اليسرى أو اليمنى ، مارا بالصدر ، منتهيا إلى الكشح فى الجهة الأخرى كما توضع حمائل السيف .

ويظهر لنا أن للموشح صورا مختلفة ، تتأثر باختلاف البيئات من بداوة وحضارة وأنها قد تتطور صناعتها فى البيئة الواحدة ، فتختلف صورها بحسب اختلاف الأزمان ، ولذلك نقلت إلينا المصادر اللغوية صورة أخرى للوشاح .

قال صاحب اللسان نقلا عن الجوهرى فى صحاحه :

«الوشاح ينسج من أديم عريضا ، ويرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها» .

ولعل هذا النوع من الوشح مما كان يتخذه أهل البوادى ، فينسجون أديما عريضا من سيور رفيعة ، ثم يرصعونه بالجواهر المختلفة الأقدار والألوان ، على نسب خاصة ، ثم تشده المرأة فى الأعراس ونحوها بين عاتقها وكشحيها بصيغة التثنية : أنها تتخذ وشاحين ، وربما فعله بعض النسوة مبالغة في الزينة ، أو تظاهرا بالغنى والثراء . وربما يفهم منه أيضا : أنها تتشح به على أي العاتقين شاءت ، اليمنى أو اليسرى ، والمراد بالعاتق ما بين العنق والكتف ، وبالكشح : الخاصرة التى يدور الحزام حولها .

هذا أصل معنى الوشاح ، كما جاء فى معاجم اللغة ، وقد توسع العرب فى الكلمة ، فأطلقوها مجازا على أشياء : منها القوس ، فتكون فى وضعها على الكتف أشبه بالوشاح . ومنها الثوب يضطبع به صاحبه كما يوضع الوشاح بين العاتق والكشح . ومنها السيف سموه وشاحا على التشبيه به ،

لأن صاحبه يتوشح بحمائل سيفه ، فتقع الحمائل على عاتقه اليسرى ، وتكون اليمنى مكشوفة ، وربما سمى السيف وشاحة بالتاء أيضا ، كما يقال : إزار وإزارة . وقد يسمى الكشح وشاحا لأن الوشاح يعقد عند الكشح . يقال امرأة غرثى الوشاح : إذا كانت هيفاء .

واشتق العرب من الوشاح مع أنه ليس من أسماء المعانى – وهى المصادر التي يكون منها الاشتقاق للصيغ والأبنية – أفعالا ومصادر وصفات ، فقالوا: توشحت المرأة واتشحت : إذا لبست الوشاح . وقالوا : وشحتها توشيحا : ألبستها أياه ، وتجئ المصادر والصفات على قياسها من الأفعال المذكورة . قالوا : الموشحة من الظباء والشاء والطير التى لها طرتان مسبلتان من جانبيها وهو على تشبيهها بالوشاح . وقالوا : ديك موشح : إذا كان له خطتان كالوشاح . وقالوا : ثوب موشح : لوشْىٍ فيه .

أما الفعل الثلاثى : وشح ، فلم أجده فيما بين أيدينا من المعاجم المطبوعة ، ولكن بعض اشتقاقات المادة تنطق بوجوده عندهم ، وإن لم تنقله المعاجم ، ولعله وجد قديما ثم أُميت ، أو أهمل فلم يدون .

ومما يستدل به على وجود الفعل الثلاثى من هذه المادة (و ش ح) :

١ – واشح : اسم بطن من الأزد نزلوا البصرة ، ولم يذكروا اشتقاقه وقد يكون اسم فاعل من وشح : إذا اتخذ وشاحا ، أو صار وشّاحا ، فيكون دليلا على الفعل الممات أو المهمل . ولكنه مع ذلك يحتمل وجها آخر من التأويل ، فيسقط به الاستدلال على وجود الفعل الثلاثى ، ذلك بأن تكون الصيغة صيغة « فاعل » التى تجئ للنسب إلى ما اشتقت منه ، مثل رجل تامر ولابن أى ذو لبن وتمر ، ورجل واشح : أى ذو وشاح والعرب يشتقون هذه الصيغة مع أخوات لها من أسماء الأعيان لما ينسب إلى شئ منها ، فلا فعل لها إذن فهى على صورة اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ولكنها ليست به ، ولا فعل لها .

٢ – وشحى كسكرى : ماء لبنى عمرو بن كلاب . قال :

صبحن من وشحى قليبا سُكا

ورواها أبو زيد الكلابى بالمد : وشحاء . وقال غيره : الوشحاء : ماءة بنجد فى ديار بنى كلاب ، لبنى نفيل منهم . ودارة وشحى : موضع هناك «عن كراع» .

٣ – الوشحاء من المعز : السوداء الموشحة ببياض .

واللفظتان : الوشحى والوشحاء كلتاهما من الصفات المؤنثة ، وهما تدلان على أن فعل الثانى إذا كانوا قد نطقوا به ، على فعل يفعل ، مثل حمر يحمر حمرة فهو أحمر وهى حمراء ، وأن فعل الأول كظمِئ يظمأ فهو ظمآن وهى ظمأى ، ولكننا لم نعثر فى المعاجم فى مادة (و ش ح) على فعل مكسور العين فى الماضى ، مفتوحها فى المضارع . وقد أفتى المجمع اللغوى بالقاهرة باعتبار الفعل الممات أو المهمل كأنه موجود ، لأنه فى قوة المنطوق به ، لوجود الدلائل عليه فى فروعه .

* * *

ومن الألفاظ التى وردت على ألسنة أصحاب الموشحات كلمة «الوشاح» بتشديد الشين المفتوحة ، يريدون به شاعر التوشيح . وهى لفظة صحيحة أيضا لأنها تدل على من ينسب إلى عمل الموشحات ، فهى مثل تمار ولبان وزيات لمن ينسب إلى بيع التمر واللبن أو الزيت .

والموشحات الشعرية إنما سميت بذلك ، لأن تعدد قوافيها على نظام خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا ، ونغما حلوا ، تتقبله الأسماع وترتاح له النفوس ، وقد قامت القوافى فيها مقام الترصيع بالجواهر واللآلئ فى الوشح ، فلذلك أطلق عليها «الموشحات» أى الأشعار المزينة بالقوافى والأجزاء الخاصة ، ومفردها موشح ، أى نظم أو شعر موشح ، وإذا آتت بالتاء فقيل

«موشحة» فمعناها منظومة موشحة ، أى مزينة ، ولا يقال قصيدة موشحة ، لأن لفظ القصيدة خاص بأشعار العرب المنظومة في بحورهم الستة عشر ، على ما بينه الخليل أى علم العروض .

خصائص الموشحات

١ - مثال للموشح التام

موشحة للأعمى التطيلى(*)

ضاحك عن جمان[1] سافر عن بـــدر

ضاق عنه الزمـــان وحواه صـــدرى

((١))

آه مما أجـــــد شفنى[2] ما أجـــد

قام به وقعـــــد باطش متئـــــد

كلما قلت : قـــد[3] قال لى أين قـــد

وانثنى خوط[4] بان ذا مهزّ نضــــر

عابثته يـــــدان للصبا والقطــــر

* صاحب هذه الموشحة هو أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، أبو العباس القيسى التطيلى الاشبيلى الضرير ، المعروف بالأعمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمس مئة . وأصله من تطيلة ، بفتح الطاء ، من مدن الشمال الشرقى من الأندلس ، ثم سكن اشبيلية . وقد ضبط الصلاح الصفدى تطيلة ، بفتح الطاء وفي كتابه «نكت الهميان فى نكت العميان» ص ٩٠ فى ترجمة إبراهيم بن محمد التطيلى ، أبى إسحاق الضرير . قال ابن الأبار : نشأ بقرطبة ، وسكن أشبيلية ، وكان يعرف بالتطيلى الأصغر ، فرقا بينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى ، وكان بعده بزمان يسير (نكت الهميان فى نكت العميان ص ٩٠ ، ١١٠) .

(١) الجمان : اللؤلؤ أو هنوات تشبه اللؤلؤ تعمل من فضة . واحدته جمانة .

(٢) شفه الهم يشفه شفا : هزله وأضمره .

(٣) قد : بمعنى حسب ، اسم فعل مضارع مبنى على السكون ، والثانية بمعنى الأولى إلا أنه حركها بالضم للقافية ، أو قصد لفظها فأعربها .

(٤) الخوط : الغصن الناعم يهتز للينه . والبان شجر تميس أغصانه وعروقه وتهتز . والمهز مكان الهز . والصبا : ريح الشمال . والقطر : المطر .

((٢))

ليس لى منك بـــد	خذ فؤادى عن يدو[١]
لم تدع لى جلـــد	غير أنى أجهـــــد
مكرع[٢] من سهــد	واشتياقى يشهـــد
ما لبنت الدنـــان[٣]	ولذاك الثغـــــــر
أين محيا الزمـــان	من حميا[٤] الخمــــر

((٣))

بى جوى مضمـــر	ليت جهدى وفقـــه
كل ما يظهـــــر	ففؤادى أفقـــــه
ذلك المنظـــــر	لايداوى عشقـــه
بأبى كيف كـــلان	فلكـــــــى درى
راق حتى استبـان	عـــذره وعـــذرى

((٤))

هل إليك سبيـــل	أو إلى أن أيأســــا
ذبت إلا قليـــل	عبرة أو نفســــا
ما عسى أن أقول	ساء ظنى بعســـى
وانقضى كل شان	وأنا أستشـــــرى[٥]
خالصا من عنـان	جزعى وصبـــــرى

---

(١) عن يد : عن قهر وذل واستسلام ، وفى القرآن : حتى يعطوا الجزية عن يد .

(٢) مكرع : مملوء . والسهد بضم الهاء وبسكونها : الأرق .

(٣) بنت الدنان : كناية عن الخمر .

(٤) المحيا : مكان الحياة . والحميا : سورة الخمر وشدة فعلها فى شاربها .

(٥) استشرى فى سيره : لج فيه ومضى ، وجد بلا فتور ولا انكسار .

((٥))

ما على من يلـــــوم	لو تناهى عنــــــى
هل سوى حب ريم[١]	دينه التجنــــــى
أنه فيه أهيـــــم	وهو بى يغنــــى
قد أريتك عيــــان	أش عليك ساتـدرى
سا يطول الزمـــان	وتجرب[٢] غيـــرى

تحليل هذه الموشحة

لعل النظرة الأولى لهذه الموشحة تقفنا على أننا أمام فن من الشعر الجديد ، يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز فى صورة تأليفها ، وفى عدد أجزائها وفى أوزانها وقوافيها . وهذا النوع يسميه مخترعوه من أهل الأندلس الموشحات أو التواشيح ، على ما قدمنا بيانه .

بدئ النظم بمطلع يسمونه «قفلا» وهو مؤلف من جزأين ، وكل جزء مؤلف من فقرتين . ونلاحظ أن أجزاء هذا المطلع وفقره متساوية الوزن «فاعلن فاعلات» ولكن كل فقرة فى الأجزاء تتحد مع نظيرتها فى القافية .

ثم يجئ البيت الأول من هذه الموشحة ، وهو مؤلف من ثلاثة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من فقرتين ، وكلها من نفس الوزن الذى تقدم فى المطلع «فاعلن فاعلات» مع الاغضاء عن بعض ما فيه من زحاف . أما القوافى فمختلفة عن قوافى المطلع ، ثم ختم البيت بقفل من نفس الوزن ، ولكن قوافيه على نظام قوافى المطلع .

---

(١) الريم والرئم : بدون همز ويهمز : الظبى الأبيض الصغير .

(٢) فى الأصول : رأيتك . الذى أثبتناه ، أليق بالمقام . و (أ ش) : بمعنى أى شئ وهى كذلك فى المغرب لابن سعيد وفى الأصول : لس ، وهى لهجة للأندلسيين فى ليس . وتجرب غيرى : كذا فى رواية ابن سعيد فى المغرب ، وفى الأصول : وستنسى الذكرى .

ثم توالت الأبيات الثانى والثالث والرابع والخامس ، على هذا النظام فى الأجزاء والأوزان والقوافى . وقد لقب هبة الله بن سناء الملك فى دار الطراز هذا الموشح بالموشح التام ، إذ بدأه ناظمه بالقفل الذى هو المطلع ، وهو لازمة يتكرر فى الموشح وزنها وقافيتها ، فيكسبه التكرار موسيقى ونغما يلذ الاسماع ، وهو يهيئ النفوس لاستقبال النغم الذى بنى عليه الموشح ، وإذا خلا الموشح من هذا القفل الأول لقبوه «الأقرع» لوجود خلل فنى فى رأس الموشح ، وتسميته قفلا باعتبار أنه يجئ فى أعقاب الأبيات كالقفل تغلق به الدور ونحوها ، وهى تسمية ظاهرة فيما يجئ فى ختام الأبيات ، ولكن تسمية المطلع قفلا لا تخلو من نظر . ولذلك نجد فى محله فى بعض موشحات المتأخرين من المغاربة والمشارقة كلمة «لازمة» فى صدر الموشح، تعبيرا عما سموه القفل ، إشارة إلى لزومها فى عقب كل بيت بأجزائها وأوزانها وقوافيها ، تردادا للنغم ، وتحقيقا للأنسجام .

ونلاحظ أن البيت فى اصطلاح الوشاحين ليس مؤلفا من شطرين كأبيات القصائد وبعض الأراجيز من كلام العرب ، ولكنه يؤلف عادة من عدة أجزاء متحدة القوافى سمطا تشبيها بالسمط ، وهو الخيط ينظم فيه اللآلئ والخرز على نظام خاص . وقد يسمون ذلك المجموع غصنا ، وقد يسمونه «دورا» فرارا من لفظ البيت الذى عرف فى مصطلح شعراء العرب قديما فى القصائد والأراجيز .

وتتألف هذه الموشحة من خمسة أبيات وستة أقفال ، وهذا هو النصاب الغالب فى أكثر الموشحات عند المغاربة والمشارقة . ولكن بعض متأخرى الوشاحين الأندلسيين كابن سهل الإسرائيلى ولسان الدين بن الخطيب ، جاوزوا هذا العدد فى بعض موشحاتهم إلى عشرة أبيات وأحد عشر قفلا .

والأصل فى وزن الموشحات أن تكون على غير بحور الشعر العربى الستة

عشر المعروفة في علم العروض ، كما نرى في هذه الموشحة التي بين أيدينا لأن الغرض من نظم التواشيح أن يسهل الغناء بها في المجالس والمجتمعات والأعراس ونحوها ، مع الإيقاع بالآلات الموسيقية ، ولذلك تكثر فيها الأجزاء القصيرة التي تناسب الأنغام كما تكثر فيها القوافي المتشابهة التي تناسب الإيقاع بالآلات ، وبذلك خالفت الموشحات القصائد بتعدد الأجزاء واختلاف الأوزان ، وكثرة القوافي ، ومن أجل ذلك يشبهون أبيات الموشحات بالأغصان تارة وبالسموط أخرى ، لتراكب أجزائها وتعدد قوافيها .

على أن كثيرا من الوشاحين نظموا موشحاتهم في أوزان العروض العربي كموشحات ابن سهل وابن الخطيب وابن زمرك .

والقفل الأخير في الموشحة يسمى الخرجة ، وهي أشبه بلفظ «المقطع» في القصائد ، لأنه الخرجة أي محل الخروج من النظم ، حين ينتهي الناظم من عمله ، ويلتزمون فيها صفات كثيرة من أخصها أن يكون معناها حارا قويا محرقا لاذعا ، وأن يكون لفظها عاميا .

وعلي ذكر الألفاظ العامية في الخرجة ، أقول إن المتبع في نظم الموشحات أن تنظم باللغة الفصيحة المعربة المتخيرة الألفاظ ، كما نرى في هذه الموشحة ، ولا يجيزون اللفظ العامي فيها إلا في الخرجة ، على أن يكون هذا اللفظ قوي الدلالة ، مثيراً مهيجا ، أو تكون له دلالة نفسية أو تاريخية كدلالة الأمثال على الحوادث والوقائع .

وقد تطور نظم الموشحات الأندلسية ، فنظموها بالألفاظ العامية من بدئها إلى نهايتها ، وسموها «أزجالا» . وقد شرقت وغربت وولع بها العامة في جميع الأمصار الإسلامية لانها توافق استعدادهم العامي للتعبير عن شعورهم وعواطفهم التي لا يستطيعون التعبير عنها بالشعر الفصيح ، الذي يتطلب ثقافة لغوية خاصة .

والموشحة التى بين أيدينا موشحة غزلية ، فأبياتها فى إنسان جميل أحبه الشاعر وقد ملك الحب عليه مشاعره ، واستولى على نفسه وهو يصف ما يحسه نحوه من نار الحب وحرقه وتباريحه ، ويؤمل أن يجد إلى محبوبه سبيلاً ، ليطفئ نار شوقه ، ويروى غليله ، ولكن حبيبه قاسى القلب لا يرحم ما كاد يصل إليه حتى عاد أدراجه يجر ذيول الخيبة . وهو يرجو من لائميه أن يكفوا عن لومه ويقول : كفانى ما بى من حب ظبى دائم التجنى ، على أنى لا أسمع منه إلا قوله ، ماذا تنكر من صدى وتعذيبى ، سيطول الزمان وتجرب حب غيرى ، وتتبين حقيقة أمرى .

وهذه المعانى الغزلية شائعة فى الشعر العربى ، وكانت شائعة فى بيئة الأندلس لما فيها من جمال بارع ، جمال الإنسان والطبيعة ، فإذا وفق شاعر كالأعمى التطيلى ناظم هذه الموشحة إلى جمعها وتنظيمها فى صورة موشح ، تلقفته مجالس الغناء ، وطار فى المدائن والآفاق ، فألهب نفوس الشعراء ، ونظموا الموشحات ، وهكذا حتى امتلأت مدن الأندلس بهذه الصناعة الناشئة ، التى بلغوا فى إبقائها وتجويدها الغاية حتى كادت تنسيهم نظم القصائد العربية .

على أننا نجد فيها خصائص الشعر الممتاز من قوة العاطفة والخيال وحسن التصوير وبراءة اللفظ وعذوبته ورقته ، مما وهب لهذه الموشحات المغربية عامة ما لها من تأثير وحياة وخلود .

خصائص الموشحات عند ابن سناء الملك

١ - ابن سناء الملك هو القاضى السعيد أبو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد أبى الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك . شاعر مفتن .

ولد بالقاهرة فى حدود سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) ونشأ فى أسرة غنية ، شغف بالآدب والشعر منذ صباه ومال إلى فن التوشيح ، ودرسه دراسة عملية ، وألف فيه كتابه «دار الطراز» بين فيه معالمه وحدوده وتقاليده ، وجمع من فرائد الموشحات الأندلسية ثلاثا وثلاثين موشحة ، جعلها كالأمثلة على ما أودع مقدمته من قواعد وأصول لهذا الفن ، ثم طبق العلم على العمل ، فنظم خمسا وثلاثين موشحة ، ابتدع فيها شيئا زيادة على ما عمله الأندلسيون ، فى الأقفال والخرجات .

وله ديوان شعر على أوزان العروض ، منه نسختان بدار الكتب المصرية والتيمورية ، وتوفى سنة ٦٠٨ للهجرة = ١٢١١ م .

وكان ابن سناء الملك من تلاميذ القاضى الفاضل ، لأن أباه كان وكيلا للفاضل ، وقد اقتبس من طريقته فى الإنشاء ، حرصه على السجع والتشبيه والاستعارة وما إليها من المحسنات البديعية التى كانت ذائعة فى ذلك العصر ، وهى أثر من آثار طريقة ابن العميد فى الأنشاء .

٢ - أما دار الطراز فقد افتتحه مؤلفه بمقدمة ، بعد الحمد لله والصلاة على رسوله ، أبان فيها عن منزلة الموشح فى الآداب الأندلسية ، واختصاص أهل ذلك الصقع باختراعها والسبق إليها ، وأنها مما أجلب بها أهل المغرب على أهل الشرق .

والذى يظهر لنا من كلام القاضى ابن سناء الملك ، أن أهل ذلك الأفق المغربى قد سُحروا بتلك الموشحات ، وأكثروا من نظمها فى أكثر أغراض الشعر ، حتى كاد ينسيهم الولوع بها الشعر العربى .

ونحب أن نبين هنا أن افتنان المغاربة بذلك النوع الجديد من المنظومات الشعرية ، بلغ أقصى غاية من نفوس عامة الأندلسيين وأشباه العامة منهم ، الذين بان لهم تقصيرهم عن المشارقة فى معالجة فنونه القديمة ، فلم يلحقوا

بغبارهم ، مع أنهم لم يقصروا فى محاولة التشبه بهم ، والنسج على منوالهم ، فكان حَسْب الكثير منهم أن يعدوا أنفسهم تلاميذ لهم ، يتخرجون برواية كلامهم وحفظه ، ويحاكونه فى أغراضه وأخيلته ومعانيه وألفاظه ، ولم يتفردوا عنهم بشئ إلا ما كان خاصا ببيئتهم الطبيعية من غلبة الوصف على أشعارهم ، فقد اتفقت لهم معان وأخيلة نادرة ، وإلا ما تبين فى غزلهم من رقة فاقت كل ما اعرف من مثلها فى أشعار أهل المشرق ، وإلا ما نلحظه فى مراثيهم للدول الزائلة ، لكثرة النكبات التى حلت بدولهم .

فلما اخترعوا الموشحات اغتنموها فرصة للفخر على أهل المشرق ، بما انقاد لهم فيها من لفظ سهل ، وحرية وزن ، وعدم التزام قواعد العروض وبحوره ، وصدق تعبيرهم فيها عن ذات أنفسهم وعواطفهم ، بما يستهوى العامة ويرضى رغباتهم من صراحة تامة وكشف عن ذخائر النفوس .

هذا كله شأن عامة الأندلسيين الذين أولعوا بما اخترعه لهم شعراؤهم الشعبيون فاتخذوه مجالا لمباهجهم فى اجتماعاتهم يغنون به ويرقصون ، ويطربون ويشربون ، على أنغام الآلات ، وأصوات الموسيقى ويشيدون فيه بما أتاحته لهم طبيعتهم الباسمة من مناظر رائعة ، وما أفاضته عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، ويمدحون الرؤساء والأعيان وذوى الأقدار ، بما وفروا لهم من أمن ودعة ومتعة ، حتى إننا لنرى فيها صورة الحياة الشعبية الأندلسية واضحة جلية قوية ، أكثر وضوحا منها فى الشعر الأندلسى الذى على أوزان العروض .

أما الخاصة من الأندلسيين : العلماء ، وكبار الأدباء ، والشعراء المحافظين ، فكانوا ينظرون إلى الموشحات نظرة تختلف عن نظرة العامة والشعبيين إليها ، نظروا إليها على أنها فن شعبى مستحدث ، خارج عن الشعر العربى الموروث ، الذى استمروا على إنشائه وإنشاده فى المجالس

وحرص العلماء والأدباء على تدوينه والإشادة برجاله ، وجمع أخبارهم ونوادرهم ، وعناية الرؤساء بإجزال العطاء لهم ، متناسين أولئك الذين ينظمون هذا الفن الجديد ، فلا يعرضون لهم فى تأليفهم ، وإن عرضوا ، فلا يذكرون لهم إلا أشعارهم التى على النهج العربى ، دون موشحاتهم . وآية ذلك أن ابن بسام صاحب الذخيرة لم يعرض فى كتابه الحافل بشعراء الأندلس شيئا من موشحاتهم ، وقد ذكر أن عصره كان مليئا بأعلامهم ، ولكنه أبى أن يذكر شيئا من كلامهم .

اسمع ما يقوله فى الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ عن محمد بن عبادة القزاز . قال : «من مشاهير الأدباء الشعراء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وقد ذكرت فيما اخترت فى هذا القسم من أخبار عبادة بن ماء السماء من برع فى هذه الأوزان من الشعراء . وهذا الرجل ابن القزاز ممن نسج على منوال ذلك الطراز ورقم ديباجه ورصع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ، فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، وتلك الأعاريض خارجة عن هذا التصنيف .

واسمع أيضا ما يقوله فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٩) :

- «وكانت صنعة التوشيح التى نهج أهل الأندلس طريقها ، ووضعوا حقيقتها ، غير مرقومة البرود ، ولا منظومة العقود ، فأقام عبادة هذا منآدها ، وقوم ميلها وسنادها ، فكأنها لم تسمع بالأندلس إلا منه ولا أخذت إلا عنه ، واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته ، وذهب على كثير من حسناته .

وهى أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب تشق على أسماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» .

ثم قال : «وأوزان هذه الموشحات خارجة عن غرض هذا الديوان إذ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» .

*　　*　　*

ونستطيع هنا أن نلخص لك الخصائص الفنية التي اشتملت عليها مقدمة دار الطراز لابن سناء الملك فيما يلي بإيجاز :

١ – خصائص عامة فى الموشحات :

١ – الموشح : شعر منظوم على وزن مخصوص .

٢ – يأتلف الموشح فى الأكثر من ستة أقفال ، وخمسة أبيات ، وهو التام ، وفى الأقل من خمسة أبيات وخمسة أقفال ، ويسمى الأقرع. وهو ما ابتدئ فيه بالأبيات .

٣ – الموشح الشعرى ، أى ما كان على أوزان الشعر العربى كالموشح رقم ٢٤ ومطلعه :

* يا شقيق الروح من جسدى *

وحق هذا أن يلقب بالموشح الموزون بأعاريض العرب . وإلا فالموشح جميعه شعرى ، من ناحية معناه .

٤ – ومن الموشحات الموزونة ما تخرجه كلمة فيه عن وزن الشعر مثل الموشح رقم ٢٥ .

(صبرت والصبر شيمة العانى * ولم أقل للمطيل هجرانى * معذبى كفانى)

٥ – ومنها الموشح الشعرى الملتزم الحركة كالموشح رقم ٢٩ ليحيى بن تقى

يا ويح صب إلى البرق * له نظر

٦ – ومنها الموشح الذى أقفاله وزن أبياته كالموشح رقم ٣٠ للاعمى

* أحلى من الأمن *

٧ – ومنها الموشح الذى وزن أقفاله كوزن أبياته ، كالموشح رقم ٣١

* الحب يجنيك لذة العذل *

٨ – ومنها الموشح المضطرب النسيج من الموشح رقم ٣٢ للأعمى

* أنت اقتراحى * لا قرب الله اللواحى *

٩ – ومنها الموشح الذى يحتاج فى تلحينه إلى كلمة مستعارة مثل الموشح رقم ٣٣ لابن بقى

من طالب ثأر قتلى ظبيات الحدوج فتانات الحجيج

١٠ – ومنها ما يفتتح بالغزل ، ويختتم بالغزل بعد المدح ، مثل رقم ٣٤ للأعمى :

حلو المجانى * ماضره لو اجتانى *

١١ – والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أوزان الشعر ، من الغزل ، والمدح ، والرثاء ، والهجو ، والمجون ، والزهد . وما كان فى الزهد يقال له المكفِّر . والرسم فى المكفر خاصة : ألا يعمل إلا على وزن موشح معروف ، وقوافى أقفاله . ويختم بخرجة ذلك الموشح ، ليدل على أنه مكفِّره ، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره . ومثال ذلك موشح للشيخ محيى الدين بن عربى مطلعه :

سرائر الأعيان * لاحت على الأكوان * للناظرين

فقد عارض به موشحة لعبادة بن ماء السماء .

١٢ – وقد يذكر اسم الممدوح فى الموشح مثل الموشح رقم ١٩ لابن بقى:

(أنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا)

خصائص الأبيات :

١ – البيت فى الموشح : جزء مؤلف ، مفرد أو مركب ، يلزم فيه أن يكون

متفقا مع أبيات الموشح فى وزنه وعدد أجزائه ، لا فى قوافيه ، بل يستحسن فيها أن تكون مخالفة لقوافى غيره من الأبيات الأخرى .

٢ - يتردد البيت فى الموشح التام ، وفى الأقرع خمس مرات . وهذا هو الغالب على موشحات المتقدمين من الأندلسيين . أما المتأخرون منهم كابن الخطيب وابن زمرك فقد زادوا فى الموشح إلى احدى عشر بيتا . وزاد فيها بعض المشارقة إلى أربعة عشر بيتا .

٣ - البيت قد يكون مؤلفا من جزأين مفردين نادرا ، مثل الموشح رقم ٣٣ (من طالب) أو من ثلاثة أجزاء مفردة ، مثل الموشح رقم ١١ الذى أوله (كم ذا يورقنى ذو حدق) .

والبيت المركبة أجزاؤه ، قد يكون مركبا من :

١ - فقرتين وثلاثة أجزاء ، مثل الموشح رقم ١٢ مطلعه :

(كذا يقتاد ...

٢ - أو من فقرتين وثلاثة أجزاء ونصف مثل رقم ١٣ مطلعه :

(من أودع الأجفان) .

٣ - أو من فقرتين وأربعة أجزاء مثل رقم ١٤ مطلعه :

(ما حوى محاسن الدهر إلا غزال ...

٤ - أو من فقرتين وخمسة أجزاء مثل رقم ١٥ مطلعه :

(كم فى قدود البان) .

٥ - أو من جزأين مركبين من فقرتين مثل الموشح رقم ١٦ مطلعه :

(باكر إلى الخمر واستنشق الزهرا) .

٤ - أقل ما يكون البيت ثلاثة أجزاء . ويندر أن يكون من جزأين ، وقد يؤلف من ثلاثة أجزاء ونصف ، وهذا لا يكون إلا فى ما أجزاؤه مركبة وأكثر ما يكون البيت خمسة أجزاء .

٥ - أو من ثلاث فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٧ لابن بقى :

(أعيا على العود رهين بلبال)

أو من أربع فقر وثلاثة أجزاء كالموشح رقم ١٨ لعبادة القزاز :

(بأبى - ظبى حمى - تكنفه - أسد غيل) .

خصائص الأقفال :

١ - الأقفال : أجزاء مؤلفة . يلزم أن يكون كل قفل منها متفقا مع بقيتها فى وزنها وقوافيها ، وعدد أجزائها .

٢ - يتردد القفل فى الموشح التام ست مرات ، وفى الأقرع خمس مرات .

٣ - أقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء . وقد يوجد فى النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء ، ولم أجد للمغاربة ما أثق بنسبه ، فلهذا لم أذكر مثالا منه .

٤ - أجزاء الأقفال لا تكون إلا مفردة (ولذلك ينبغى كتابة كل جزء فى سطر مستقلا عن غيره من الأجزاء) .

٥ - أمثلة الأقفال :

أ - مثال ما تركب من جزأين الموشح رقم ٣ فى دار الطراز

«شمس قارنت بدرا راح ونديم»

ب - مثال ما تركب من ثلاثة أجزاء الموشح رقم ٤

«حلت يد الأمطار * أزمة النوار * فيأخذنى» .

جـ - مثال ما تركب من أربعة أجزاء رقم ٥

«أدر لنا أكواب * كما اقتضى الود * واستحضر الجلاس كما اقتضى العهد .

د - مثال ما تركب من خمسة أجزاء رقم ٦

«يامن أجود وببخل»

هـ – مثال ما تركب من ستة أجزاء رقم ٧ «ميتات الدمن» .

و – مثال ما تركب من سبعة أجزاء رقم (موشح العروس) . لابن عزلة وهو ملحون (من يقصد صيدا . فليكن كما صيدى)

ز – مثال ما تركب من ٨ أجزاء رقم ٨ (على عيون العين * رعى الدرارى).

تنبيه : وقد تختلف أقفال الموشح ، فيكون الأول جزأين والثانى والثالث ثلاثة أجزاء ، كما فى الموشح رقم ٩ (بأبى علق * بالنفس عليق) .

خصائص الخَرْجة

١– الخرجة : عبارة عن القفل الأخير من الموشح .

٢– الشرط فيها أن تكون حَجّاجية من قبل السُّخْف ، قزمانية من قِبَل اللحن ، حارّة محرقة ، حادّة منضجة من ألفاظ العامة ، ولغات الدّاصة .

٣– إن كانت معربة الألفاظ ، منسوجة على مِنوال ما تقدمها من الأبيات والأقفال ، خرج الموشح من أن يكون موشحا ، اللهم إلا أن كان موشح مدح وذكر الممدوح فى الخرجة ، فإنه يحسن أن تكون الخرجة معربة كقول يحيى بن بقى فى الموشح رقم ١٩ .

إنما يحيى سليل الكرام واحد الدنيا ومعنى الأنام .

وقد تكون معربة وإن لم يذكر فيها اسم الممدوح ، بشرط أن تكون ألفاظها غزلة جدا ، هزازة سحارة خلابة ، بينها وبين الصبابة قرابة ، وهذا معجز معوز ، كقول يحيى بن بقىّ : (رقم ٢٠) .

ليلٌ طويلُ وما معينُ يا قلب بعض الناسِ أما تلينُ

٤– المشروع بل المفروض فى الخرجة أن يجعل الخروج إليها وثُبا واستطرادا وقولا مستعارا على بعض الألسنة إما ألسنة الناطق أو الصامت ، أو على

الأغراض المختلفة الأجناس . وأكثر ما تكون على ألسنة الصبيان أو النسوان ، والسكرى والسكران .

٥- ولابد فى البيت الذى قبل الخَرْجَة من : قال أو قلت ، أو قالت أو غنّى أو غنيت أو غنَّت .

أ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الحَمام (للقزاز) رقم ٢١ [إن الحمام فى أيكها تشدو :]

ب- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الجوى الموشح رقم ٢٢ ليحيى [ومذ رحلتا غنى الجوى فى صَدْرى]

جـ- مثال الموشح المستعارة خرجته على لسان الهيجاء الموشح رقم ٢٣ لعبادة بن ماء [فالهيجا تغنى والسيف قد طرب]

د- قد تكون الخرجة بيتا من الشعر لشاعر مشهور كالموشح رقم ٢٦ المتضمن بيتا لابن المعتز [علمونى كيف أسلو]

هـ- قد تكون الخرجة عجمية اللفظ ، بشرط أن يكون لفظها أيضا فى العجمى سفسافا نبطيا ، ورماديا زُطِّيًا .

و- والخرجة هى أبزار الموشح وملحه ، وسكره ، ومسكه وعَنبره ، وهى العاقبة ، وينبغى أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة وإن كانت الأخيرة .

ز- وقد جرت عادة الوشاحين أن يبتدئوا الموشحة بعمل الخرجة أولا ، فهى التى ينبغى أن يسبق الخاطر إليها ، قبل أن يتقيد الناظم بوزن أو قافية ، وذلك حين يكون مُسيًّا مُسرّحا ، ومتبحبحا منفسحا ، فعند ما يجيئه اللفظ والوزن خفيفا على القلب أنيقا عند السمع ، مطبوعا عند النفس ، حلوا عند الذوق ، تناوله وعمله وبنى عليه الموشح ، لأنه قد وجد الأساس ، وأمسك الذنب وبنى عليه الرأس .

٦- وفى المتأخرين من يعجز عن الخرجة ، فيستعير خرجة غيره ، وهو أصوب رأيا ممن لا يوفق فى خرجة بأن يعربها ويتعاقل ولا يلحن ، فيتخافف بل يتثاقل .

الكلام على أوزان الموشحات

قبل أن نتكلم على أوزان الموشحات نذكر دوائر الخليل بن أحمد صاحب العروض ، التى استخرج منها بحور الشعر ، ونذكر من هذه البحور ما استعمله العرب وما أهملوه ، لما لذلك من علاقة بأوزان الموشحات ، فنقول :

«للخليل بن أحمد خمس دوائر ، استخرج منها بحور الشعر المستعملة عند العرب وبحور الشعر التى أهملوها ، وهذه الدوائر هى :

الدائرة الأولى : المختلفة

أ - وهى تتألف من ركنين : خماسى وسباعى : (فعولن مفاعيلن) .

ب - ويخرج منها خمسة أبحر ، وهى :

١ - الطويل : (فعولن مفاعيلن) أربع مرات .

٢ - مقلوب الطويل : (مفاعيلن فعولن) أربع مرات . (مهمل)

٣ - المديد : (فاعلاتن فاعلن) أربع مرات .

٤ - العميق : (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات . (مهمل)

٥ - البسيط : (مستفعلن فاعلن) أربع مرات .

الدائرة الثانية : المؤتلفة

أ - ركنها واحد سباعى ، وهو مفاعلتن .

ب - يستخرج منها ثلاثة أبحر :

٦ - الوافر (مفاعلتن) ست مرات .

٧ – الكامل (متفاعلن) ست مرات .

٨ – المتوفر (فاعلاتك) ست مرات . (مهمل) بتحريف الكاف

الدائرة الثالثة : المجتلبة

أ – تتركب من ركن واحد (مفاعيلن) وهى مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها ثلاثة أبحر :

١ – الهزج : (مفاعيلن) ست مرات .

٢ – الرجز : (مستفعلن) ست مرات .

٣ – الرمل : (فاعلاتن) ست مرات .

الدائرة الرابعة : المشتبهة

أ – تتألف من ركنين سباعيين (مستفعلن مفعولات) . مسدسة الأجزاء .

ب – يستخرج منها تسعة أبحر :

١ – السريع (مستفعلن مستفعلن مفعولات) ، مرتين .

٢ – الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) ، مرتين (مهمل) .

٣ – القريب (مفاعيلن فاعلاتن) ، مرتين . خاص بالعجم .

٤ – المنسرح (مستفعلن مفعولات مستفعلن) مرتين .

٥ – الخفيف (فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن) . مرتين .

٦ – المضارع (مفاعيلن فا ع لاتن مفاعيلن) مرتين .

٧ – المقتضب (مفعولات مستفعلن مستفعلن) مرتين .

٨ – المجتث (مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن) مرتين .

٩ – المشاكل (فا ع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين (مهمل) .

الدائرة الخامسة : المتفقة (المنفردة)

أ - ثمانية الأجزاء ، وتتألف من ركن واحد خماسى (فعولن) .

ب - يستخرج منها بحران :

١ - المتقارب : (فعولن) ثمان مرات .

٢ - الغريب : (فاعلن) ثمان مرات .

ومجموع البحور المستخرجة من الدوائر الخمس هى (٢٢) اثنان وعشرون بحرا يسقط منها سبعة أبحر أهملتها العرب ، وهى :

(١) مقلوب الطويل (مفاعيلن فعولن) أربع مرات .

و (٢) العميق (فاعلن فاعلاتن) أربع مرات .

و (٣) المتوفر (فاعلاتك) ست مرات .

و (٤) الجديد (فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن) مرتين .

و (٥) القريب (مفاعيلن فا ع لاتن) مرتين .

و (٦) المشاكل (فا ع لاتن مفاعيلن مفاعيلن) مرتين .

و (٧) الغريب (فاعلن) ثمان مرات .

فيبقى بعد ذلك خمسة عشر بحرا هى التى ذكرها الخليل . ثم استدرك عليه الأخفش سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر وهو : (فعلن) ثمان مرات ، وأصله من البحر الغريب المهمل (فاعلن) ثمان مرات .

أوزان الموشحات وعروضها

أول من درس الموشحات دراسة فنية ، فيما نعلم ، هو الوزير عز الدين هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز فى عمل الموشحات ، وهو شاعر مصرى عاش حياته فى عصر الدولة الأيوبية ، وقد قسم الموشحات إلى قسمين :

١ – قسما على أوزان أشعار العرب .
٢ – وقسما لا وزن له فيها ، ولا إلمام له بها .

والقسم الأول : ما لا يتخلل أقفاله وأبياته كلمة تخرج بها تلك الفقرة التى جاءت فيها تلك الكلمة ، عن الوزن الشعرى ، قال : «وما كان من الموشحات على هذا النسج فهو من المرذول المخذول ، وهو بالمخمسات والمسمطات أشبه منه بالموشحات ، ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ، ومن أراد أن يتشبه بما لا يعرف ، ويتشبع بما لا يملك ، اللهم إلا إن كانت قوافى قفله مختلفة فإنه يخرج باختلاف قوافى الأقفال عن المخمسات ، كقول بعضهم :

يا شقيق الروح من جسدى   أهوًى بى منك أم لَـــممُ

فهذا من المديد . وكقول الآخر :

أيها الشاكى إليك المشتكَى   قد دعوناك وإن لم تسمـعِ

فهذا من الرمل .

وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدور الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهورا ، فيجعله خرجة ، ويبنى موشحة عليه ، كما فعل ابن بقى فى بيت ابن المعتز وهو :

علمونى كيف أسلـــو وإلا   فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فان ابن بقى جعله خرجة لموشحه الآتى (وهو الموشح رقم ٢٦) .

قال ابن سناء الملك : «وفى الوشاحين من أهل الشطارة والدعارة من يأخذ بيتا من أبيات المحدثين فيجعله بألفاظه فى بيت من أبيات موشحه ، كما فعل ابن بقى فى بيتى كشاجم إذ يقول :

يقولون تُب والكأس فى كف أغيد   وصوت المثانى والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت أضمرت توبـة   وأبـصرت هذا كله لبدالـــى

فقال ابن بقى : (الموشح رقم ٢٧ فى دار الطراز) :

قالوا ولم يقولوا صوابـــا
أفنيت فى المجون الشبابا
فقلت لو نويت متابـــــا
والكأس فى يمين غزالـــى
والصوت فى المثالث عالى
لبـــــــدالـــــــبـــى

وأقول تعليقا على قول الوزير ابن سناء الملك : «ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء ... الخ» : أننا نلاحظ أن كثيرا من الوشاحين كانوا يؤثرون أوزان العرب فى موشحاتهم ، وخاصة المتأخرين منهم كابن سهل الأشبيلى ، ولسان الدين بن الخطيب ، وابن زمرك ، وما هؤلاء وأمثلتهم من ضعفاء الشعراء ، وأنما يلوح لنا أن إيثارهم لأوزان العرب وللخرجات الصحيحة المعربة غير الملحونة ، هو ضرب من العصبية للأدب العربى واللغة الفصيحة ، فى عصور سال فيها سيل العجمة الأسبانية حتى أغرق المدن الإسلامية فى الأندلس ، وذهب بكل المقومات العربية التى استمسكت بها الدولة الأموية قديما ، ويشبه هذا ما ألمعنا إليه آنفا من أن شيوخ الأدب ومؤرخى الثقافة العربية كابن بسام وأمثاله كانوا لا يدونون الموشحات فى دواوين الشعر العربى الخالص ، وهو أيضا ضرب من العصبية لكل ما هو عربى الصبغة .

ذلك إلى أن كثيرا من نظامى التواشيح كانوا من الشعراء الفصحاء الذين ينظمون الشعر الفصيح كعبادة بن ماء السماء ويحيى بن بقى ، والأعمى التطيلى ، وليس هؤلاء من ضعفاء الشعراء ، ولهم موشحات على اوزان الشعر العربى كثيرة ، وإن لم تكن جميع موشحاتهم كذلك ، اللهم إلا أن يكون الوزير يريد ضعف هؤلاء الوشاحين فى صناعة التوشيح ، على ما يظهر ، وهى صناعة ركيكة أسسها فيما يلوح لنا أناس آدنى إلى طبقات العامة منهم إلى

طبقات الخاصة ، فاستحسنوا فيما رسموا من أصول هذه الصناعة أن يخرجوا بها عن نظام الأوزان العربية بل اللغة العربية الفصيحة ، فغيروا الأوزان العربية ، ولم يبالوا بما يقع فى أوزانهم من كثرة الزحافات ، بل خرجوا عن الأوزان اعتمادا على الموسيقى فإنها تقيم مالم يستقم لهم من الأوزان ، وأمعنوا فى إرضاء العامة ، فسهلوا ألفاظ الموشحات ، حتى رضوا فى الخرجات أن تشتمل على اللفظ العامى بل أوجبوه والتزموه ، وإن لم يلتزمه الفصحاء فى موشحاتهم .

وأمر آخر أحب أن نشير إليه هنا ، وهو أن الموشحات نظمت فى جو الموسيقى الأسبانية التى شاعت فى البلاد منذ خلافة الناصر ، حين بدأ الاختلاط يشتد بين الأسبان والعرب وهذه الموسيقى لها أنغامها الخاصة التى فتن بها المولدون المختلطون من الأسبان وسلالات العرب والبربر وغيرهم ، فكانت أوزان الموشحات وفقا للأنغام الموسيقية الأسبانية ، ولم تجر على الأوزان العربية لأنها بعيدة عنها .

ثم قال ابن سناء الملك :

«والقسم الآخر : ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة [كسرة] كانت أو ضمة أو فتحة ، تخرجه عن أن يكون شعرا صرفا ، وقريضا محضا فمثال الكلمة قول ابن بقي :

صبرت والصبر شيمة العانى
ولم أقل للمطيل هجرانـــــى
معذبى كفانـــى

فهذا من المنسرح ، وأخرجه منه قوله : «معذبى كفانى» .

ومثال الحركة هو أن تجعل على قافية فى وزن ، ويتكلف شاعرها أن يعيد تلك الحركة بعينها وبقافيتها كقوله :

يا ويح صب إلى البرق له نظرُ
وفى البكاء مع الـوُرْق له وطـرُ

فهذا من البسيط ، والتزام إعادة القافية فى وسط الوزن على الحركة المخفوضة ، هو الذى أشرنا إليه .

قال ابن سناء الملك :

والقسم الثانى من الموشحات ما لا مدخل لشئ منه فى شئ من أوزان العرب. وهذا القسم منها هو الكثير ، والجم الغفير ، والعدد الذى لا ينحصر ، والشارد الذى لا ينضبط .

وكنت أردت أن أقيم لها عروضا يكون دفترا لحسابها ، وميزانا لأوتادها وأسبابها ، فعز ذلك وأعوز ، لخروجها عن الحصر ، وانفلاتها من الكف ، ومالها عروض إلا التلحين ، ولا أوتاد إلا الملاوى ولا ضرب إلا الخربز ، ولا أسباب إلا الأوتار ، فبهذا العروض يعرف الموزون من المكسور والسالم من المزحوف . وأكثرها مبنى على تأليف الأرغن ، والغناء بها على الأرغن مستعار ، وعلى سواه مجاز .

ثم ذكر الوزير ابن سناء الملك بعد ذلك أن الموشحات منها ما تخالف أوزان أقفاله أوزان أبياته ، ومنها ما توافق أوزان أقفاله أوزان أبياته . وهذا ظاهر لا يحتاج أن نقف عنده طويلا .

وختم كلامه على الأوزان بالكلام على أوزان الأبيات نفسها فقسمها إلى قسمين:

١– قسم لأبياته وزن، يدركه السمع ويعرفه الذوق، كما تعرف أوزان الأشعار .

٢ – وقسم مضطرب الوزن ، مهلهل النسيج ، مفكك النظم ، لا يحس الذوق صحته من سقمه ولا دخوله من خروجه ، كالموشح الذى أوله :

أنت اقتراحـــــى

لا قرب الله اللواحى

من شا أن يقـــول   فانى لست أسمع

خضعت فى هــواك   وما كنت لأ خضع

حسبى على رضاك   شفيع لى مشفـع

نشوان صاحـــى

بين ارتيا ع وارتيـاح

فها أنت ترى نبو الذوق عن وزن هذا الكلام ، وماله عند الطبع الضعيف نظام ، ولا يعقله إلا العالمون من أهل هذا الفن ، والملائكة المقربون من أهل هذه الصناعة ، ومثل هذا لا يقدم عليه إلا مثل الأعمى ، وإلا فالبصير يحذره ولا ينظره . وما كان من هـذا النمط فيما يعلم صالحه من فاسده ، وسالمه من مكسوره إلا بميزان التلحين ، فإن منه ما يشهد الذوق بزحافه ، بل بكسره ، فيجبر التلحين كسره ويشفى سقمه ، ويرده صحيحا ما به قلبة ، وساكنا لا تضرب فيه كلمة .

أغراض الموشحات ومعانيها وأخيلتها وألفاظها :

١ – الموشحات ضرب من الشعر ، فمن الطبيعى أن تكون أغراضها هى أغراض الشعر العربى من النسيب والغزل والمدح والخمريات والزهريات ، وقد نظموا فيها فى موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلسيين هو الغزل والنسيب ، حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء فى القصيد ، وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المديح . ولم يصل إلينا حتى الآن مجاميع كبيرة من الموشحات الأندلسية ، غير ٣٤ موشحا جمعها ابن سناء الملك وجعل منها أمثلته على نظريته التى قدمها بين يدى «دار الطراز» وهى لا تتضمن جميع فنون الشعر ، وإنما كثرتها الغالبة فى فنى النسيب والمديح . ولكنه

قال فى مقدمة دار الطراز : «والموشحات يعمل فيها ما يعمل فى أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد . وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر» . وقد رأينا مصداق كلامه فى موشحات الشيخ محيى الدين بن عربى ، وفى ديوانه نحو ست وعشرين موشحة فى التصوف .

وقال ابن بسام فى الذخيرة (قسم ٢ من المجلد الأول ص ٢) فى ترجمة عبادة بن ماء السماء : «وهى [الموشحات] أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها فى الغزل والنسيب . تشق على سماعها مصونات الجيوب ، بل القلوب» . فكأن الموشحات فى نشأتها إنما بدأت بفنى الغزل والنسيب كما يقرر ابن بسام ، وهذا أمر طبيعى لأن النسيب إنما يعتمد على عاطفة قوية مشتركة بين بنى الإنسان ، فهو أجدر أن يسترعى أسماع الخواص والعوام ، ذلك إلى أن الموشحات كما يظهر من نشأتها كانت من فنون الطبقة الوسطى من الشعب الأندلسى ، وهى طبقة المثقفين ثقافة عامة ، لا اختصاص فيها بشئ وإنما لم تحرم التذوق الفنى الأدبى ، فكانت الموشحات إرضاء لحاجات هذه الطبقة من الناس ، وهم كثير ، لا يميلون إلى ما فى الشعر العربى من تقعر وسمو فنى ، ولا ينزلون إلى طبقات الدهماء من العمال والفلاحين ومن إليهم ، فالموشحات هى أدب هذه الطبقة ، وغذاؤها الفنى ، كانوا يحيون بها ليالى سمرهم وأنسهم ، ويعمرون بها مجالسهم ونواديهم ، ولذلك كان أحب الفنون إليهم فيها ما عالج النسيب والغزل والمجون والدعابة والخمر والزهر وما إلى ذلك . ثم اشترك مع ناظمى الموشحات فريق من الشعراء الفصحاء ، وجاروهم فى صناعتهم ، إظهارا لتفوقهم ونبوغهم ، فعالجوا بها سائر فنون الشعر وأغراضه مما ذكره ابن سناء الملك .

ومن التقاليد التى رأيناها لهم فى باب المديح عدم الاسراف فى مدح الممدوحين ، وإنما يكتفى بذكر الممدوح مرة أو مرتين فى الموشحة ،

ويجعل سائر الأقفال والأبيات فى النسيب أو الخمر أو الزهريات .... الخ فهم لا يستغرقون فضائل الممدوح أو التى يخلعها عليه الشعراء تخيلا ، وخير موضع لذلك أن يذكروه فى موضع الخرجة ، لأنه آخر ما يستقر فى السمع من معانى الموشح ومن أنغامه ، فيكون له من التأثير فى نفس سامعه أبلغ الأثر .

أما غير المديح من فنون التوشيح فلا نجد له امتيازا ظاهرا يستحق العناية ، غير أن موشحات الزهد والتصوف التى رأيناها فى ديوان الشيخ محيى الدين بن عربى ، فهى مطبوعة بطابع الغموض ، لأن أكثرها فى صفات الله والحب الإلهى وهى ليست من موضوعات الطبقتين اللتين تولعان فى الموشحات والأزجال وإنما هى من المعانى الفلسفية التى تدخل فى متناول الطبقات المثقفة العالية ، بل لا ينالها إلا من كان له نظر خاص فى التصوف والثقافة الإشرافية .

وفى غير المديح والتصوف لا نجد الموشحات تختلف عن الشعر العربى القديم ، لا فى المعانى ولا فى الأخيلة ، وإنما يتشابه الأمران فيهما تشابها تاما ، مع خلط المديح بالغزل والخمر والزهريات خلطا قويا .

أما ألفاظ الموشحات عند جبابرة الوشاحين الأولين فهى أكثر ميلا إلى السهولة وأقرب إلى لغة الأوساط من الناس ، وخاصة موشحات الأعمى التطيلى على أن أكثر هؤلاء كانوا يقولون القصيد ، فجاءت ألفاظ توشيحهم على نسبة من الفصاحة التى اعتادوها فى القصائد ، قوية جزلة ، وإن كان أكثرها مفهوما ويلوح لى أن قوة ألفاظ الموشحات كانت من الأسباب التى زادت فى تطلع العامة إلى نظم آخر يسهل عليهم فهمه ، فاخترعوا الأزجال .
وأما المتعصبون للقصيد كابن الخطيب وابن زمرك وأشباههما ، فلم يتنزلوا لارضاء الطبقة الوسطى بتسهيل ألفاظهم وتقريبها ، فلم يفرقوا بين أشعارهم وموشحاتهم فى جزالة اللفظ ونحن لا نكاد نفرق موشحتى

ابن سهل وابن الخطيب وموشحات ابن زمرك عن أشعارهم القوية الألفاظ بل لا نجد فرقا بين موشحاتهم وقصائدهم باختلاف قوافى الأقفال عن قوافى الأبيات .

نشأة الموشحات وانتشارها فى المشرق

ليس عند مؤرخى الأدب الأندلسى أخبار يقينية عن نشأة الموشحات ، ولكن ابن خلدون ذكر فى مقدمته أن أول من أنشأها مقدم بن معافى القبرى من شعراء الأمير عبد الله المروانى الذى حكم إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وأن أحمد بن عبد ربه (ت سنة ٣٢٨) أخذها عنه ، ولكن لم يبق بأيدينا شئ مما أنشأه هذان الوشاحان . وقد كسفت موشحاتهما أمام موشحات المتأخرين عليهما ، فلم يكن لهما معهم ذكر .

أما ابن بسام فيقول فى ترجمة عبادة بن ماء السماء (ت سنة ٤٢٢) إنه ممن غلبت عليهم صناعة التوشيح الناشئة ، وأنه ممن أقام منآدها ، حتى كأنها لم تسمع فى الأندلس من أحد قبله ، ويذكر أن مخترعها هو محمد بن محمود القبرى ، وهو من المعاصرين لا بن عبد ربه ، وقد اتفق هذان المؤرخان على أن الموشحات اخترعت فى «قبرة» وهى مدينة بين غرناطة وقرطبة .

والدارسون الأسبانيون مشغولون الآن بدراسة طائفة من الموشحات القديمة عثر عليها مكتوبة بالحروف اللاتينية ، وهم يؤملون أن يجدوا فيها ما يكشف الضباب الذى يملأ جو الموشحات ، وخصوصا فيما يتعلق بنشأتها الأولى ، ويزعم المستشرق غرسيه الجومس فى كتابه «الشعر الأندلسى» أن الموشحات اختراع أندلسى خالص أهدته الأندلس للشعر العربى ، فزادت به الثروة الأدبية . ولا نعلم إلى أى حد يصدق هذا القول ، فقد يكون صحيحا ، وربما يكون مبالغا فيه .

والذى نراه من قول ابن خلدون أن الموشحات ظهرت قريبا من مبدأ القرن الرابع ، قبيل إمارة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ – ٣٥٠) وفى هذه الحقبة من الزمان كانت حال الأندلس السياسية والحربية قد استقرت أو قربت جدا من الاستقرار ، وأخذ الشعبان العربى والأسبانى يتقاربان ويختلطان اختلاطا شديدا ، ويؤثر كل منهما فى الآخر بخصائصه الموروثة ويأخذ كل منهما عن الآخر ما يجده عنده من فنون وآداب ، فقد كان للعرب شعر نقلوه إلى الأندلس من الشرق ، وكانت لهم موسيقى أيضا جلبوها من الشرق منذ وصول زرياب المغنى المشرقى إليها ، وكان لهم دين وثقافة عربية إسلامية بدأت تعمل عملها فى العقول والنفوس ، وكانت نتيجة كل ذلك أن استعرب كثير من الأسبانيين ودخلوا فيما كان للعرب من دين ، وخلطوا فنونهم بفنون العرب ، فكان من ذلك أنهم اخترعوا الموشحات فى هذا الزمن ، وقد يكون البادئون بنظمها من هؤلاء المستعربين من الأسبان ، وقد يكون البادئ بها من مولدى العرب المخالطين لهم من طبقات الصناع والفلاحين .

والذى يلوح لنا من فقه الموشحات التى وصلت إلى أيدينا من صنع الشعراء العرب الكبار أمثال الأعمى وابن بقى وعبادة بن ماء السماء وعبادة القزاز ، أن الموشحات ظهرت فى بيئة لم تكن تحرص على العربية حرصا كبيرا ، وربما كانت ترى فى التغنى والشدو بها ، ما لا يناسب حال أهلها من العجمة وعدم الأصالة فى العربية ، إذ تدل الخرجات الملحونة ، والخرجات الأعجمية وهى أنبه ما يودعونه الموشحة ، على صنف المولعين المشغوفين بهذا الضرب من الشعر ، فإن حرص ناظم الموشحة على هذا ، حتى صار تقليدا مرعيا ، يدلنا دلالة قاطعة على صنف الناس الذين يتذوقون فن الموشح ويولعون به ، فقد كان للشعر العربى الفصيح زعماؤه الذين لم يعدلوا عنه كابن دراج وابن زيدون ، وكان له قراؤه الذين يشغفون به ومعظمهم من الطبقات العالية ، كما نلمح من كلام ابن بسام فى ترجمة عبادة بن ماء

السماء ، فقد أبت عليه نزعته الخاصة بإيثار الشعر الفصيح أن يدون فى الذخيرة شيئا من الموشحات ، وإن كان ناظمها من كبار شعرائهم . أما الموشحات فقد كانت شعر الطبقات الدنيا ، تشدو بها وتغنى فى محافلها ومجامعها الخاصة . فلما شاع بين الناس أحبه الخاصة شعراؤها وساداتها ، ومالوا إليه فى مجالسهم استطرافا واستعذابا له ، ولكن الموشحات على كل حال لم تلفت العرب عن شعرهم ، ولم تستأثر بكل قلوبهم وإن كان لكل جديد أثره القوى .

ومما يقوى أن الموشحات ليست عربية النشأة أوزانها الخارجة عن أوزان الشعر العربى القديم وقد تقدم الكلام على ذلك ، فهى ليست عربية فى الغالب ، ولكن الشعراء العرب الذين كانوا يبارون ناظمى الموشحات كانوا يؤثرون الأوزان العربية وقد قدمنا لذلك كثيرا من الأمثلة .

غير أن نشأة الموشحات فى مدينة قبرة وسط جزيرة الأندلس بين قرطبة وغرناطة من جهة وبين غرناطة وأشبيلية من جهة أخرى يجعلنا نتريث قليلا فى نسبة الموشحات نسبة خالصة إلى الأسبانيين ، فإن قبرة فى القسم الذى سيطر عليه العرب منذ عصر الفتح ، إلى قريب من عصر الجلاء ، فيظهر أنها من المواطن التى استعربت منذ القدم ، وتمكن فيها اللسان العربى والثقافة الإسلامية قبل القرن الثالث ، فلا غرابة إذن أن تكون الظواهر الأدبية قد ظهرت فيها مبكرة منذ أواخر القرن الثالث ، ولعل قربها من غرناطة وأشبيلية مكن لها فى فنون الغناء والموسيقى والشعر ، حتى صهرت فيها بوادر الموشحات على لسان مقدم بن معافى ومحمد بن محمود من سكانها والظاهر لنا أن هذين الوشاحين من أبناء العرب ، ولعلهما أخذا فنهما هذا من بعض الأسبانيين ممن سكن هذه البلدة .

هذا فيما يتعلق بنشأة الموشحات وأول من قالها أمن العرب أم من

الأسبانيين أما ذيوعها فى الأندلس ثم فى المغرب والمشرق ، فقد فصل ذكرها ابن خلدون فى مقدمته .

ونحن نلخص لك كلامه هنا فى صورة جدول لطبقات الوشاحين فنقول :

أ - فى عصر بنى أمية : المخترعون فيما يقال :

١ – مقدم بن معافى القبرى ، من شعراء الأمير عبد الله المروانى (جد عبد الرحمن الناصر) .

٢ – أحمد بن عبد ربه ، أخذها عن القبرى .

ب - فى عصر ملوك الطوائف : أشهر الوشاحين :

١ – عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية .

٢ – ابن أرفع رأسه ، شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة .

جـ - فى عهد الملثمين : أشهرهم :

١ – الأعمى التطيلى .

٢ – يحيى بن عبد الرحمن بن بقى (ت ٤٥٠ هـ) .

٣ – أبو بكر بن الأبيض .

٤ – أبو بكر بن باجة ، صاحب التلاحين المشهورة بالأندلس .

د - فى دولة الموحدين : أشهرهم :

١ – محمد بن أبى الفضل بن شرف (اشتهر فى صدر دولة الموحدين) .

٢ – ابن هردوس . (يا ليلة الوصل والسعود . بالله عودى) .

٣ – ابن مؤهل : (ما العبد فى حلة وطاق وشم طيب) .

٤ – أبو إسحاق المردينى وكان يسكن بحصن أصطبة ، ويلبس زى الأعراب .

٥ – أبو بكر بن زهر ماالموله من سكره لا يفيق

٦ – ابن حيون (ابن حنون) .

٧ – ابن حزمون (من وشاحى مرسية) .
٨ – أبو الحسن سهل بن مالك ، بغرناطة .
٩ – أبو الحسن بن الفضل .
١٠ – أبو بكر الصابونى .
١١ – ابن سهل الأشبيلى .

هـ - دولة غرناطة :

١ – لسان الدين بن الخطيب .
٢ – ابن زمرك .

و - وفى بر العدوة :

١ – ابن سهل الأشبيلى (سبتة) .
٢ – ابن خلف الجزائرى .
٣ – ابن خرز البجائى .

*   *   *

وقد شاعت صناعة التوشيح فى جميع مدائن الأندلس وشمال أفريقية ، منذ القرن الخامس وكثر القائلون فيها ، وانتقلت مع المرتحلين للحج وغيره إلى بلاد المشرق فتلقفها المصريون عنهم ، وكان أول المعنيين بدراستها واستخراج قواعدها الوزير هبة الله بن سناء الملك فى كتابه دار الطراز ، ولم يقنع بذلك حتى عارضها ونظم كثيرا منها حتى شاعت فى البيئة المصرية شيوعا بالغا ، وأعجب بها الأيوبيون لقربها من أذواقهم ، ولتشابه البيئتين الأندلسية والمصرية فيما بعد القرن الخامس . إذ كانت مصر مستبنة بعناصر غير عربية خالصة ، ولذلك ملأت الموشحات مجالس مصر الأيوبية ، بل أولع بها أهل الصعيد ، ونبغ فيها وشاحون كثيرون ، وهده أسماء أشهرهم .

١ – ابن سناء الملك الشاعر المصرى .

٢ – ابن النبيه الشاعر المصرى .

٣ – ابن نباتة الشاعر المصرى .

٤ – التقى الأسنائى عبد الملك بن الأعز بن عمران . ت سنة ٧٠٩ .

٥ – النصير الأدفوى .

٦ – صلاح الدين الصفدى .

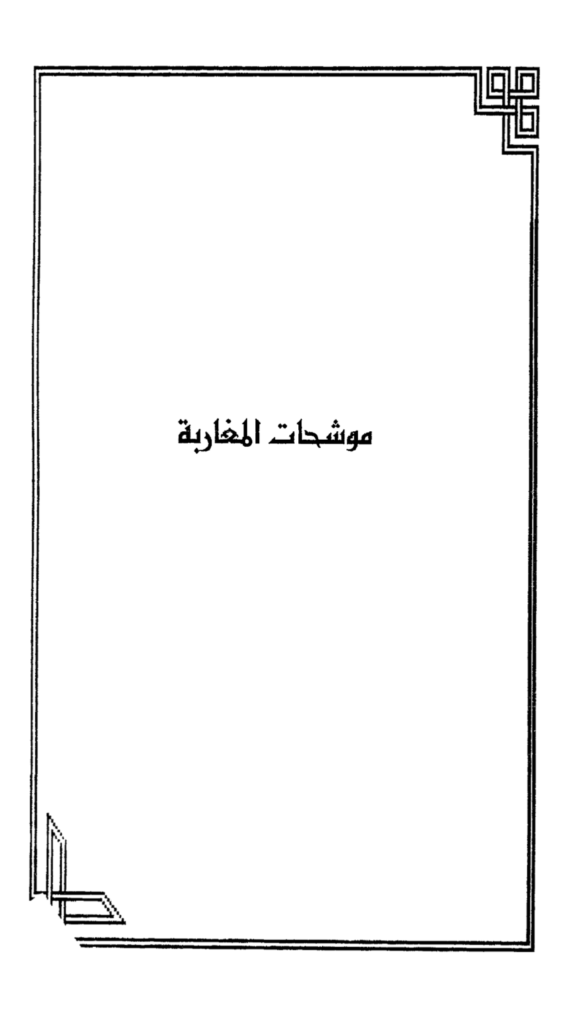
وكثير غيرهم ....

* * * *

* * *

* *

*



موشحات المغاربة

١ - موشحات الأندلسيين المنسوبة لقائليها

الشيخ محيى الدين بن عربى

قال : ومن نظمه فى التوشيح الأقرع :(*)

١ - دور

الحقُّ صوّرَنى فى كل صُـــورَهْ
كمثل بسملة من كل سُــــورهْ
أقامنى عند حشر الناس سُورَهْ
بجنـــــةوبنــــار
على اختلاف الذرارى
فأنـــا بــين حـــىّ
ومَيّــت فــى تبـارِ

* * *

٢ - دور

لو أنَّ هذا الذى أخذت عنـــهُ
من كل ما لاح لى ومِنْـــــهُ
ما كان لى فى وجود الحق كُنْه
أسْرِى فلست بسـارى
كمثل سير الـــدرارى
بين نشـــر وطَـــىّ
فعل الشئوس المـداي

* * *

٣ - دور

أنا الإمامِ الذى ضم المواكـبْ
كمثل بدر بدا بين الكواكـــبْ

---

* ديوانه طبعة بولاق سنة ١٢٧١ هـ ص ٨١ .

أرمى الكتائب بى على الكتائبْ

حتى أخذت بثـارى

وقمت أحمى ذمارى

أنا من نسل طـــىْ

السادةالكبـــــارِ

* * *

٤- دور

عاد الحبيب الذى يكونُ يَعْرفْ

وإنه بوجودى منى أَعـــــرَفْ

لولا وجــــود السَّــــــرَارى

وسابحات الـــدرارى

لم يكن ثـــم عِـــىْ

غداة تزجى السوارى

* * *

٥- دور

أهيمُ وَجْدا بمن ألقى عليّاَ

قولا ثقيلا أتَى منى إليّـــا

أعوذ منه به يا صاحبَيّـــا

بدْرُ حِلاَه الــدرارى

بين الجوانح سارى

ليس يدنيــــه شَىْ

على دنو المــــزارِ

* * *

موشح للشيخ محيى الدين بن عربى

ومن نظمه فى التوشيح المضفر الأقرع :(*)

دور

قلْ لِمنْ قال لنا اتبعــــوا رُسْلَنـا
اعلمـن أنّ بنـــا يندفعــوا نَحونَا
فالزمَنْ قول أنا إن شرعوا سُبُلَنـا

القـــــــوالْ
لمـــنْ عَـــــلا
قدرا على القانت
واستمــــــــالْ
مـــن قـــال لا
لفرعـــه النَّابـتِ

* * *

دور

سادِتى الترمِــذِىْ عَرَّفكُـمْ حيلَتى
قادتــى جاء الــذى صَيَّركُمْ جملتى
عادتـى من كل ذى علْمٍ لكم بُغْيَتــى

يــا مَـــوَالْ
انتــم عَــلَـــى
ما قُلْتُ للصامت
مـــن نَـــوَالْ
ومـــن إلَـــى
لعـــاذل شـامت

* * *

* ديوانه طبعة بولاق ص ٨٤ وهو مكفر لموشح لمحمد بن عبادة القزاز رقمه ١٨ فى دار الطراز .

دور

قد بدا للعين مـــا أظهـره الطالـعُ
وارتدَى حُسْنَ الدُّمَى مَظْهـرَه الطامِعُ
وابتـدا يطلب مـــا يستره الطابـع
مـــن خـــلالْ
هُـــنّ عَلَــى
كـل فتــى ثابِتِ
فـــى لَيَـــال
هُــــنَّ عَلَــى
الحاصل الفائت

*   *   *

دور

كم أتَى يَطْلُبُنِى مَنْ خلِتهُ المرتَقَى
والفتى تجذبُنِى خُلَّتُــه لِلُّقَـــا
ومتــى تحجبنى خدمَتُـه والتُّقــى
فـــى الظـــلال
حـــال الطـــلا
يخبر عن باهِـتِ
فـــى جمـــالْ
خلـــف مَـــلاَ
ناطق أو صامتِ

*   *   *

دور

قد بدا ما شَاَقَهُ الواقفُ في زَعْمِه
وغدا أذنا لَهُ العاكفُ في حكمِه
منشدا ما قاله السالف في نَظْمِه

« الجمالْ
وقفٌ على
ظبي بني ثابتٍ
لا زَوالْ
في الحبِّ لا
عن عهده الثابت »

* * *

ومن موشحاته في نفخ الطيب (١ : ٤٠٧) ، قال المقري :

مَطْلَع

سَرَائرُ الأعْيانْ
لاحَتْ على الأكْوانْ
للناظرينْ
والعاشقُ الغَيْرانْ
من ذاكَ في بُحْرانْ
يُبْدِي الأنينْ

دور

يقولُ والوَجْدُ آضناهُ والسُّهد قَدْ حيَّرَهْ
لمادنا البعدُ لم أدْرِ مِنْ بَعْدُ مَنْ غَيَّرَهْ
وهُيِّم العَبْدُ والواحد الفَرْدُ قد خَيَّرَهْ

فى البَوْحِ والكِتمانْ
والسرِّ والإِعــــلانْ
فى العالميـــــن
أنَـــا هُـــوَ الدَّيَّـــانْ
يا عـــابِدِ الأوثـــانْ
أنـــتَ الضنـــين

دور

كُلّ الهَوَى صَعْبُ	على الذى يشكو	ذُلَّ الحجـابْ
يا مَنْ لَـــهُ قلبُ	لَوْ أنــه يـزكــو	عند الشبابْ
قد قَرَّبه الــرَّبّ	لكنـــهُ إِفْـــكُ	فَأْتُوا المَتابْ

ونـــاد يارحمـــنْ
يـابَـرُّ يا مَنَّـــانْ
إنـــى حَزِيـــنْ
أضنانِىَ الهِجْرانْ
ولا حَبيـــبٌ دَانْ
ولا مُعِـــــينْ

دور

فَنِيـــــتُ باللّهِ	عما تراهُ العَيْـــنْ	من كَوْنِهِ
فى مَوْقفِ الجاهِ	وصحت أيْن الأيْنْ	فى بَيْنِـه
فقالَ ياســاهِــى	عايَنْت قَطُّ أيْـــنْ	بِعَيْنِـــهِ

أما تـــرى غَيْـــلاَن
وقَيْسُ ومن قــد كانْ
فـــى الغابريـــنْ
قالوا الهوى سُلطَانْ

إن حلَّ بالإنسانْ
أفنـاه ديـــنْ

دور

كمْ مَرَّة قــالا	أنا الذى أهْوَى	مَنْ هُوَأَنـا
فلا أرى حــالا	ولا أرى شكْوَى	إلا الفَنَـا
لست كمن مالا	عن الذى يَهْوَى	بعد الجَنَى

ودانَ بالسلُّـــوانْ
هذا هو البُهْتـــانْ
للعارفيــنْ
سلُوهمُ ما كـــانْ
عن حضرة الرحمنْ
ولا يكُــونْ

دور

دخلتُ فى بستانْ	الأنس والقُـــرْبِ	لُمكنسـه
فقامَ لى الريحانْ	يختالُ من عجب	فى سُنْدُسه
أنا هُوْ يا إنسانْ	مُطَيِّبُ الصَّـــبِّ	فى مَجْلِسِه

جنّانْ فيا جنَّـانْ
اجْنِ من البُستانْ
الياسَمـــينْ
وحلِّل الريحـــانْ
بحُرمة الرحمـان
للعاشقيـــن

* * *

قال ومن نظمه فى التوشيح المضفر ذى المنقال :(*)

مطلع

عَدِّ عن جنـاتِ عَـدْنِ
وارتسم فى الصدر الأوّلْ
تخفض القسط وترفَـع
وتولّـى ثـم تُعْـزَلْ

دور

بأبى مَعْنًى شريفُ | بأبى مَعْنى غريبُ
بيته بيت كَثيـفُ | حُجبَتْ فيه الغُيوبُ
حكمُهُ فيه لطيـفُ | رأْيُهُ فيه مُصيـبُ

بَطَلٌ خَلْـف مِجَـنِّ
امتطى أغرَّ أرْجَـل
فترى المُتَلالِى الاتْرَعْ
تحته السِّماكُ الاَعْزَلْ

دور

أظهر العقلُ النفيـسُ | نَفْسَ غَيْبِ المُتَمَنّـى
فهوَ المَلْك الرئيـسُ | وهى ملك لَيسَ يَفْنَى
وجد الجسمُ الخَسِيسُ | أحرفا جاءتْ لمعنَى

وعَنَى بـذاك عَنّـى
وأنا لا أتبـدلْ
ثم أخفـاه وأوْدَعْ
أمره الإمامَ الاعْدَلْ

* ديوانه ص ٨٦ .

دور

أشرقَتْ شمس المعانِى بقلوب العارفينا
أشرفتْ أرض المثانِـى فتنة للسالكينـا
وبـدا سِـرُّ المثانِـى لعيون الناظرينا

إذْ خفى فى نشر كَوْنِى
نـورُهُ لَمَّـا تَنَـزَّلْ
لسـراج ليـس يَسْطَـعْ
بمثـالٍ ليـس يُهْمَـلْ

دور

حضرة العلىّ زينُ ومَقام الوارثينـا
جدْولُ بها مَعيـنُ لذة للشاربينـا
فهىَ الصبحُ المبينُ تجعل الشك يقينا

وهى تجلو كل دَجْـن
مع بقاء الوبل والطَّلّ
فسناها الوتر الأرْفَعْ
من سنا المَهاةِ أجْمَلْ

دور

يالطيفا بالعبـادِ أَرِنِى انظُر إلَيْكَا
قالَ زُلْ عن كلّ وادِ يعقد الأمرَ عليكا
ما أنا غير المنادِى فالتفت لناظريكا

كيف لا وأنتَ منِّـى
بمكان السر الأَكْمَلْ
فبع الحقّ تَسَمَّـعْ
وبأمر الأمر ينـزلْ

قال ومن نظمه أيضاً فى التوشيح وله منقال :(*)

مطلع

تاهت على النفوس القلوب

فسُرَّ عاذل ورقيـــــــــبْ

دور

فى سَبِّحِ اسم ربك الأعْلَـى

غصن زها فعزَّ وجَــــــلاَّ

سواه كالحسام المجَلَّـــى

فيممت حماه الغيـــــوبْ

وأُشْعِلَتْ هناكَ حُـــــرُوبْ

دور

فى الطُّورِ طار عَنِّى فؤادى

فلم أزلْ عَلَيــه أنــــــادِى

أضنانِ هجرُكَ المتمـــادِى

فقال لى : الوصالُ قريــبْ

يأيُّها الصَّفِىُّ الحَبيــــبْ

دور

فى النجم صَحَّ لِىَ العرش مُلْكا

وقيل خـــذه قهْرا وملْكــــا

فقمت فيـه عَبْــدا ومَلْكَــا

فمــن سمـــاه زُهْرٌ تَصُــوبْ

ومــن ثــراهُ زهـــرٌ يَطِيـــبْ

---

* ديوانه ص ٨٨ .

دور

فى الحِجْر حجرُ عبدٍ تَوَلَّى
عن سر نور علم تَجَلَّى
فحاز سَبْعَةً ليس إلاّ
منها بدا وفيها يغيبْ
يُصَابُ تارةً ويُصيبْ

دور

فى لم يكن أتانى الرسُولْ
فلاحَ فى المُحيَّا السَّبيلْ
وكان لى بذاك دَليلْ
إنّ الوجود سر عَجيبْ
يدعو لنفسه ويجيبْ

* * *

وقال أيضا من نظم التوشيح :(*)

مطلع

سِرُّ الكُونِ
علم الشئونِ
لو كان يكفينى

دور

لكِنْ سرِّى يَبْغى الزيادهْ
عن الأمْرِ وهى العبادهْ
وذو الأمْر منه الإفادهْ
فأنْ يَبْدُو

* ديوانه ص ١٢٢ .

فى كل حيـــن
مازِلتُ فى هُونِ

دور

لَكِنْ يَبْـدُوْ   وقْتا ويَخْفَـى
وما يَعْـدُو   مَنْ كانَ أحْفَى
فَهُوَ الفَرْدُ   البتر الآوْفَـى
فى مَجْـلاَهُ
يا نَفْسُ بِينى
عن كُلِّ تكوينِ

دور

خَيْرُ النـاسِ   مَنْ كان أعْلَمْ
ووَسْوَاسِـى   لَوْ كانَ يُكْتَمْ
عن وسواسِى   ما الحقّ أنْعَمْ
على قَلْبِـى
بما يقينـى
من كلّ تزيين

دور

جُلُّ الأمْرِ   أنِّى فقـيرُ
وفى الفَقْرِ   خيرٌ كَثيرُ
وفى الوَفْرِ   مكْرٌ يَفُورُ
ما يَدْرِى بِى
عنْدَ الكُمُـونِ
إلا الَّذِى دُونى

دور

ما أحيانى　　إلاّ الوُجُودْ
وعَنَّانـــــى　　إلا المَزيـدْ
قَدَ اغْنانى　　بما أُريـــدْ
يَفْـــرَحُ بِـــــى
إذْ يَلْتَقينــــــــى
مَنْ هُو علَى دِينى

*　*　*

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

رأيتُ عندَ السَّحَرْ　　رُؤْيا من الوحْيِ المُبِينْ　　انزالا
على قليب أمَـــرْ　　حالا وقولا أنْ يكـــونْ　　فَـعَّالا

دور

لما دعاهُ الهَـــوَى　　إلى الذى ذكرتـــهْ
أوْهَنَ منّى القُـوَى　　ذاكَ الَّذى سَمعْتُهْ
مِنْ سَاكِنِى نِيْنَوَى　　وذَوقُهُمْ قَدْ ذُقْتُـــهْ
فى نَوْمِهِ قَدْ فَـــرَّ　　كمثْلِ ذى النُّونِ الأمينْ　　ادغالا
لم يَدْرِ عَيْنَ الخَبَرْ　　فظنَّ ظنا واليقيــــــن　　مازَالا

دور

باللّه يامَنْ دَعَـا　　قَلْبِى إليه ليَـــرَى
أمْرا إليه سَعَـى　　يَطلُبه عند السُّرَى
فكان نعم الوعا　　لما إليه قد سَـــرَى
حلا ودون البشَـــرْ　　بحلية السِّرِّ المصُونْ　　إن جالا

* ديوانه ص ١٢٩ .

هو القضا والقَدَرْ كأنهُ الصبحُ المُبيــن جَــوَّالا

دور

المورشان حكْمـا عليهما النــار التـــى

تفنيهما إذْ هُمَـا ضدانِ فانظر حكْمَتِى

سَيْلُهما قد طَمَا وناره مـــن جُمْلَتـــىِ

ما إن لها من شَرَرْ قد أمنَتْ منها الغُصونْ إشْعالا

وفى مجارى العبرْ إنّ لها من اليَمـيـــــنْ إدلالا

دور

لما أتى طالبا يبغى الإزارَ والــرِّدَا

ولّى به هـاربا رَبُّ النَّدى والنِّـــدَا

فجاءه غالبـا تاجٌ على الرأس بَدَا

تاج حشـاه الدُّرَرْ يلوح من فوق الجبينْ هــلالا

يذهب نور البَصَرْ سناه يعطى كل حِينْ أشكالا

دور

بحر العَمَى فى عمى يدرى بذاك المرتدِى

وجاء مستفهمــــــا فيما به الوحى بُدِى

أوضحت ما أبهمـــا فى ناشد أو منشــد

إذ الإله نَشَـــرْ رحمتَهُ فى العالَميــن أَرْسَالا

أزال حُكْمَ الغيَرْ وجاءَ أصحابُ اليمين أرْسَالا

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضفر المكفر :(*)

مطلع

عَيْنُ الدليـــل

---

* ديوانه ص ١٠٨ .

على اليقيـــنْ
الزّيتُ والنبراس
للناظريـــــنْ

دور

لأنه النائـــبْ   فى سترهِ
وهَدْيُهُ الغائــبْ   فى كفرهِ
وسهمهُ الصائبْ   فى نحرهِ
حقا أقـــولْ
يا غافليــــنْ
معارف الأكياسْ
علــى فُنُــونْ

دور

للّه ما أحْلَــى   طعم المَذاقْ
بالمَنظر الأعْلَى   عند المَسَاقْ
آياتُهُ تُتْلَــى   على اتساقْ
ليل طويــلْ
صُبْحُ مُبيــن
كأنه إلْيـاسْ
فى المرسَلين

دور

لَوْ انّ إدْريسَا   إذْ أعْرضَا
عَليلُهُ يُوســى   مامُرِّضَــا
وجاءهُ عِيسَى   مَـعَ القَضَا
على السبيـــلْ

يبدى الأنيـــــنْ
من علة الإفلاسْ
مع القَرِيـــــنْ

دور

قَدْ قالَ من قالا بعِلْمِـــه
بـأنّـــه نـــالا من حُكْمِه
وعنـــه مــازالا فى زعْمِه
كـــذا يقـــولْ
وهو الظِّنِيـــنْ
وساوسُ الخناسْ
عند الظّنـــونْ

دور

لما رأى العاذلْ ما أمَّــلا
وقال للسائـــلْ هذا سَلا
أنشدت للقائـلْ إذْ عَلَّــلا
مــا لـى شَمَـــولْ
إلا شـجـــــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمـــع هتـــونْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

سألتُ جُودَ فالقِ الإصْباحْ

---

* ديوانه ص ١٠٩ .

هلْ لــى مــنَ سَـــــرَاحْ

دور

فقــال لا فإنــك معلـــــول
وعـن أمــور ملكــك مسئــول
ما كل قائــلٍ هــو مقبــولْ
قد جاءتِ الجسوم والأرواحْ
تَسْعَـــــى فـــــى الــــروَّاحْ

دور

من قالَ بالتقابل يلقـــاه
وفى براعة الخصْم لاقاه
من كان مثله ما توقـــاه
فأنا له فهذه الأشبـــاحْ
ضيِــــقٌ وانفســـــاحْ

دور

ليس النديمُ من دانَ بالعَقْلِ
إنّ النديمَ من دان بالنَّقْــلِ
أقول كلما قــال لــى قُلْ لِي
املْأَ له وصفف الأقـــداحْ
فــى البيـــتِ الصُّـــرَاحْ

دور

فى الراح راحةُ الروح يا صاحــى
فقلْ بهـــا مقالـــة افصـــــاح
ما بينَ عاذليــــنَ ونُصّـــــاح
واللهِ ما علــى شـــاربِ الــــراح

فيه من جُناح

دور

فاحَ الندى من عَرْفِ مَحْبُوبى
إذ كان ما بدا منه مطلوبـــى
فصحتُ يا مُنـاىَ ومَرْغوبـــىِ
حبيـــبى إنْ أكْلـت التفـــاحْ
جـــئْ واعمـــلْ لـــى آحْ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح المضَفَّر :

مطلع

رأيتُ سَنًا لاحَ بأفْقٍ مُبينْ
مِـنَ العَلَـمِ الفَـرْدِ

دور

ولما ارتــدَى بالبُرْدَةِ المُثْلَـى
هلال بَــدَا بالأُفق الأعْلَــى
طعمتُ الهُدَى بالمورد الأحْلَى
وما أنا فيما ذقته بالظَّنين
لعلمـــىَ بالقَصْـــدِ

دور

سَمِعتُ الصَّدَى من طور سيناء
وعندى صَـدَى لمـــاء زَيـــزَاءْ
فقــال الصَّدَا يُنْبِـئ إنْبـــاءْ
ليعلم الصَّـدَا يُنْبِـئ إنْبـــاءْ
ليعلم ما جئت به بعد حينْ

مــن الصـــدق للوعـــدِ

دور

تمنيت أنْ أشْهَدَ باللّـــهِ
ولمْ أَعْلَمَنْ أنّ به جاهــى
فقلتُ لمنْ خُصّ بأ نبائى
لقد علِمَ الرّوح الخبيرُ الأمينْ
بمـــا لكـــمُ عنـــدى

دور

وفَيْت لكُمْ بالعهد أزمانـا
وكان بكمْ ذاك الذى كانا
وما قلتكم صدْقا وإيمانا
إذا كان مثلى فى هواكم يخونْ
فمــــن يوفِــــى بالعَهْــــدِ

دور

رجوتُ وصالا والنوى يُرْدِى
طلبت اتصالا قال يا بُعْدِي
فأنشدت حالا للذى عنـدى
أحينَ رَجَوْتُ الوصْلَ منكم أحِينْ
أُعــــذّبُ بالصّـــــدِّ

* * *

وقال أيضا فى نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج :

دور

هذا الوجود العام علمــى بــه أوْلَــى
لأنـــه إنعـــامْ مـــن سَيّدٍ مَوْلَـــى

ويومه مـن عـــامْ　　فى الشمس إذْ تُجْلَى
تَرَى البَصيرْ　　بلا نصيرْ　　يُعْطِي البشيـرْ
إعطـاء ذاتْ　　بلا صفاتْ　　سوِى السماتْ
فانهضْ إلى　　مَأوَى الأُلَى　　مــن عنـــد لا
تُبْصِرْ وجودَ الواحد الأعْلَى
يُعْطـــى العُلُومْ
مِنْ حَضْرةٍ مُثْلَى

دور

أنشأتُ ناقوسا　　لذكره الزَّاهــرْ
أحييت نامُوسا　　من قبره الداثرْ
ولم أكن عِيسَى　　لأننى الآخِــرْ
حلْـوُ الضَّرَبْ　　لِذِى لَسَبْ　　بلا سَبَـــبْ
أحْيِى الصَّدَا　　من الصَّدَا　　وفى السَّدَا
للمصطفَـــى　　إذا عفـــا　　عين الشفـا
من كلّ ما يبلَى ولا يَبْلَى
بذى الرُّسُومْ
آياتُها تُتْلَــى

دور

أبْدى لـىَ اللّهُ　　فى سرٍّ إضْمـارِى
نورا به تاهوا　　من خلف أستارى
قوم به باهـوا　　يدرون مقـــدارى
فى زعمهم　　وحكمهـــم　　يَعْلَمُهُــــمْ
إنـــى أنـــا　　ومـــا أنـــا　　إلا أنـــــا
بكل حـــالْ　　إن المحالْ　　عين المحال

فقل لمن يقول بالأوْلَى

أين الفهـــومْ

مَنْ سَبَّح الأعْلَى

دور

هذا الذى قُلْنا الحقُّ أبـداهُ

لما أتَـى عَدْنَا ولم نقل ماهُو

وأرسَلَ المُزْنَـا فَسَالَتَ امْـوَاهُ

ولَمْ يكُـنْ إلاّ بكُـنْ لَيُعْلَمَـنْ

أن الأمورْ عند الصُّدُورْ من الشكُور

تجرى بلا حَصْرٍ إلـى وادى العُـلا

فما تَرَى إلا الذى أدْلَى

إلى العَليـمْ

بالحجة الأوْلَى

دور

إنّى أنا العَبْدُ كما هو الرَّبُّ

ولى بـذا عَهْدُ الفقرُ والذَّنبُ

من قربـه بُعْدُ وبُعْدُهُ قُـرْبُ

أعْمَى الوَرَى فانظـر تـرى ماذا تـرى ؟

تـرى العبَر لمـن نظـر على سـرر

يبدى العجاب خلف الحجاب ولا تجـابْ

عند النِّدا إلا إذا تُمْلى

كأسُ النديـمْ

بالمورد الأحْلَى

* * *

١١ - وقال أيضاً فى نظم التوشيح :(*)

السرُّ مِنِّــــى

كافى من أَنِّى

دور

رأيتُ رَبِّــــى بالمنظرِ الأجلَــــى

دعوت صحبى للمورد الأعْلَــــى

رآه قلبــــى فى الصورة المُثْلَى

فما يَثْنــــى

إلا إذا يَثْنى

دور

إلى الكثيب دَعَتْنىَ أشواقى

إلى الَحبيبِ دُعاءَ مشتـــاقِ

فياطبيبــى هلْ لى مـن راقِ

فقال خذْنــى

ذلكَ فى عَدْنِ

دور

رأيتُ صوفى يطلبه كونــــى

وقال عَيْنــى إن به عَوْنــى

وليس بينــىِ عنه سوى بينى

فقال أَثْـــنِ

قلتُ إذا تُثْنىَ

دور

من لى بذاتــى مـن لى بإيلافِـى

من لى مَمَا تــى حكـــم لإيلافِـى

* ديوانه ص ١١٩ .

فقلت آتـــــى　　قال بأوصافى

إياكَ أعْنِـــــى

بالذكر إذ أكنِى

دور

من كان مثْلى　　يَبْلَــى ولا يُبْلـــى

فقال كلٌّ　　إنك مـــن أهلـــى

قد كان قبلـى　　من ليس من شكلى

أخْلَفْت ظنـــى

ياكعبة الحسـنِ

* * *

١٢ – وقال أيضًا فى نظم التوشيح :(*)

مطلع

كلّ شىءٍ بقضاء وقـــــدر

هكذا المعلوم

والذى يقضى به حكم النظر

سِرُّه مكتـــوم

دور

كل من أشهده سـر القَدَر　　ربُّه يَعْلَـــم

أن بالحكم الذى فيه ظهر　　عينه يحكـم

عجبا فيمن له نعت البشر　　وهو لا يفهم

والذى يشهده نور القمـر

فهو المرحوم

والذى غيب عنه واستتَرّ

* ديوانه ص ١٢٠ .

ذلك المحـروم

دور

شاهد النقل الذى حَيَّرنى   وبه أحْيـــا
ودليل العقل قد صيرنـــى   منكرا أشْيا
فترانى عندما خيرنـــــى   أكره المحْيَا

فأنا ما بين عقـــل وخبـــر
ظالم مظلـوم
فإذا سرحت من سجن الفكر
قمت بالقيومْ

دور

بالتجلى فى التدلى قلت به   فأبى عَقلـــى
والتجلى فى التحلِّى منه به   قال لى قل لى
أنت منى عين ظلى فانتبـه   بالهوى من لـى

إنْ جرى الأمر على حكم البصرْ
قلت بالمفهـوم
أو جرى الأمر على حكم العِبَـــر
ينتفى المرسوم

دور

لو أنَّ ما بى من شئون العباد   وكل ما يجرى
يكون بالسبع الطباق الشـداد   يَسْكنّ عن دَوْرِ
إن الذى كان لسبى مـــــراد   لصاحب الأمر

الصبر أولى بى من أجل الظفر
وإنه موهـــوم
فاشرب رحيقا عند وقت السحر

مزاجه تسنيم

دور

بساحل البحر رأيت التى   مازلت ألغيها

فقلت للنفس ترى قبلتـــى   بالله أبغيهـــا

فأنشدتْ تخبر عن جملتى   وذاك يطغيها

ليتنى رمل على شط البَحَر

يا بْنيِ أو أطوم

وترى عينى من تطلع سحر

لبلاد الــــــروم

* * *

وقال فى النظم التوشيحى :(*)

مطلع

حازَ مَجْداً سَنيّــــا

من غدا لله بَرا تقيا

دور

بقديم العنايَــــهْ

لرجال الولايـــهْ

لاحَ نورُ الهدايهْ

لاحَ شَيّاً فَشَيــا

حين خروا سُجَّداً وبُكيّاً

دور

يا منير القلُــوبْ

بشموسِ الغيوبْ

---

* ديوانه ص ٨٩ .

نفحات الحبيبْ

تتوالَى علَيَّـــا

فيرينى الحق طلّق المُحَيَّا

دور

زُلزلَتْ أرضُ حِســِّى

وفَنِى عَيْن نَفْسِــى

وبدا نورُ شَمْســى

وغدا الروحُ حَيَّـــا

للكبير المتعالى نجيّا

دور

فى الغنا عن فنائى

يبدو سرُّ الـــروَاءِ

ذو السنا والسنــاءِ

صَمَدًا سَرْمَدِيّـــا

عن جميع الخلق أضحى غنيّا

دور

من لصب كئيبِ

مستهام غريبِ

يُدعَى شمــس القلــوبِ

واحــدٌ بــين ذَيَّـــا

قلت : منى أخبرونى علَيَّا

* * *

١ - موشحة لابن زهر

قال ابن أبى أصيبعة فى كتاب «عيون الأنباء ، فى طبقات الأطباء» :(*)

ومن موشحاته ، مما أنشدنى أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبى عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، وكان والد هذا المذكور أبى عبد الله ، وهو أبو مروان أحمد بن القاضى أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى قد تزوج ببنت أبى محمد عبد الله بن الحفيد أبى بكر بن زهر ، ورزق منها أبا عبد الله محمد . وكان أعنى أبا مروان أحمد قد ملك أشبيلة ، وبقيت فى يده تسعة أشهر ، ثم قتله ابن الأحمر غدرا فى سنة ثلاثين وستمائة ، وكان عمره إذ ذاك سبعًا وثلاثين سنة :

فمن ذلك قال وهى من أول قوله : (المديد)

زعمت أنفاسىَ الصُّعَدا أن أفراح الهوى نَكَد

هام قلبى فى مُعَذِّبه

وأنا أشكو لطلبه

إن كتمت الحب مت به

وإذا ما صحت واكبدا فرح الأعداء وانتقدوا

أيها الباكى على الطَّلَلِ

ومديرَ الراح بالأمل

أنا من عينيك فى شُغَل

فدع الدمع السفوح سُدَى وغرام الشوق تتقد

مقلة جادت بما ملكت

عرفت ذل الهوى فبكت

وشكت مما بها ورثت

---

* عيون الأنباء ١/٧١ .

وفـؤادى هائـــم أبـــدا مـــا عليـه للسلُوّ يَـــدُ

إن عينـــى لا أذنبهـــا

أتعبت قلبـــى وأتعبهـــا

لنجـــوم بـــت أرقبـهـــا

رمت أن أحصى لها عدداً وهى لا يحصى لهـــا عَدَدُ

وغزال يغلب الأســـــدا

جئت لاستنجاز ما وعدا

فانزوى عنى وقال غـــدا

أترى يا قوم أش هو غدا فى أىْ مكان يسكُنْ أو يُجَد

* * *

موشحة لابن زهر

وهو أبو بكر محمد بن أبى مروان عبد الملك بن أبى العلاء زُهْر . قال ابن دحية فى حقه : والذى انفرد به شيخنا وانقاد لطبعه ، وصارت النبهاء فيه من خَوَله وأتباعه ، الموشحات ، وهى زُبْدة الشعر ونسبته ، وخلاصة جوهره وصفوته ، وهى من الفنون التى أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق ، وصاروا فيها كالشموس الطالعة والضياء المشرق . انتهى .

ومن موشحاته قوله :

سلِّمِ الأمْرَ للقضـــا
فهو للنفس أَنْفَـــعُ
واغتنم حين أَقْبـــلا
وجْه بـــدرٍ تَهَلَّـــلا
لا تَقُلْ بالهمـــوم لا
كل ما فات وانقضى
ليس بالحسن يرجعُ

* * *

واصطبحْ بابنة الكرومْ
من يَدَىْ شادنٍ رَخيـمْ
حين يفترُّ عن نظيـــمْ
فيه برقٌ قَدَ اَوْمَضَـــا
ورَحيقٌ مُشَعْشَـــــعُ

* * *

أنا أَفْديه مِنْ رَشَـــا
أهيفِ القدِّ والحَشـــا

سُقِيَ الحُسْنَ فانتَشا
مذتَولَّى وأعْرَضَـــا
ففؤادى يُقطَّــــعُ

* * *

مَنْ لِصَبٍّ غَدَا مَشــوقْ
ظلّ فى دَمْعه غريـــقْ
حينَ أَمُّوا حِمَى العقيقْ
واستقلوا بذى الغضــا
أســفى يــوم ودعــوا

* * *

ما تَرَى حين أظْعنـــا
وسَرَى الرّكبُ مَوْهِنَـــا
واكتسى الليل بالسَّنَــا
نورُهُمْ ذا الذى أضــا
أم مع الركب يوشَـــعُ

* * *

٢ - ولابن زهر

شَمْسُ قارنتْ بدرا　　راحُ ونديـــمْ

(١)

أدر أكؤس الخمْــرِ
عنبريـــة النشْــــرِ
إن الروض ذو بشرِ
وقد دَرَّعَ النهـــرا　　هبوبُ النسيمْ

(٢)

سلَّتْ على الأُفْـــق

يدُ الغرب والشـــرقِ

سيوفا من البـــرقِ

وقد أضحكَ الزهـرا بكاء الغيومْ

(٣)

ألا إن لـــى مَوْلَـــى

تحكَّم فاستولـــى

أمـــا إنـــه لــــولا

دمع يفضح السرا لكنت كتـومْ

(٤)

أنَّى لىَ كتمــــانُ

ودمعى طوفــــانُ

شُبت فيه نيــــرانُ

فمن أبصر الجمرا فى لج يعومْ

(٥)

إذا لامنى فيــــه

من رأى تجنيــــه

شدوت أغنيــــه

لعــل لــه عــذرا وأنت تَلُومْ

* * *

٣ - ولابن زهر

أيها الساقى إليك المُشْتكَى   قــد دعوناكَ وإن لــم تسمــعِ

(١)

ونديم همتُ فى غرتـــه

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليـــه واتكـــى   وسقـــانى أربعـــا فـــى أربـع

(٢)

غصن بان مال مـن حيث استوى

بات مـن يهواه من فرط الجَـــوَى

خافق الأحشاء موهـون القـــوى

كلما فكر فى البـــين بكـــى   مالـــه يبكـى بمـا لـم يقـــع

(٣)

ليس لى صبر ولا لى جَلَدُ

يالقومى عذلوا واجتهدوا

أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يُشتكَـى   كمـدُ اليـــأس وذل الطـمـــع

(٤)

ما لعينى عشيت بالنظـــرِ

أنكرت بعدك ضوء القمـــر

وإذا ما شئتَ فاسمع خبرى

شقيت عيناى من طول البكا   وبكى بعضى على بعضى معى

(٥)

كبد حَرَّى ودمع يكِـــفُ

يعرف الذنب ولا يعتـرف

أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكـا   أيظن الحِبٌّ أنى مدعى

* * *

٤ - ولابن زهر (الكامل والرمل)

(١)

يا صاحبى نداء مغتبط بصاحــبْ

لله ما ألقاه من فقـــد الحبائـــبْ

قلب أحاط به الجوى من كل جانب

أى قلــب هائــمْ   لا يستريح من اللواحــى

(٢)

يامن أعانقه بأحناء الضلــوع

وأقيمه بدلا من القلب الصديـع

أنا للغرام وأنت للحسن البديع

وكــلام اللائــمْ   شئ يمــر مــع الريــاحِ

(٣)

أنحى على رشدى وأفقدنى صلاحِى

ثغر ثنى الأبصار عن نور الأقاحِى

يسقى بمختلطين من مســك وراحِ

كالحَباب العائــمْ   فى صفحة الماء القَراح

(٤)

من لِى به بدرا تجلى فى الظلامْ

علقتُ من وجناته بدرَ التمـــامْ

وعلقت من أعطافه لَدْن القــوامْ

كالقضيب الناعمْ   لم يستطع حملَ الوشاح

(٥)

حملتنى فى الحب مالا يستطاعْ

شوقا يراع لذكره من لا يُــراع

بل أنت أظلم من له حكم مطـاع

ومع أنك ظالـــم   أنت هو سُؤلى واقتراحى

* * *

٥ - ولابن زهر أيضا

حَيِّ الوجوه الملاحــا وحَيِّ كحــلَ العيـــونِ

(١)

هل فى الهوى من جُناحِ

فـــى نـــديم وراحِ

رام النصـوح صلاحـى

كيف أرجو صلاحــا بين الهوى والمُجـــونِ

(٢)

يا غائبا لا يغيــبُ

أنـت البعيدُ القريبُ

كم تشتكيك القلـوبُ

أتخنتهن جراحـــا واسأل سهام الجفـونِ

(٣)

أبكى العيون البواكى

تذكارُ أخت السِّمــاك

حتى حمـــام الأراكَ

بكى بشجو وناحـــا على فـروع الغُصُــونِ

(٤)

ألقى إليها زمامَـهْ

حب يداوى غرامَهْ

ولا يطيق الملامــهْ

غدا بشوق وراحـــا ما بين سَبْــى الظنونِ

(٥)

يا راحلا لم يــودِّعْ

رحلت بالأنس أجمع

والعجز يعطى ويمنع

مروا وأخفَوا الرواحا سَحَرا وما ودعونِـــى

* * *

٦ - ولابن زهر أيضاً من البسيط

هل ينفع الوجدُ أو يفيــدُ   أم هل على من بكى جُناحْ
يامنية القلب غبت عنــى   فالليل عندى بلا صبَــاحْ

(١)

أَفديه من معـرض تَولَّــى   لاعيــن منــه ولا أثَــرْ
عذبنى فى هـــواه كــلاً   لم يبق منــى ولا يــذرْ
يا عين عينــى فليــس إلا   صبر على الدمع والسَّهَــرْ
ويفعل الشوق مــا يريــدُ   فى كبدٍ كلهــا جــراحْ
يامخجل البدر لا تسلنــى   عن جَور ألحاظك المــلاحْ

(٢)

زاد علــى بهجــة النهــارِ   من حسنه الدهر فى ازديادْ
لحظ له سطــوة العُقــارِ   يفعل فى العقل مــا أرادْ
خداه كالورد فى البَهــارِ   يُقطف باللحــظ أم يكــاد
وذلــك المَبْسَــمُ البَرُودُ   حصــاه در وصِــرْف راحْ
أو مثل ما قلت ماء مــزن   يسقــى بــه يافــع الأقــاحْ

(٣)

يا من له أبــدع الصفــاتِ   يا غُصْنُ يا دِعْص يا قَمَــرْ
غبت فلم يــأت منــك آتِ   فاستوحش السمعُ والبَصَــرَ
لولا صَبَا تلكمُ الجهــاتِ   لذاب قلبــى مــن الفِكَــر
يأيها النــازحُ البعيــدُ   جــاءت بأنبائــك الريــاحْ
إن الصبَّا عنك أخبرتنــى   ما اهتز روض الربــا وفــاح

(٤)

يا ساحرا فوق كل ساحِرْ   ومــن لــه حسنــه أصِــفْ
وجه له كالصباح باهــرْ   أرديــة الحســن يلتحــف

كالروض حفت به الأزاهـرْ   يقطف باللحـظ أم قُطِـــف
كالبدر فى ليلة السعـــود   أشــــــرق لألأوه ولاحْ
كالغُصُن اللدن فى التثنـى   تهز أعطافــه الريـــــاحْ

(٥)

من لى بمخضوبة البَنــانِ   ممشـــوقة القدّ والـــدلالْ
مَنْ هجرها شبه الزمــان   مــاض ومستقبـــل وحـــال
فيها رثى عاذلى لشانـــى   ثم انثنـى ضاحكـًا وقـــالْ
عاشق ومسكين الله يريـد   وارض لمـن يعشـق المِـلاحْ
فدع يهجرْ أو يصلنـــــى   ليس على ساحرْ اقتـــراحْ

* * *

موشح آخر لابن زُهْر(*)

فُتِق المسكُ لكافور الصَّبـــاحْ
ووشتْ بالروض أعراف الرياحْ
فاسقنيها قبـــلَ نـورِ الفَلَقِ
وغِنـاء الوُرْقِ بـــين الـــوَرَقِ
كاحمرار الشمس عنـــد الفَلَقِ
نسج المزج عليها حــــين لاحْ
فَلَك اللهو وشمس الإصـطباحْ

* * *

وغَزَالٍ سامنــــــى بالمَلَـــقِ
وبَرى جسمى وأضنَى حُرَقِـى
أهيفُ مُذْ سَلَّ سَيْف الحَـدَقِ
قَصَّرت عنه أنابيبُ الرمـــاحْ

---

* نفح الطيب : أول ٤٤١ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٨ : ٢٢١ .

وثنى الذُّعْر مشاهِير الصفاحْ

* * *

صار بالذُّلّ فـؤادِى كَلِفَـــا

وجفون ســـاحــرات وطفـــا

كلما قلت جوى الحب انطفـا

أمرض القلب بأجفانٍ صحاحْ

وسبى القلبَ بجـد ومُـــزاحْ

* * *

يُوسُفِىُّ الحُسْن عذْبُ المبتَسَـمْ

قَمَرِىّ الوَجْـــه لَيْلِىّ اللّمَـــمْ

عَنْتَرِىّ البــأسِ عَلَوِىّ الهِمـــم

غُصُنِىّ القَدِّ مهضوم الوشـاحْ

ما دِرِىّ الوصلِ صابىّ السّماحْ

* * *

قَدَّ بالقَدِّ فُـــــؤادى هَيَفَـــا

وسبـــا عَقْلِـــىَ لمـــا انعَطـفا

ليتـــه بالوصـــل أحيـــا دَنِفـــا

مستطار العقل مقصوص الجناحْ

ما عليه فى هـواه مـــن جُنـــاحْ

* * *

يا علىُّ أنـــتَ نُـــورُ المُقَـــلِ

جدْ بوصْلٍ منك لى يـا أملِـــى

كم أغنّيك إذا مـــا لحـــت لـــى

طَرقتْ والليلُ ممـدود الجنـــاحْ

مرحَبا بالشمس من غير صباحْ

*　*　*

موشح لابن زُهْر

قال المقرى فى النفح[1] قال ابن سعيد : وسمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : قيل لابن زهر : لو قيل لك ما أبدع ما وقع لك فى التوشيح ؟ فقال كنت أقول :

مَــا الْمُولَّـــه
من سكَره لا يُفيق
يا له سكـرانْ
من غير خمْر
ما للكئيب المَشُوق
يندُب الأوطانْ

دور

هَلْ تستعـادْ	أيامُنَا بـالخليـــجْ	وليـاليـنَـــا
إذ يستفـادْ[2]	من النسيم الأريـجْ	مسكْ دارينا
وإذ يــكادْ[3]	حُسْنُ المكان البهيجْ	أَنْ يحيينــا

روض أظلـــهْ
روح عليه أَنيـقْ
مونق الأفنانْ[4]
والماء يجـــرى
دعائم وغريـقْ
من جَنى الريحانْ[5]

دور

أو هلْ أديبْ	يحيى لنا بالغُروس	ما كان أَحْلَــى
مع الحبيــبْ	وصافيات الكئوسْ	فا سقنى واملا

---

(١) ٤ : ١٩٧ ، العذارى المائسات ٥٧ . (٢) العذارى : أو . (٣) العذارى : أو هل .
(٤) العذارى : مورق . (٥) ينتهى هنا ما أورده المقرى والبقية عن العذارى .

عيش يطيبْ ومنزه كالعَـــرُوس عندما تُجْلَـــى
عَيْـــشٌ لَعَلَّـــهْ
يعود منه فريقْ
كالذى قد كـانْ
أضغـاث فكـــر
تحدو به وتَسُوقْ
هذه الألحـــانْ

دور

يا صاحِبَىَّ إلى متـــى تعذلانـى أَقْصرا شَيَّا
قدمـــت حَىَّ والمبتلىَ بالغوانـــــى مَيّت حَيًّـــا
جنـــى عَلَىَّ عذبُ اللَّمَى والمعانى عاطرٌ رَيَّـــا
هلالٌ كلَّهْ
غزال أُنْسٍ يَفوقْ
ســــائرَ الغزْلانْ
ياليـــت شعـــرى
هل لى إليه طريقْ
أو إلـــى السُّلْوانْ

* * *

محمد بن عُبادة المعروف بابن القزاز[1]

له موشح بيته مؤلف من ثلاثة أجزاء وأربع فِقَر ، وليس فيه قفله الأول[2] :

---

(١) من مشاهير الأدباء الشعراء فى القرن الخامس ، وأكثر ما ذُكر اسمه وحفظ نظمه فى أوزان الموشحات ، التى كثر استعمالها عند أهل الأندلس . وهذا الرجل ممن نسج على منوال طراز عبادة بن ماء السماء ، ورقم ديباجه ، ورصّع تاجه . وكلامه نازل فى المديح ؛ فأما ألفاظه فى التوشيح فشاهدة له بالتبريز والشفوف ، الذخيرة لابن بسام ٢ قسم أول ص ٢٩٩–٣٠٠.

(٢) دار الطراز ٦٥ .

بأبـــى ظَبْىُ حمَــى تكْنُفُهُ[1] أُسْدُ غيلْ[2]
مَذْهَبِى رَشْفُ لَمَى[3] قَرْقَفُــه سلْسبيلْ[4]
يَسْتَبِى قلبى بمـــا يَعْطفُــه إذ يميـــلْ

ذو اعتــــــدالْ
يُعَـــزَى إلـــى
ذى نَعْمَــة ثابــت
فـــى ظــلالْ
تحـــت حلَـــى
قَطْر النَّدَى بائت[5]

ذو فُتورْ ذو غنَجٍ[6] ذو مَرْشَـف أَلْعَــسِ
العَبيــرْ فـى أَرَجٍ والحسن فى مَلْبَــس
كم يُثير وَجْدَ شَجٍ بالدَّنَــف[7] مُكْتَسِى

ذو اعتـــــلال[8]
لـــو علِّــلا[9]
أَنْطَق[10] عن ســاكت
وغـــــزالْ
لـــومقَـــلا[11]

---

(١) يكنفه : يحيط به ويحفظه . (٢) الغيل : الشجر الملتف ، والأجمة ، وموضع الأسد .
(٣) اللمى : سمرة الشفتين واللثات . والألمى صفة منه . وظل ألمى : بارد .
(٤) السلسبيل : العذب السهل المدخل فى الحلق .
(٥) أى أن اعتداله منسوب إلى مشبهه من الأغصان الناعمة الثابتة فى الظلال .
(٦) الغنج : حسن الدل . وهو تكسر وتدلل فى الغوانى .
(٧) الدنف : مصدر دنف الرجل يدنف : إذا مرض .
(٨) اعتلال : صمت عن الكلام تحسبه علة .
(٩) علل : لو ألحّ عليه لنطق . (١٠) أنطق : أفعل تفضيل بمعنى اسم الفاعل ، أى ناطق .
(١١) المقلة : شحمة العين التى تجمع السواد والبياض أو هى العين كلها . ومقله يمقله مقلا : رماه بنظره .

أَلْحَظ[1] عن باهت[2]

نَيِّــرُ حَدُّ الهَـوَى أن يَجدوا حَـدَّهُ
كَوْثَــرُ سَرُّ الصَّدَى أن يَردوا وِرْدَهُ
انظُروا محمـــدا واتَّئِـدوا عنده

فــى هـــلالْ
لــو يُجتَلَــى
جَلَّ عن الناعتِ
وزُلالْ
لــو بُـــذِلا
بَزَّ تُقَى القانـتِ

بَدْرُ تمْ شمسُ ضُحَى غُصْنُ نَقَا مسكُ شَمْ[3]
ما أتَمْ ما أوْضَحـــا ما أوْرَقــا ما أتَـــمْ
لا جَرَمْ من لمحـــا قد عَشِقـا قد حُـــرِمْ

فالوصــــالْ
مــا قـــد خَـــلا
من أمل فائـت[4]
والخيـــــالْ
مــا قـــد عـــلا
من نَفَسٍ خافتِ[5]

---

(١) ألحظ : أفعل تفضيل من لحظه يلحظه ، بمعنى لاحظ .

(٢) الباهت هنا · من بهته إذا حيره

(٣) ذكر الأعلم البطليوسى أنه سمع أبا بكر بن زهر يقول . كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله (المذكور) . نفح الطيب ٤ · ١٩٥ .

(٤) يريد أن كل ما نعمنا به من وصال الحبيب إنما هو الأمل الذى كنت أؤمله فى لقائه ، وقد انقضى ذلك الأمل ولم أظفر بالوصال .

(٥) يريد أننى كنت آعلل نفسى بأن يزورنى خياله ولو فى المنام ، وكان هذا الانتظار وتوقع رؤية خياله فى النوم ، يجعل أنفاسى الخافتة عالية مسرعة ، ومع ذلك لم أنل منه شيئا لا فى يقظة ولا فى منام .

قاتلـى أهِنْ دمـا من قد غَدا مُلْحِـدا[1]
واصِلِى كَنتَ فمـا عما بَـــدا قد عَدا[2]
سائلـى مستفهِما جيشُ الرَّدى اعتـــدى
لا ســــــؤالْ
عـــن مُبْتَلَــــى
يَنْحَت فى صامت
لينـــــــالْ
مـــــا أمَّـــلا
والأمرُللشامـــت
كـم يَتيهْ كم وكـــمْ يأتى الجَوَى أن يَحُــولْ
أرتَضيهْ وإنْ حَكَمْ حُكْمَ الهـوى فى العقولْ
قلتُ فيه والحبُّ لم يَرْضَ سوَى ما أقـــول
الجمــــــالْ
وَقْــــفُ علـــى
ظَبْيِ بنى ثابـتِ
لا زَوال
فـــى الحُـــب ، لا
عن عهده الثابت

* * *

محمد بن عُبادة القزاز[3]

دَعْنِى أشِمْ
بَرْقًا جَمَـدْ

---

(١) يريد بالملحد هنا الشاكّ فى صدق الحب .
(٢) يريد كنت واصلا لى فما الذى صرفك عما بدالى منك .
(٣) دار الطراز ٦٨ ، رقم ٢١ .

مَرْجــــانْ
قَد انتظَـمْ
فيه البَــرَدْ
فـــــازدانْ

١

يومَ النَّــوَى فِي مَوْقِفِ البَيْنِ
أهدَى الهَوَى إلىّ ضدّيْــــنَ
نَارَ الجَـوَى وأدْمُعَ العَيْـــنِ
فَتَضْطَرِمْ
وتَتَّقِـــدْ
أشجَــانْ
وتَنْسَجِـمْ
وتَطَّــرِدْ
أجفــانْ

٢

قُلْ للعــدَى قُلْ سَلَّ سَيْفَيْهِ
دينُ الهُدَى من عَزْمِ مَلْكَيْهِ
وأكَّــــدا وُدَّ مُحِبَّيْــــهِ
شَمْلُ نُظِمْ
حَبلُ عُقِدْ
بُنْيــــانْ

لا تنهَـدِمْ
لَهُ الأبَـدْ
أركــانْ

٣

والَى أَبُـو يَحْيَى أبا القاسِمْ
فالَمشْرَبُ قَدْ لَذَّ للحائــمْ
والَمذْهَـبُ قَدْ ضَاق بالظَّالِـمْ
بحْرا نِعَمْ
لِـمَنْ وَرَدْ
ظمــآنْ
سَيْفَا نِقَمْ
لِمَنْ مَـرَدْ
أوْخــانْ

٤

هَلْ أثْـلا سِواهُما المَجْدَا[1]
أَو سُرْ بِلا حاشاهما الحَمْدَا
بَدْرا عُـلا لم يَعْدَمـا سَعْدَا
حـازا حِكَمْ
أَعْيَتْ خَلَـدْ
لُقْمــانْ
إلَــى هِمَمْ

(١) الألف للإطلاق .

جازتْ أمــدْ
كَيْـــوانْ

٥

كل الأنــامْ بــذاكَ يَعْتـــدُّ
فَفى الكِرامْ كلاهما فَـــرْدُ
إنَّ الحَمــامْ فى أيْكها تَشدو
قُلْ هَلْ عُلِمْ
أو هـل عُهِدْ
أوْكـــانْ
كالمُعْتَصـمْ
والمعتَضدْ
مَلْكـــانْ

* * *

إبراهيم بن سهل الإشبيلى

انظر الترجمة رقم ١٩٩ فى المغرب لابن سعيد طبعة الدكتور شوقى ضيف ص ٢٦٤ قال ابن سعيد :

قرأت معه فى إشبيلية على أبى الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان فى ذكائه على صغر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سَمْعَة . وبلغنى أنه الآن شاعر خليفتهم بمراكش ، وعنوان طبقته قوله فى ابن هود ، يصف راياته السود :

أعلامه السُّودُ إعلام بسؤدده كأنها فوق خَدّ الملك خِيـــلانُ

وقوله فى غلام أصفر اللون التْحَى فذهبت بهجته ، وقصد هجاءه :

كانَ محيـــاك لـــه بهجـــةٌ حتى إذا جاءك ماحِى الجمـــالْ

أصبحتَ كالشمعـة لمـا خبـا فيها الضياء اسودَّ منها الذُّبَالْ

وقال الدكتور شوقى ضيف فى ذيل الصفحة معلقا على كلام ابن سعيد :

ترجم له ابن سعيد فى اختصار القدح المعلى ، الورقة ٢٤ ومابعدها ، وفى الرايات ص ٣٣ ، وترجم له المقرى فى النفح ترجمة ضافية (٢ : ٣٠٤) ومابعدها ، وعرض لإسلامه ، وشك كثير من معاصريه ومن جاء بعدهم فيه . وقولهم إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو مع ذلك عن قدح واتهام . وترجم له ابن شاكر فى الفوات (١ : ٩٢) ، وابن فضل الله العمرى فى المسالك (١١ : الورقة ٤٧٣) . وابن العماد فى الشذرات (٥ : ٢٤٤) وفى ص ٢٩٦ ردد وفاته بين سنتى ٦٤٩ ، ٦٥٦ . وله ديوان مطبوع ، هو فى الواقع مختارات من شعره ، وأغلبها فيمن يسمى موسى . وقد يكون (موسى) هذا رمزا لبكائه على خروجه من اليهودية . توفى سنة ٦٤٩ غريقا ، فقال بعض معاصريه : عاد الدر إلى وطنه . وشعره رقيق . قال المقرى : سئل بعض المغاربة عن السبب فى رقة نظم ابن سهل ، فقال : لأنه اجتمع فيه ذُلاّن : ذل العشق وذل اليهودية . وقد ذهب ابن مرزوق من شيوخ المقرى إلى أنه مات على دين

الإسلام . وقال ابن سعيد فى القدح إنه سأله عن حقيقة إسلامه . فقال له : احكم بالظاهر .

موشحة لابن سهل الإشبيلى

قال المقرى ومن موشحاته قوله :(*)

لَيْلُ الهوَى يقظـــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَـــر
والصبْرُ لِــى خَــوَّانْ
والنوم عن عينى بَرِى

١

يازَهْرَةَ الأُنسِ   رَوْضُ المُنَى منكَ جَدِيبْ
لولاكَ لم أُمْسِ   فى الأهلِ والدار غَرِيبْ
رضاك للنَّفْس   مثل الصبا بعد المَشيبْ
والأمْـــنِ للَّهْفانْ
واليُسْر بعد المَعْسَرِ
وجَنة الرضـــوانْ
بعد العذاب الأكْبَرِ

٢

يسومنى مَقْلُــوبْ   بسَوْمٍ من يسْبِى القُلُوبْ
ذاك المُنَى المطلوبْ   يا مدَّعى صبــر الكَذُوبْ
يا ظالما مَحْبُــوبْ   يا مذنبا حلـو الذُّنـــوبْ
عابكَ لى بُهتـــانْ

---

* نفح الطيب ٢/٣٠٤ . العذارى المائسات ٤٩-٥١ . ولم يذكر المقرى غير المطلع .

فخابَ سَعْىُ المفترِى
هل يقبل الظمـــآنْ
عَيْبا بمـاءِ الكَـوْثَر

٣

يامُبْطِلاً عَنْـوَهْ اعذِرْ لمـن لـم يَعْشَـقِ
ياناصِرَ الصَّبْوَهْ علـى تُقَى كُلِّ تقـى
يامُظْهِرَ الشِّقْوهْ حسناءَ فى عينِ الشَّقِى
ياحجةَالأشجـانْ
على السلُو المـدْبِرِ
ياشَرَكَ الأذهَـانْ
ياقيدَ عَينِ المُبْصِرِ

٤

عَيْنـىَ مِنْ بُعْدِهِ لصَرْف ماءِ الدَّمع عَيْن
عَرَّضتُ فى بعدهِ بالبَدْرِ رَعْىَ الفرْقَديـنْ
جُرِّعتُ من فَقْـدهِ فـوصلـه لاشـكّ عَيْن
إذ هَجـرُهُ كَسْلاَنْ
والعيش طلق المنظر
وتيهه يقظـــانْ
وصـدُّه لــم يَشْعرِ

* * *

موشحة ابن سهل الإسرائيلى الإشبيلى

قال المقرى : ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر إشبيلية وسَبْتَة من بعدها :

هَلْ دَرَى ظَبْى الحِمَى أنْ قَدْ حَمَى
قلبَ صَبٍّ حلّه عن مَكْنِس
فهو فى حَرٍّ وخفق مثل ما
لعبتْ ريحُ الصبَا بالقَبَسِ

١

يا بُدُورا أطْلَعَتْ يَوْمَ النَّوَى غُرَرًا تَسْلُك فى نَهْجِ الغَرَرْ
ما لقلبى فى الهوى ذنبُ سوَى منكمُ الحُسْن ومن عينى النَّظَرْ
أَجْتَنِى اللذاتِ مَكْلُوم الجَوَى والتذاذى من حَبيبى بالفِكَرْ
كُلَّمَا أشكوهُ وجْداً بَسَمَا
كالرُّبا بالعارضِ المُنْبَجِسِ
إذْ يُقيمُ القَطْرُ فيها مَأْتَما
وهْىَ من بَهْجتها فى عُرُسِ

٢

غالبٌ لى غالبٌ بالتُّؤَدَهْ بأبى أفْديهِ من جاف رقيقْ
ما رأينا مثلَ ثغرٍ نَضَدَهْ أُقْحوانًا عُصِرَتْ منهُ رحيقْ
أخذتْ عيناه منه العَرْبَدَهْ وفؤادى سُكْره ما إن يفيقْ
فاحِمُ الجمة مَعْسُولُ اللَّمَى
أكحَلُ اللحظ شَهِىُّ اللَّعَس
وجهه يتلو الضُّحَى مُبْتَسِما
وهْوَ منْ إعراضهِ فى عَبَسِ

٣

أَيُّهـا السائـلُ عَنْ ذُلِّـي لَدَيْــهْ لي تَجَنِّى الذَّنْبَ وهْوَ المُذْنبُ
أَخَذَتْ شمس الضُّحَى مِنْ وَجْنَتَيْهْ مَشْرِقًا للصبِّ فيه مَغْــربُ
ذهَبتْ أَدْمُــــعُ أَجْفانــى عَلَيْهْ ولـه خَدٌّ بِلَحْظِـى مُذهَــبُ

يطلُعُ البدْرُ عليــه كُلَّمَــا
لاحظته مقلتى فى الخَلَس
ليتَ شعرى أى شئ حَرَّمَا
ذلكَ الوردَ علــى المُغْتَرِسِ

٤

كلما أشكو إليه حُرَقى غادرتنــى مقلتــاه دَنِفــا
تركَتْ ألحاظهُ مِنْ رَمَقِى أثر النَّمْلِ على صُمِّ الصَّفَا
وأنا أشكره فيما بَقِــى لستُ ألحاه على ما أَتْلَفَـا

فهو عندى عــادلٌ إن ظَلَمَـا
وعَذُولــى نُطْقُه كـالخَــرَس
ليس لى فى الحبِّ حُكْمٌ بعدَمَا
حلّ من نَفْسِى محلّ النَّفَــسِ

٥

منه للنارِ بأحشائى اضطرامْ يَلْتظِى فِى كل حينٍ ما يَشَـا
وهْىَ فى خَدَّيه بَرْدٌ وسَــلامْ وهى ضر وحريقٌ فى الحَشَا
أتقى منهُ على حُكم الغَــرامْ أسَدَ الغاب وأهواه رشـــا

قلــتُ لمــا أنْ تَبَدَّى مُعْلَمــاَ
وهو مـن ألحاظه فـى حَرَسِ
أيُّها الآخذ قلبــى مَغْنَمـــا
اجعَلِ الوصلَ مكانَ الخُمُسِ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلى

نقل ابن شاكر فى فوات الوفيات (١ : ٢٩) ما قاله ابن الأبار فى تحفة القادم ترجمة لابن سهل فقال : كان من الأدباء الأذكياء الشعراء ، مات غريقًا مع ابن خلاص والى سبتة سنة تسع وأربعين وستمائة ، وكان سنه نحو الأربعين وما فوقها ، وكان قد أسلم وقرأ القرآن ، وكتب لابن خلاص بسبتة ، فكان من أمره ما كان . وقال أثير الدين أبو حيان : هو إبراهيم بن سهل الإشبيلى الإسلامى ، أديب ماهر ، دوّن شعره فى مجلد ، وكان يهوديًا فأسلم، وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ قبل أن يسلم . وأكثر شعره فى صبى يهودى كان يهواه . وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . وهذه موشحته :

يــا لحَظَــات للْفتـــنْ
فــى كَرِّها أو فــى نَصيب
تَرْمـــى وكُلِّى مَقْتَــــلُ
وكلُّهــا سَهْـــمٌ مُصِيـــبْ

اللـــومُ للاّحـــى مُبـــاحْ — أمــــا قَبــولُهُ فَــــلا
عُلِّقْتُهُ وَجْــــهَ صَبَــــاحْ — ريقَ طِلا عُنْــقَ طَـــــلا
كالظبْـى ثغــرُهُ أقَـــاحْ — وما ارتَعَى شيـحَ الفَــلا

ياظبىُ خُذ قَلْبـــى وَطَــنْ
فأنتَ فى الإنْسِ غَريـــبْ
وارتَعْ فدمعـى سَلْسَــــلُ
ومهجتـــى مَرْعًى خَصيـبْ

بـــينَ اللَّمَـــى والحَـــوَرِ — منــهُ الحيــاة والأجَـــلْ
سَقَـتْ ميـــاهُ الخَفَـــرِ — فــى خَـدِّه وَرْد الخَجَـلْ
زَرَعْتُــــــهُ بالنَّظَــــرِ — وأجْتنيــــه بالأمَــــلْ

فى طَرْفِهِ الســاجِى وَسَــنْ

سَهَّدَ أجفـــانَ الكَئيـــبْ
والرِّدْفُ فيـــه ثِقَـــــلُ
خَـفّ لــه عقـلُ اللبيـــبْ

أهْدَى إلى حـرِّ العتـــابْ   بَرْدَ اللَّمَـــى وقَـــدْ وَقَـــدْ
فَلَـــوْ لثمتـــه لَـــذَابْ   مـــن زَفْرَتـــى ذاكَ البَرَدْ
ثـــم لَوَى جِيـدَ كَعـــابْ   مـــا حَلْيُـــه إلا الغَيَـــدْ

فى نَزْعَة الظبـــى الأغـــنّ
وهزة الغصـن الرطيـــبْ
يجـرى لدمـعـــى جَـدْوَلُ
فينثنـــى منـــه قَضيـــب

أأنْـــتَ حَوْرًا أرسلَـــكْ   رِضـوانُ صدقـا للخَبـر
قُطِّعَـــتِ القُلُـــوبُ لَـــكْ   وقيل : مـا هـذا بَشَـــر
أم الصفا مُضْنـى هلَـــكْ   مـن النـوى أم الكـدرْ

حتـــى تزكيـــه المِحَـــنْ
أمر الهوى أمـــر غريـــبْ
كـــأنَّ عشقـــى منـــــدلُ
زاد بـنـار الهجـر طيـبْ

أَغْرَبْتَ فى الحسن البديـع   فصـــار دمعـــى مغربـــا
شَمْلُ الهوى عندى جميـعْ   وأدمعـــى أيـــدى سبـــا
فلتستمـع عبـدا مُطيـــعْ   غنَّـى لبعـــض الرقبـــا

هذا الرقيب ما آسواهُ يظُنّ
ايش لو كان لإنسان مُريبْ
مـولاى قـم تـا نِعملُّـــو
ذاك الـذى ظـن الرقيـبْ

* * *

موشحة لابن سهل الإسرائيلي (*)

روضٌ نضيرٌ وشادن وطـــلا
فاجتن زهـر الربيـع والقُبَـلا
واشربْ
ياساقيـا ما وُقيتُ فتْنتـــهُ
حكت رحيقُ الكأس صُورتــهُ
فَمَثَّلَتْ ثغــرهُ ووجنتــهُ
هذا حَبَاب كالسلك معتـــدلا
وذا رحيق لدى الزجاج عــلا
كوكبْ
أقمتُ حربَ الهوى على ســاقِ
وبعت عَقْلى بالخمر من ساقِي
أسْهَرَ جَفْنى بنوم أحـــداقِ
تمثّلَ السحرُ وسْطها كَحَـــلا
معتلةٌ وهى تبرئُ العلَـــــلا
فاعجب
قلبُك صَخْرٌ والجسم من ذَهَبِ
أيا سَمِيَّ النبىِّ ياذهَبـــــى
جاورتَ من مهجتى أبا لَهَـــبِ
ياباخــلا لا أذمُّ ما فَعَــــلا
صيرت عندى محبة البُخَــلا
مذهب
يامُنيتى والمُنَى مِنَ الخُــدَعِ

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ : ٣٣ .

ما نلتُ سؤلي ولا الفؤاد مَعِى
هلْ عنكَ صَبْرٌ أوفيك من طَمَعِ
أفنيت فيكَ الدموعَ والحيَـــلا
فلا سلوا نلتُ في الحب ولا
مأْرَب
أبيتُ أشكوهُ لَوْعتـــى عَجَبَـــا
فَصَدَّ عَنِّى بوجهـــه غَضَبَـــا
فعند هذا ناديـــتُ واحَرَبَـــا
تَصُدُّ عَنِّى يامنيتـــى مَلَـــلا
وأشتكى من صُدُودك العلَـــلا
نَغْضَب

* * *

موشحة لابن سهل الإشبيلىّ (*)

كـــأس رُوَيَّـــهْ
جلا علينا النديـــمْ
أم سَنا مصبـــاح ؟
أمْ شَمْسُ حُسْـــنِ
قد تَوَّجَتْها النجـومْ
فى سما الأفراحْ ؟

١

هـات الكُئُوسَا ممزوجة بالرضابْ من ثناياكا
واخطبْ عَرُوسَا تروق تحت الحبَابْ كسجاياكا
وادعُ الجَليسَا لمجلـس وشَـرابْ مثل ريَّاكا

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٦٥ .

واشــرَبْ سَبِيَّــهْ
بها النفــوسُ تَهِيــمْ
ولهـــا تــرتـــاحْ
مِـــنْ بنـــت دَنٍّ
أليس نحن الجسوم
وهـــــى الأرواح

٢

خُذْهَا مُدامَـــا وجُرَّ ذَيْلَ الُمجُــونْ أيَّمـــا جَــرِّ
وافضُضْ فداماَ لها مــن الزَّرْجُونْ طِيبَ النَّشْـــرِ
حَيَّـا النَّدَامَـــى بها سقيمُ الجُفُونْ ناحلُ الخَصْرِ
حُـــرُّ السَّجِيَّـــهْ
حلو الدلالِ رخيمْ
خَنِـــثٌ مَـــزَّاحْ
لَـــدْنُ التَّثَنـــى
لَهُ قَـــوَامٌ قَوِيــمْ
للقنـــا فضَّـــاحْ

٣

مَدَّ الرَّبِيـــعْ للـــوردِ أى بِسَـــاط حُفَّ بالآسِ
قُمْ ياخليـــعْ إلى الصبوحِ بشاطِي نَهْرٍ بانـاسِ
فما الهُجُوعْ وقد دعـــاك تعاطـــى جَذْوَة الكاسِ
فـــــى سُنْدُسِيَّهْ
أجْرتْ عليها الغُيومْ
مَدْمَعـــاً سَحَّـــاحْ

مــن مــاءِ مُــزْنِ
وصابَ منها النسيمْ
أرِجــًا نَفّــاحْ

٤

لَنَا خليــلْ نراهُ منذ ليالى غائب عَنّا
وما الشَّمُولْ لذيذة وهو سَالى أَلَيْس منّا
قُلْ يارسُولْ بأننا فى ظلالْ روضَةٍ غَنّا

زَبَــرْجَدِيَّــهْ
وثَمَّ شادٍ وريــمْ
وبقــايَــا راحْ
ويــومُ دَجْــنٍ
وقد دعاك النديمْ
أَجِبْ يــا صــاحْ

٥

سَقْيا لدَهْـرٍ مَضَـى بعَلٍّ ونَهْلِ ويغــزلانِ
وطيــب عُمْرٍ قَضَى بليلة وَصْلِ مالها ثانى
خَلَعْتُ عُذْرِى فيها وقُلْتُ لَخِلّى ولندْمانــى

فــى البــابِلِيَّــهْ
لا تَسْمَعْ مَن يَلُومْ
واهجرُ النُّصَّــاحْ
واشْــرَبْ وغَــنِّ
ياليلة لــو تــدوم
دامــت الأفــراحْ

* * *

ولابن سهل موشح دوبيتي (*)

أقْسَمْتُ عليكَ بالأسيل القانـــي
أن تنظُرَ فى حالة الكئيب الفانى
أو تُقْصرَ عـن إطالَـة الهِجْرَانِ
يامن سَلَبَ المَنامَ مـن أجفانـى
ما أليقَ هذا الحُسْنَ بالإحسـانِ

١

والله لقدْ ضاعَفت عندى الكَمَدَا   مُذْ جُزْت من الهجرِ الطويلِ الأمَدَا
أدْرِكْ رَمَقِى أو هَبْ فؤادى جَلَدَا   يامن أخذَ الروحَ وأبقى الجَسَدَا
ما أصنع بعد الروح بالجُثْمانِ

٢

بالله إذا قضيتُ وجْدًا وغـرامْ   فابسطْ عُذْرِىَ يوم عَتْبٍ ومَـلامْ
قد كنتُ خَلِيًّا من عِذارٍ وقَـوامْ   لا أُعْطِى لصَبْوَةٍ قيـادا وزمـامْ
حتى عَلِقتْ بى أعينُ الغـزلانِ

٣

مَنْ لِى بسقيم الجفن واهِى الخَصْرْ   يَرْنُو بعيونٍ كُحلتْ بالسِّحْـرِ
كمْ أوضَحَ لـى عـذاره مـن عُـذْرِ   ما مَالٍ به الدَّلالُ مَيْلَ السُّكْرِ
إلاّ سَجَدَتْ معاطِفُ الغِـزْلانِ

٤

فـى مَرْ شَفَيْهِ مَوَارِدٌ للقُبَلِ   تُحْمَى بفتور لحظه والكَحَلِ

---

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

كَمْ قُلْتُ لمن أكثر فيه عَذَلى   مادام سواد طَرْفه لم يَحُلِ
لا تَطمعْ ياعَذُولُ فـى سلْوَانِـى

٥

بَدْرِىٌّ مُحَيَّا غُصْنِىُّ القَـدٍّ   يَسْبيك بجلَّنَاره فـى الخَـدِّ
ذو مَبْسَمٍ عَذْبٍ وخدٍّ وَرْدِى   مُذ عاينَت العَيْن نظامَ العقدْ
مِنْهُ نُثِرَتْ قلائدُ العقْيـانِ
سالِمْ لَحَظَات طَرْفه الرَّشَّاقِ   واستكف سهامًا مالها من واقِ
أوخُذْ لك مَوْثقا من الأحداقِ   واستخبِرْ عن مَصارِع العُشَّاقِ
تُنْبِيكَ عن مقاتل الفُرْسَانِ

* * *

موشحة أخرى لابن سهل الإشبيلى (*)

وقَفْتُ مُذْ سارَت المحاملْ
واقتربتْ ساعةُ الفـراقْ
أُكَفْكفُ الدَّمْعَ بالأنامـلْ
والدمعُ يأبى إلا اندفـاقْ

١

هَلْ للعَزَا بعـدهُمْ سَبيـلُ   أمْ هَلْ لطيف الكَرَى مَزارْ
هيْهاتَ والصبرُ مُسْتَحيلُ   والقَلْبُ لا يملكُ القَـرارْ
إنْ أوحَشَتْ منْهُمُ الطُّلُولُ   فطالما آنَسُوا الدِّيَـارْ
ساروا وقد زُمَّت المحاملْ
بهم وأظعانهمْ تُسَـاقْ
وخَلَّفوا أضلُعًا نَوَاحـلْ
تَرِقُّ مَـعْ أدْمُعٍ تُـرَاقْ

* فوات الوفيات ١ : ٦٦ .

٢

قفْ باللوى ننـدُبِ الرُّبُوعا عَلَى فراقِ الحَبايـــبْ
واسْفَحْ بأطلالها الدُّمُوعـا إنْ كُنْتَ خلًّى وصاحبْ
ملاعبٌ تنبـتُ الوَلُوعَـــا سَقْيًا لها من مَلاعِـــبْ
مابالُ أقمارهــا أوافلْ
وقد محا نُورَها المحاقْ
وما لباناتها ذَوابـــلْ
وكُنَّ مهـــزوزةً رِشــاقْ

٣

بكيتُ من لوعَتِي ووجْـدِى حَتَّى فَنِى كَنْزُ أدْمُعِـى
وكان يومَ الفــــراق وُدِّى تبكى عُيون الحَيا مَعِى
إن لَمْ أفِ بعدهـم بعَهْدِى فكنتُ فى الحب مُدَّعِـى
فإن جفا النومُ وهـو واصلْ
فكـل شَمْلٍ لـــه افتــراقْ
أو غاض دمعى وكان سايل
فالنِّيلُ يعتــــاده احتـــراقْ

٤

من لفتًى ساهر الأماقِى قَدْ ذَلَّ فى طاعةِ الهَوَى
يشكو إلى الله ما يلاقى من التباريح والجَـــوَى
قد بلغتْ روحُهُ الرَّاقِـــي مُذْ بَعُدَتْ شُقَّةُ النَّـوَى
صَبٌّ لثِقْل الغرام حاملْ
وحمل ذيَّاكَ لايُطــــاقْ
راحَ لكأسِ الفِراق ناهلْ
وطعمها مـــرة المـــذاقْ

* * *

موشحة لأبى إسحاق الروينى

قال ابن سعيد : سمعت أبا الحسن سهل بن مالك يقول : إنه دخل على ابن زهر وقد أسَنَّ ، وعليه زِىّ البادية إذ كان يسكن بحصن أستبة ، فلم يعرفه ، فجلس حيث انتهى به المجلس ، وجَرَت المحاضرة أنْ أنْشد لنفسه موشحة وقع فيها :(*)

كُحْلُ الدُّجَى يَجْرى
من مُقلـة الفجْــر
علـــى الصَّبَــاحْ
ومعصـــمالنَّهْـــر
فــى حُلَـل خُضْــر
علـــى البطـــاحْ

فتحرك ابن زهر ، وقال : أنتَ تقول هذا ؟ قال : اختبر . قال : ومَنْ تكون ؟ فأخبره . فقال : ارتفع ، فوالله ما عرفتك .

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبي الحسن بن الفضل

قال ابن سعيد عن والده : سمعت سهل بن مالك يقول له : يابن الفضل ، لك على الوشاحين الفضل بقولك :(*)

أواحسرتي لزمانٍ مَضَى
عشية بانَ الهَوَى وانقضَى
وأُفردت بالرغم لا بالرضا
وبتّ على جمرات الغضى
أُعانقُ بالفكر تلك الطُّلُولْ
وألثم بالوهم تلك الرسوم

* * *

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى الحسن سهل بن مالك الغرناطى

قال ابن سعيد : كان والدى يعجب بقوله :(*)

إنّ سَيْلَ الصباحِ فى الشرق

عادَ بحرا فى أجمع الأُفُـــقِ

فتداعــتْ نـــوادبُ الـــوُرْقِ

أتراهـــا خافــت من الغَـــرَقِ

فبكتْ سُحْرَةً علـــى الـــوَرَقِ

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لابن حَزْمون المُرسِي

ذكر ابن الرائس أن يحيى الخزرجي دخل عليه ، فأنشده موشحة لنفسه.
فقال ابن حَزمون : ما الموشح بموشح حتى يكون عارياً من التكلف . فقال :
على مثل ماذا ؟ فقال : على مِثل قولي :(*)

يـــاهــاجِـــرِي
هل إلى الوصَالْ
منـــك سَبيـــلْ
أو هـــل يُـــرَى
عن هواك سـالْ
قَلْـــب العليـــل

*   *   *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الإشبيلى

قال المقرى : ومن موشحات ابن الصابونى قوله :(١)

ما حالُ صَبٍّ ذى ضَنًى واكتئابْ
أمرضَهُ ياويلتاه الطبيبْ
عامله مَحْبوبه باجتنابْ
ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب

١

جفا جُفُونى النومُ لكننى   لَمْ أرْثِهِ إلاّ لفقد الخيالْ
فلستُ بالمبصرِ من صدّنى   بصورة الحقِّ ولا بالمثالْ
فذا الوِصال اليوم قد عَازَنى   منه كما شاءَ وشاءَ الوِصَالْ(٢)

فليس لى مُهْدٍ إليه الخطابْ
إلا السوافى عاطرات الهُبُوبْ
ولا مَرَدٌّ لى يردُّ الجوابْ
إلا الصبا عاطرة والجنوبْ

٢

من لى به كالبدرِ فى حُسْنه   لو لم يكن كالبدْر فى بُعْده
لم يَعتب الروض على غُصْنه   حتى رأى الزّهر على قَدِّه
طمعت فى قتلى على جَفْنه   وشاهدى ينظر فى خَدِّه

أجْرَى دَمِى دمعا ولا استرابْ
من مقلة العزم لثأرى طلُوبْ
أخفاه من عارضه فى حِجابْ
حل ويا مالك نفس الكئيبْ

---

(١) نفح الطيب ١٩٨/٤ . العذارى المائسات ٢٨ .

(٢) إلى هنا ينتهى مافى النفح .

٣

ياغايتى ما الذنبُ إلا إليـك　　شَحَطْتَ ليسَ الذنـبُ إلا إلَىّ
رضيت والعُتْبى جميعا لديك　　سخطت والعتبى جميعا لَدَىّ
أليـــس ذا بالله عارا عليك　　أن تنقمِ الحُسَّادُ طـرّاً عَلَىّ

حَبيبِ عُدْ . إلـى متى ذا العتـابْ
إن كنتُ ترانى أذنبتُ ترانى أتوبْ
أذنب عبدٌ أمـسِ واليـوم تـــابْ
والتوب يمحـو ياحبيبى الذنـــوبْ

* * *

موشحة لأبى بكر بن الصابونى

قال ابن سعيد : وسمعت أبا بكر بن الصابونى ينشد الأستاذ أبا الحسن الدَّباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول : لله درك إلا فى قوله :(*)

قَسَما بالهَوَى لذى حِجْر
ما لليل المشوق من فَجْرِ

حد الصبح ليس يطَّردُ
ما لليلى فيما أظن غَدُ
صحَّ ياليلُ أنك الأبَدُ

أو نقصت قوادمُ النَّسْر
فنجوم السماء لا تسرى

* * *

---

* النفح ٤ : ١٩٧ .

موشحة لأبى حيان محمد بن يوسف الغرناطى

عارض بها شمس الدين محمد التلمسانى :(*)

عاذلِى فى الأهيف الأنسِ
لــو رآه الآن قـد عَـــذَرا

١

رشأ قـد زانـــه الحَـوَرُ
غُصُنٌ مـن فوقــه قَمَـرُ
قَمَرٌ من سُحْبـه الشَّعَرُ
ثغـر مـن فيـــه أمْ دُرَرُ
جال بين الدُّرِّ واللَّعَـسِ
خمرةٌ من ذاقها سَكِرَا

٢

رَجَّةٌ بالردفِ أم كَسَـلُ
ريقة بالثغر أم عَسَـــل
وردة بالخدّ أم خَجَــلُ
كُحُلٌ بالعين أم كَحَــلُ
يالها مـن أعْينٍ نُعُــسِ
جلَبت لناظرِى سَهَــرَا

٣

مُذْ نـأى عـن مقلتىّ سَنِى
ما أُذيقـا لَذَّةَ الوَسَـــنِ

* نفح الطيب ١ : ٦٠١ .

طال ما ألقاه من شَجَنِ
عجبا ضدانِ فى بَدَنِ
بفؤادى جذوة القَبَسِ
وبعينى الماءُ مُنْفَجِرَا

٤

قد أتانِي اللهُ بالفَرَجِ
إذ دَنا مِنِّى أبو الفَرَج
قَمر قد حلَّ فى المُهَجَ
كيف لا يخشى من الوَهَج
غيرهُ لوصابه نَفَسِى
ظنه من حَرِّهِ شَرَرَا

٥

نَصَبَ العينين لى شَرَكا
فانثنى والقلبَ قد مَلَكا
قمرٌ أضحى له فَلَكا
قال لى يوما وقد ضحكا
أَتجى من أرض أندلُسِ
نحو مصرٍ تعشَق القَمَرا

* * *

موشحة أخرى لأبي حيان (*)

إن كـان ليـلٌ داجْ
وخاننــا الإصباحْ
فنورهـا الوهّـاجْ
يغنى عن المصباحْ

١

سُلافةٌ تبـدو كالكوكب الأزهَرْ
مزاجها شَهْدُ وعَرْفها عَنْبَـرْ
وحبذا الـوردُ منها وإن أسْكَرْ
قلبى بها قـد هــاجْ
فما ترانـى صــاحْ
عـن ذلك المنهــاجْ
وعـن هوىً ياصَـاحْ

٢

وبى رَشًا أَهْيَفْ قد لَجّ فـى بُعْـدِى
بدْرٌ فلا يُخْسَفْ منه سَنَا الخَـــدِّ
بلحظه المُرْهَـفْ يسطو على الأسْدِ
كسطـوة الحَجّـاجْ
فى الناس والسَّفاحْ
فما تـرى مـن نـاجْ
مـن لحظـه السَّفـاحْ

٣

عُلِّلَ بالمِسْك قَلْبُ رشا أَحْـوَرْ

---

* نفح ١ : ٦٠٢ .

منعم المسك ذى مَبْسَم أَعْطَرْ
رياه كالمسْك وريقــه كَوْثَــر
غُصْنٌ على رَجْرَاجْ
طاعـت لـه الأرواحْ
فـحبـــذا الآراجْ
إن هَبَّــت الأرواحْ

٤

مهلا أبا القاسم على أبى حَيَّــانْ
ما إن له عاصـم من لحظك الفَتَّانْ
وهجرك الدائــمْ قد طال بالهَيمان
فدمعــه أمــواجْ
وسـره قـد بـاحْ
لكنـه مـا عَـاجْ
ولا أطاعَ اللاحْ

٥

يـارُبَّ ذى بُهْتَــانْ يَعْذِل فى الراحِ
وفى هـوى غزلانْ دافعتُ بالــراح
وقلــت لا سلْـوان عن ذاك يالاحى
سبع الوجوه والتاجْ
هــى منيــة الأرواحْ
فاخْتَرْ لِى يازَجَّــاجْ
قِمْعَالْ وزُوجْ أقداحْ

* * *

موشحة لسان الدين بن الخطيب

قال ابن سعيد : وقد نسج على منواله (أى ابن سهل) صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب ، شاعر الأندلس والمغرب لعصره ، فقال :(*)

جادَكَ الغيث إذا الغيث هَمَى
يازمانَ الوصـلِ بالأندلـسِ
لم يكـن وصْلُك إلا حُلُما
فى الكرى أو خُلْسَةَ المختلسِ

١

إذ يقودُ الدهرُ أشتاتَ المُنى   تَنْقُل الخطو على ما يَرْسمُ
زُمَرًا بيـن فُرادَى وثُنـى   مثل ما يدعو الوفود الموسمِ
والحَيا قد جَلَّل الروض سَنَا   فثغـور الزّهر منه تَبْسِمُ
ورَوَى النعمانُ عن ماء السَّما
كيف يَرْوِى مالك عن أَنَسِ
فكساه الحسنُ ثوبا مُعْلَمَا
يزدهـى منه بأَبْهَى مَلْبس

٢

فـى ليال كتمـتْ سرَّ الْهَوَى   بالدُّجَى لـولا شموسُ الغُرَر
مال نجمُ الكأسِ فيها وهَوَى   مُسْتقيم السيْر سَعْد الأثَـرِ
وطَرٌ ما فيـه من عيب سِوَى   أنـه مَرَّ كلمـح البَصَـرِ
حين لذَّ الأنْسُ شيئا أو كما
هجَم الصُّبح هجوم الحَرَسِ
غارَت الشُّهْبُ بنا أو ربَّما

* النفح ٤ : ١٩٨ .

أثَّرتْ فينا عُيون النرجِـسِ

٣

أىُّ شىءٍ لامرئٍ قد خَلَصا فيكونُ الرَّوضُ قد مُكِّن فيهْ
تَنْهَبُ الأزهارُ فيه الفُرَصا أَمِنَتْ من مكره ما تتقيـــهْ
فإذا الماءُ تناجَى والحَصَـى وخـــلا كُلُّ خليــلٍ بأخيــهْ
تُبْصِرُ الوَرد غيـورا بَرِمَــا
يكتسى من غيظٍ ما يكتسى
وتـــرى الآسَ لبيبـا فَهِمَــا
يَسْرِقُ السَّمْعَ بأذْنَىْ فَـرسِ

٤

ياأهيلَ الحىِّ مــن وادى الغَضَـى وبقلبــى سَكَنٌ أَنْتُمْ بــهِ
ضاقَ عن وجدى بكم رحْب الفضا لا أبالى شرقَهُ مِنْ غربهِ
فأعيدوا عهـد أُنْس قـد مَضَـى تُعْتقوا عانيكم من كَرْبِـهِ
واتقوا اللهَ وأَحْيُوا مُغْرَمَا
يتلاشَى نَفَسًا فى نَفَسِ
حَبَسَ القَلْبَ عليكُمْ كَرَمَـا
أَفَتَرْضَوْنَ عفَاءَ الحُبُسِ

٥

وبقلبـــى منكــم مُقْتَـــرِبُ بأحاديث المُنَى وهْوَ بَعيــدْ
قَمَرٌ أَطْلَــعَ مــنه المَغْــرِبُ شِقوةَ المُغْرَى به وهو سَعيدْ
قد تساوَى محسنٌ أوْ مُذْنبُ فـى هـواه بين وعْدٍ ووَعِيــدْ
ساحرُ المقلة معسولُ اللَّمَـــى
جالَ فى النفْس مجال النَّفَسِ

سَدَّد السهم وسَمَّـى وَرَمَـى
ففـؤادى نهبـة المفتـرسِ

٦

إنْ يكُنْ جارَ وخابَ الأملُ وفؤادُ الصبِّ بالشوق يـذوبْ
فهو للنفْس حبيـبٌ أوَّلُ ليسَ فى الحبِّ لمحبوبٍ ذنوبْ
أمـرُهُ مُعْتَمَـلٌ مُمْتَثَـلُ فى ضلُوعٍ قد براها وقلُـوب
حكَّم اللحـظ بـهـا فاحتكمـا
لم يراقبْ فى ضعاف الأنْفُسِ
مُنْصِفَ المظلوم ممـن ظَلَمَـا
ومُجـازى البَرّ منهـا والمُسِى

٧

ما لقلبى كلما هَبَّتْ صَبَا عادَهُ عيدٌ من الشـوقِ جديـدْ
كان فى اللَّوْح له مكتتبا قوله إن عذابـى لشديـدْ
جلبَ الهمَّ له والوصَبَـا فهْو للأشجان فى جَهْد جَهِيدْ
لاعجٌ فى أضْلُعِى قَدْ أُضْرِمَا
فهْى نارٌ فى هَشيم اليَبَـسِ
لم يَدَعْ فى مهجتى إلا ذَمَـا
كبقاء الصُّبْح بعد الغَلَـسِ

٨

سلِّمى يانفس فى حكـم القضـا واعمُرِى الوقت برُجعَى ومتابْ
دَعْكِ من ذكْرَى زمانٍ قـد مضـى بين عُتْبَى قَدْ تقضت وعِتـابْ
واصرفى القولَ إلى المولَى الرِّضَا مُلْهَمِ التوفيق فى أم الكتـابْ
الكريم المنتهَى والمنتَمَـى

أسَدِ السرج وبدر المَجْلِسِ
ينزل النصر عليه مثل ما
ينزل الوحْىُ بروُح القُدُسِ

٩

مصطفىَ الله سمىٌّ المصطفى الغنى بالله عن كلٍّ أحَدْ
من إذا ما عَقَد العقد وَفَى وإذا ما قَبُح الخطبُ عَقَدْ
من بنى قيس بن سَعْدٍ وكَفَى حيثُ بيت النصر مرفوع العَمَدْ
حيث بيت النصْر محمىّ الحِمَى
وجنَى الفضل زكىّ المغرسِ
والهَوَى ظل ظليل خَيَّمَا
والنَّدَى هَبَّ إلى المغترسِ

١٠

هاكها ياسِبْط أنصار العُلَى والذى إن عَثَر الدهرُ أقَالْ
غادةً ألبسها الحسن مُلاَ تبهَرُ العينَ جلاء وصقالْ
عارضتْ لفظا ومَعْنًى وحلَى قَوْلَ من أنطقه الحُبُّ فقالْ
هلْ درى ظبىُ الحِمَى أن قد حَمَى
قلب صَبٍّ حلّه عن مَكْنِس
فهو فى حَرٍّ وخَفْقٍ مثل ما
لعبت ريحُ الصبا بالقَبَس

* * *

موشحة ثانية لابن الخطيب
فى مدح الأمير يوسف أبى الحجاج
من بنى نصر ملوك غرناطة

قال المقرى فى النفح(*) : قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى :
ومما قلته من الموشحات التى انفرد باختراعها الأندلسيون ، وطمس الآن رسمها :

رُبَّ ليل ظفرت بالبدْر
ونجومُ السماء لم تَدْرِ

١

حفظ اللهُ ليلنا ورَعَى
أىَّ شَمْلٍ من الهوَى جَمَعَا
غَفَل الدهرُ والرقيبُ مَعَا
لَيْت نهرَ النهار لم يَجْرِ
حكَمَ الله لى على الفَجْرِ

٢

علِّلِ النفس ياأخا العَرَبِ
بحديث أحلَى من الضَّرَبِ
فى هوى مَنْ وصاله أرَبى
كلَّما مَرّ ذكر من تدرى
قلت : يابَرْدَهُ على صدرى

---

* ٤ : ٢٢٥ .

٣

صاح لا تهتم بأمر غَدِ
وأجِزْ صِرْفها يدا بيَـدِ
بين نهر وبُلْبُلٍ غَـــرِدِ
وغُصونٍ تميلُ من سُكْرِ
أَعْلَنَتْ يا غمامُ بالشُّكْـرِ

٤

يامرادِى ومنتهـــىَ أمَلِــى
هاتِهـا عسجديّـة الحُلَـلِ
حلَّت الشَّمْسُ منزلَ الحَمَلِ
وبُرودُ الربيــع فــى نَشْـــرِ
والصبـا عنبـرِيَّةُ النَّشْــرِ

٥

غُرَّةُ الصُّبحْ هــذه وضَحَــتْ
وقيانُ الغصون قد صَدَحَتْ
وكــأنّ الصَّبَا إذا نَفَحَـــتْ
وهفـا طيبُها عــن الحَصْرِ
مِدْحَةٌ فـى عُلاَ بنـى نَصْــرِ

٦

هُمُ مُلُوكُ الورَى بلا ثُنْيَـا
مَهدُوا الدِّين زيَّنُوا الدُّنْيا
وحمـى اللـه منهـم العَلْيَا

بالإمــام المُرَفَّــعِ الخَطَر
والغَمــام المبـاركِ القَطْــرِ

٧

إنما يوسف إمام هُــدَى
حَازَ فى المعلواتِ كل مَدَى
قـل لدهـر بملـكــه سَعِــدا
افتـخرْ جملة علـى الدهـرِ
كافتخار الربيــع بالزَّهْــرِ

٨

ياعمــاد العــلاء والمجْـد
أطلعَ العيدَ طالعُ السَّعد
ووَفَى الفتحُ فيه بالوعْـد
وتجلَّتْ فيه علـى القَصْـرِ
غُرَرٌ مـن طلائـع النَّصْـرِ

٩

فتَهنــأْ مـن حُسْنِه البَهِــجِ
بحيــاة النفــوسِ والمُهَــجِ
« قَسَمًا بالهوى لذى حِجْرِ
ما لليل المشوق من فَجْرِ »

* * *

موشحة ثالثة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله ، قوله :

كم ليومِ الفراقِ من غُصَّةْ
فى فؤاد العَميدْ
نَرْفَعُ الأمرَ فيهِ والقصَّةْ
لِلْوليِّ الحميدْ

١

رَحَل الركْبُ يقطع البيدا بسَفِينِ النياقْ
كُلُّ وَجْناء تطْلِعُ الجيدا وتبذُّ الرِّفاقْ
حسبتْ ليلة اللقا عِيدا فهى ذات اشتياقْ
صائمات لا تقبل الرخْصَةْ
قبْلَ فطْرٍ وَعيدْ
فهْىَ مُذْ أُمَّتْهُ مُخْتَصَّةْ
بجهادٍ جَهيدْ

* * *

* ٤ : ٢٢٦ .

موشحة رابعة للسان الدين بن الخطيب

قال المقرى فى النفح(*) : فمن المنسوب إلى محاسنه قوله :

قد حَرَّك الجُلْجُلَ بازى الصَّبَاحْ

والفجر لاحْ

فياغراب الليـل حُثَّ الجَنَــاحْ

وهذا مطلع موشح بديع لم يحضرنى الآن تمامه ، لكونى تركته وجملة من كلام لسان الدين فى كتبى بالمغرب ، جبرها الله تعالى علىّ . وهو معارض للموشح الشهير الذى أوله :

بنفسج الليل تذكّى وفــاحْ

بين البطاحْ

كأنه يسقَـى بمــاء وراحْ

وهذا المنحى هو الذى سلكه الجمال بن نباتة ، إذ قال مادحا لجلال الدين الخطيب رحم الله تعالى الجميع .

---

* ٤ : ٢٣٥ .

الموشحة الأولى لابن زمرك

قال متشوقًا إلى غرناطة ويمدح الغنى بالله :(*)

المطلع

بـالله يـاقـامـة القضيـــب
ومخجلَ الشمـس والقَمَـرْ
من مَلَّك الحسن فى القُلوبِ
وأيـــدَ اللَّحْـظَ بالحَــوَرْ

١

مَنْ لم يكُن طبعه رقيقـا لم يدر مـا لـذة الصِّبَـا
فرُبّ حُـرٍّ غـدا رَقيقـا تملكـه نفحـةُ الصَّبَـا
نَشْوانَ لم يشْربِ الرَّحيقا لكن إلى الحسن قد صَبَا
فَعذَّبَ القَلْبَ بالوجيـبِ
ونَعَّـم العَيـن بالنظَـرْ
وباتَ والدمعُ فى صَبيبِ
يقدحُ من قلبه الشَّــرَرْ

٢

عَجبْتُ من قَلبِيَ المُعَنَّى يَهْفُـو إذا هَبَّتِ الريـاحْ
لـو كان للصبّ ما تَمَنَّى لطـارَ شوقًا بلا جَنـاحْ
وبلْبُل الدوح إن تَغَنَّـى أسْهَرَ ليلى إلى الصَّباحْ
عساكَ إن زُرْتَ ياطَبيبِـى
بالطَّيْفِ فى رَقْدةِ السَّحَـرْ

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٣٤٠ .

أنْ تجعلَ النومَ من نَصيبِي
والعينَ تَحْمِي مـنَ السَّهَـــرْ

٣

كم شادن قاد لي الحُتوفَا بمربَع القلْب قد سَكَـــنْ
يَسُلُّ من لحظـه سيوفَـــا فالقلْبُ بالروع مـا سَكَنْ
خُلِقْتُ مـن عادتي أُلُوفَـا أحِنُّ للإلــف والسَّكَـــنْ
غَرناطة منزلُ الحبيب
وقُربُها السُّؤْلُ والوَطَرْ
تَبهرُ بالمنظر العجيـب
فلا عدا رَبعَها المَطَـرْ

٤

عَرُوسة تاجُهــــا السَّبيكَهْ وزَهْرها الحَلْيُ والحُلَلْ
لَمْ تَرْض مِنْ عزِّها شريكَهْ بحسنها يُضْربُ المثلْ
أيَّدَها الـلـه مـن مليكَـــهْ تَمْلكُها أشرفُ الـدُّوَلْ
بدولـة المرتجـى المَهِيـــب
الملـك الطـاهــر الأغَـــرّ
تختال من بُردها القَشيب
فـي حلَّـة النَّوْر والزَّهَــــرْ

٥

كُرْسيُّها جَنَّةُ العَريـــفِ مرْآتُها صَفْحَةُ الغَديرْ
وجَوهَرُ الطَّلِّ عن شُنُـوفِ تُحْكمُها صَنْعَةُ القَديرْ
والأُنسُ فيها على صُنُوفِ فمِنْ هَديلٍ ومِنْ هَديـرْ

كم خَرَّق الزَّهْرُ من جيُوبِ
وكَلَّل القُضْبَ بالدُّرَرْ
فالغصن كالكاعب اللعوب
والطيرُ تشدو بلا وَتَرْ

٦

ولائمُ النَّصْرِ فى احتفالِ وفَرْحُ دِين الهوى جَديدْ
سلْطانها مُعْمِل العَوالى محمدُ الظافرُ السَّعيدْ
ومخجلُ البدرِ فى الكَمالِ سلطانها المجتبى الفريدْ
أَصْفحُ مَوْلى عن الذُّنُوب
أكرمُ عافٍ إذا قَدَرْ
وشَمْسُ هَدْىٍ بلا مغيبِ
وبحرُ جُودٍ بلا حَسَرْ

٧

مولاىَ ياعاقدَ البُنُودِ تُظَلِّلُ الأوْجُهَ الصِّباحْ
أوحَشْت يانخبة الوُجودِ غرناطة هَالةَ السَّمَاحْ
سافرت باليمن والسعود وعُدت بالفتح والنجاحْ
ياملْهَمَ القلْبِ للغيوبِ
ومُطْعَمَ النَّصْرِ والظَّفَرْ
أَسْمَعَكَ الله عن قَريبِ
على السلامةْ من السَّفَر

* * *

الموشحة الثانية لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضاً من الموشحات الرائقة ، فى مثل أغراض هذه السابقة ، وأشار إلى محاسن من وصف الرشاد :

المطلع

نسيمُ غَرناطة عَليلُ
لكنه يبرئ العَليـــلْ
وروضها زهْرُه بَليلُ
ورشفه(1) ينقع الغَليلْ

١

سَقَى بنجــد رُبَا المُصَلَّـى مباكرًا روضَه الغَمــامْ
سَقَى بنجـد ربا المصَلَّـى تبسُّمَ الزَّهْرِ فى الكمَامْ
والروض بالحسن قد تَجَلَّى وجَرَّدَ النهرَ عَنْ حُسَـامْ
ودوحُها ظلُّــه ظَليــلُ
يَحْسُن فى رَبْعه المَقيلْ
والبَرْقُ والجَوُّ مُسْتَطيـلُ
يَلْعَبُ بالصَّارِمِ الصَّقيل

٢

عَقيلَةٌ تاجُهــا السَّبيكَـهْ تُطِلُّ بالمرقَب المُنيـفْ
كأنهــا فوقَــهُ مَليكــــهْ كُرسيُّها جَنَّة العريـفْ
تُطيع من عسجد سَبيكَهْ شموسُها كلما تُطيفْ
أبْدَعَكَ الخالقُ الجميلُ

---
* ٤ : ٣٤١ .
(1) أى شمه .

يامَنْظَرًا كُلُّه جَميـــلْ
قلبى إلى حسنه يَميلُ
وقلبنا قد صَبَا جميلْ

٣

وزاد للحسن فيك حُسْنَـا محمدُ الحمدِ والسمـــاحْ
جَدَّدَ للفخر فيــكَ مَبْنَـى فى طالع اليمن والنجاحْ
تُدْعَى رشادًا وفيك مَعْنَى يَخصُّك الفالُ بافتتـــاحْ
فالنصْرُ والسعدُ لا يزولُ
لأنــه ثابـتٌ أُصيـــلْ
سَعْدٌ وأنصـــارُهُ قَبيـلُ
آبـــاؤُهُ عِتْرَةُ الرَّسُـــولْ

٤

أبْدَى به حكمة القديرِ وتَوَّجَ الرَّوْضَ بالقبـــابْ
ودرَّعَ الزَّهْرَ بالغَديـرِ وزَيَّن النهـــر بالحَبَـــابْ
فمن هديلٍ ومن هَديرِ ما أولَعَ الحُسْنَ بالشبابْ
كُتْبَ على رَوْضها القبولُ
وطَرْفهـا بالسُّرَى كَليـــلْ
فلم يَزَلْ بينهـــا يجـــولُ
حَتَّى تبدَّتْ لَـــهُ حُجُـولْ

٥

للزهر فى عِطْفِها رُقُومُ تَلُوحُ للعَيْن كالنُّجُـــومْ
وللَّندى بينهـــا رُسُـومُ عِقْد النَّدَى فوقَهُ نَظِيمْ

وكل وادٍ بها يَهيمُ ولم يزل حولها يَحُومْ
شَنِّيلُها مُدَّ منه نيلُ
والسين ألف لُستنيلْ
وعَيْن وادٍ بها تَسيلُ
من فوقِ خدٍّ له أسيلْ

٦

كَمْ من ظلال به تَرِفُّ تضفو له فوقَها سُتُورْ
ومن زُجاج به يَشِفُّ ما بين نَوْرٍ وبين نُورْ
ومن شموس بها تُصَفُّ[1] تديرها بينها البدور
مِزاجها العَذْبُ سلسبيلُ
يا هَلْ إلى رشفها سَبِيلْ
وكيفَ والشَّيبُ لى عَذُولُ
وصِبْغُه صُفْرَةُ الأصِيلْ

٧

ياسَرْحَةً فى الحمَى ظَلِيلَهْ كَمْ نِلْتُ فى ظلِّك المُنَى
رَوَّضَكِ اللّهُ مِنْ خَمِيلَهْ يُجْنَى بها أَطْيَبُ الجَنَى
وبرقُها صادق المَخيلهْ مازالَ بالغَيث مُحْسِنا
أَنْجِزَ لى وَعْدَكِ القَبُولُ
فلم أقُلْ مثْلَ من يَقولْ
ياسَرْحَة الحىّ يامَطُولُ
شرحُ الَّذى بيننا يَطُولْ

* * *

(١) أى كئوس خسر كالشموس .

الموشحة الثالثة لابن زمرك

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن ذلك ما كتب به إلى الغنى بالله :

المطلع

أبلِـغْ لغَرْناطةَ السَّــلاَمْ
وصِفْ لها عَهْدِىَ السَّليمْ
فَلَوْ رَعَـى طَيْفُها ذمَــامْ
مابِتُّ فــى لَيْلَةِ السَّلِيــمْ

١

كَمْ بِتُّ فيها على اقتـراحْ　　أُعَلُّ مـن خَمْرَةِ الرُّضــابِ
أُدِيرُ فيهــا كئـوس رَاحْ　　قَدْ زانَها الثغرُ بالحَبَــابِ
أَخْتَالُ كالمُهْرِ فى الجِماحْ　　نَشوانَ فى رَوْضَةِ الشبابِ
أُضاحِكُ الزَّهْرَ فى الكمــامْ
مُباهِياً رَوْضَــه الوَسِيـــمْ
وأفضَحُ الغُصْنَ فى القوامْ
إنْ هَبَّ مِنْ جَوِّها النَّسيــمْ

٢

بَيْنَا أنـا والشبــابُ ضـافْ　　وظِلُّه فَوْقَنَا مَدِيـدْ
ومَوْرِدُ الأُنس فيـــه صـافْ　　وبُرْدُهُ رائقٌ جَدِيــدْ
إذْ لاحَ فِي الفَوْدِ غَيرَ خافْ　　صُبْحُ بِهِ نُبِّه الوَليدْ
أَيقَظَ من كان ذا مَنامْ
لما انجلى ليله البَهيــمْ
وأرسلَ الدمع كالغَمامْ
فى كل وادٍ بـه أَهيــمْ

* ٤ : ٣٤٢ .

٣

ياجِيـرَةً عَهْدُهُمْ كَرِيـمُ   وفِعْلُهُمْ كُلُّـهُ جَميـلْ
لا تعذلوا الصبَّ إذ يَهيمُ   فَقَلْبُهُ قد صَبَا جميلْ
القُرْبُ مِنْ ربعكُمْ نَعيـمُ   وبُعْدُكُمْ خطبهُ جَليـلْ

كَمْ مِنْ رياضٍ بِهِ وَسَـامْ
يُزْهَى به الرائض المُسيمْ
غَديرُها أَزْرَقُ الجِمَـامْ
ونبتهـا كلـه جَميـمْ

٤

أَعِنْدَكُمْ أننـى بفـاس   أُكابدُ الشَّوْقَ والحَنيـنْ
أَذكرُ أهلِى بها ونـاسِى   واليومُ فى الطُّول كالسِّنينْ
الله حسبى فكم أقاسِى   مِنْ وحشة الصَّبِّ والبَنيـنْ

مُطارِحاً ساجِعَ الحمـامْ
شوقا إلى الإلفِ والحميمْ
والدّمع قد لجَّ فى انسجام
وقَدْ وَهَى عِقْدُهُ النَّظِيـمْ

٥

ياساكنى جَنَّةَ العَريـفِ   أُسْكِنْتُمُ جَنَّةَ الخُلُـودْ
كم ثَم من مَنْظرٍ شَريفِ   قَدْ حُفَّ باليُمْنِ والسُّعُودْ
ورُبَّ طَوْدٍ بـه مُنِيـفِ   أَدْواحُهُ الخُضْرُ كالبنُـودْ

والنهرُ قَدْ سُلَّ كالحُسامِ
لراحَةِ الشَّرْبِ مُسْتَديـمْ
والزهْرُ قد راق بابتسامِ
مُقَبِّلاً راحَـةَ النَّديـمْ

٦

بلِّغْ عُبَيْدَ المَقَامِ صَحْبِى لازِلْتمُ الدَّهْرَ فى هَنَا
لقاكُمُ بُغْيَةُ المُحِبِّ وَقُرْبُكُمْ غايةُ المُنَى
فعندكم قدْ تركتُ قَلْبِى فَجَدَّدَ اللَّهُ عَهْدَنَا

ودارَكَ الشَّمْلَ بانتظامِ
مَنْ يُرْتَجَى فَضْلُه العَميمْ
فى ظِلِّ سُلْطاننا الإمامِ
الطاهِرِ الظَّاهِرِ الحَميمْ

٧

مُؤَمِّنُ العُدْوتيْن ممَّا يُخافُ من سَطْوَةِ العدَا
وفارِجُ الكَرْبِ إن أَلَمَّا ومُذْهِبُ الخَطْبِ والرَّدَى
قد راقَ حُسْنًا وفاق حِلْمًا وما عَدَا غَيرَ ما بَدَا

مَوْلاَى يانُخْبةَ الأنامِ
وحائز الفخر فى القديمْ
كم راقبَ البَدْرَ فى التَّمَامِ
شَوْقًا إلى وجهك الكريمْ

* * *

الموشحة الرابعة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومنها موشحة عارض بها موشحة ابن سهل التى أولها :

* ليل الهوى يقظانْ *

* * *

* ٤ : ٣٤٤ .

المطلع

نَوَاسِمُ البستانْ
تَنْثُر سِلْكَ الزَّهَرِ
والطَّلُّ فى الأغصانْ
ينظمه بالجوهَرِ

١

وراحةَ الإصباحْ أضاء منها المشرقْ
تنشُرُها الأرواحْ فلا تَزَال تَخْفُقُ
والزَّهْرُ زَهْرٌ فاحْ لها عُيونٌ تَرْمُقُ
فأيقظ النُّدْمانْ
يبصرْنَ ما لم يُبْصَرِ
جواهرُ الشُّبَّانْ
قَدْ عُرِضَتْ للمشترى

٢

قَدَحْتَ لِى زَنْدَا يأيُّها البارقْ
أذكرتنى عَهْدَا إذ الشَّبابْ رائقْ
فالشَّوْقُ لا يَهْدَا ولا الفؤادُ الخافقْ
وكيفَ بالسُّلْوانْ
والقَلْبُ رَهْنُ الفِكَرِ
وسُحُبُ الهِجرانْ
تَحْجُبُ وَجْهَ القَمَرِ

٣

لولاَ شمُوسُ الكاسْ يُديرها بينَ البُــدُورْ
وأعرج الإينـــاسْ منا على ربع الصدُورْ
لكن لها وسْــواسْ يغــرى بربَّاتِ الخُدُورْ
كـم والهٍ هَيْمـــانْ
بصُبْحِ وجْهٍ مُسْفـرِ
ضيــاؤه قــد بــانْ
مِن تحت ليلٍ مُقْمرِ

٤

يَا مَطْلعَ الأنْوارْ كَمْ فيك من مَرْأًى جميـلْ
ونزهَةَ الأبْصَــارْ ما ضرَّ لو تشفى الغَليلْ
ياروضة الأزهارْ وعَرْفُهــا يُبْرى العليــلْ
قضيبُــك الفَتَّـــانْ
يُسْقَــى بدمعٍ هَمِــرِ
فلاعــجُ الأشْجَــانْ
فيضُ الدموعِ يجرى

٥

هَلْ فــى الهَوَى ناصرْ أو هَلْ يجارُ الهائــمُ
لَوْ كانَ لـــــى زَائـرْ طَيْفُ الخيالِ الحائمُ
مـــابِتُّ بالسَّاهِـــرْ ودَمْع عَيْنى ساجِــمُ
والحــبُّ ذو عُــدْوَانْ
يَجْهَدُ فى ظُلْمِ البَرِى
وصـــارمُ الأجفـــانْ

مُؤَيَّـــدٌ بالحَـــــوَرِ

٦

رُحْمَاكَ فى صَبٍّ أذكَرْتَهُ عَهْدَ الصبَّا
بواعـث الحُـــبِّ قادَتْ إليه الوَصَبَـا
لَمْ تَهْفُ بالقَلْــبِ رِيحُ الصَّبَا إلا هبَا
بليلَـــــةُ الأرْدانْ
قد ضُمِّخَتْ بالعَنْبَرِ
يُشيرُ غُصْنُ البَـانْ
منِها بفضل المِئْزَرِ

٧

طَيِّبَهَـا حَمْـــدُ فَخْرُ المُلُوكِ المُجْتَبَى
مَنْ يَرْجُحُ الطَّوْدُ من حِلْمِهِ إذا احْتَبَى
قَدْ جَرَّدَ السَّعْـدُ منه حساما مُذْهَبَــا
فالباسُ والإحسانْ
والغَوْثُ للمسْتَنْصِرِ
تَحْمِلُهُ الرُّكْبَـــانْ
تحيـــةً للمِنْبَـــرِ

٨

عِصَابَةُ الكُتَّــابْ حُقَّ لها الفــوزُ العظيــمْ
تختالُ فى أثوابْ حُقَّ لها الفخر الجَسِيــمْ
فَحَسْبُها الإطنابْ فى الحَمْد والشكر العَميمْ
خليفـــةُ الرَّحْمـــنْ

لازلتَ سامِى المَظْهَرِ
يامَـــوْرِدَ الظَّمْـــآنْ
ورأس مال المُعْسِـــرِ

٩

خذها على دَعْـوَى   تُزْرِى على الرَّوض الوسيمْ
جاءتْ كمـا تَهْـوَى   أرَقُّ مِــن لَــدْنِ النَّسيِــمْ
قد طارَحَتْ شكوَى   مَنْ قال فى الليل البَهِيــمْ

ليــلُ الهَوَى يقظـــانْ
والحُبُّ تِرْبُ السَّهَـــرِ
والصَّبْرُ لِــى خـــوانْ
والنوم عن عَيْنى بَرِى

* * *

الموشحة الخامسة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وله فى الصَّبُوحيَّات :

رَيْحانةُ الفجْرِ قد أَطَلَّــتْ
خَضْـراءَ بالزَّهْرِ تَزْهَـــرُ
ورايةُ الصُّبْحِ قَدْ أظَلَّــتْ
فى مَرْقَبِ الشمسِ تُنْشَرُ

١

فالشُّهْبُ من غارة الصَّبَاحْ   تَرْعَدُ خَوْفا وتَخْفُقُ
وأدهمُ الليلِ فــى جِمـــاحْ   أَعِنَّةَ البرقِ يُطْلِـــقُ

---

* ٤ : ٣٤٥ .

والأفقُ فى ملتقى الرِّياحْ　　بأدمعِ الغَيْثِ يَشْرَقُ

والسُّحْبُ بالجوهَرِ استَهَلَّتْ

فالبَرْقُ سَيْفٌ يُجَوْهَرُ

صِفاحُهُ المُذْهَبَاتُ حَلَّتْ

فى راحة الجَوِّ تُشْهَرُ

٢

كَمْ للصَّبَا ثَمَّ مِنْ مَقِيلِ　　بطيبه الزَّهْرُ يَشْهَدُ

والنَّهْرُ كالصارِمِ الصَّقيلِ　　فى حِلْيَةِ النَّهْرِ يُغْمد

ورُبَّ قالٍ بِه وقَيلِ　　للطير فى حين تُنْشِدُ

فَأَلْسُنُ الوُرْقِ قد أَملَّتْ

مدائحاً عنه تَشْكُرُ

ونسْمَةُ الصُّبْحِ قَدْ تَجَلَّتْ

فِى سُنْدُسِ الرَّوْضِ تَعْثُرُ

٣

والكاس فى راحَةِ النَّديمِ　　يجلو بها غَيْهَبَ الهُمُومْ

أقْبَسَتِ النَّارَ فى القديمِ　　من قبل أن تُخْلَقَ الكُرُومْ

والنهرُ فى مَلْعَبِ النَّسيمِ　　للزَّهْرِ فى عِطْفِهِ رُقُومْ

فَلَبَّةُ الحلْى قد تَحلَّتْ

والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهَرُ

وبهجة الكون قد تجلت

والرَّوْضُ بالحسن يَبْهَرُ

٤

يُذْكِرُنِــي وجْنَةَ الحَبِيــب   والآسَ فى صَفْحَةَ العذَارْ
وشارِبَ الشارب العَجيبِ   بيــن أقــاحٍ وجُلَّنَــارْ
يُدِيرُ مِنْ ثَغْرِهِ الشَّنيــبِ   سلافــةً دونهــا العُقــارْ

حلَّتْ لأهْلِ الهَوى وجَلَّتْ
بالذِّكْرِ والوهــمِ تُسْكَــرُ
كم من نفوس بها تَسلَّتْ
فمــــا لها الدَّهْرَ مُنْكِرُ

٥

ياغُصْنَ بــانٍ يَميـلُ زَهْـوَا   رَيَّانَ فى روضَةِ الشَّبَـابْ
لو كنت تصغِى لرفع شكْوَى   أَطَلْتَ مِن قصة العقــابْ
ومَنْ لمثلــى يبيـت نجــوى   للبدْرِ فى رفرف السَّحَابْ

عزائمُ الصبر فيك حلَّــتْ
وعُقْـــدةُ الصَّبْر تَذْخَـــرُ
قد أكثرتْ منك ما استَقَلَّتْ
ولَيْتَ لــو كُنــتَ تَشْعُـــرُ

٦

كَمْ ليلَة بِتُّهَــا وبِتَّــا   ضدَّين فى السُّهْدِ والرُّقادْ
أُسامر النَّجمَ فيك حَتَّى   علَّمْتُ أجْفانَهَا السُّهــادْ
أَرْقُبُ بدْرَ الدُّجَى وأنْتَا   قد لُحْتَ فى هالَةِ الفُــؤادْ

نَفْسىَ وَلَّيْتَ مــا تَولَّــتْ
دَعْهَا على الشَّوْقِ تَصْبِرُ
لو سُمْتها الهَجْرَ ما تَوَلَّتْ
ولـم تكُنْ عنــك تنفِــرُ

عَلَّمَهـا الصَّبْرَ فى الحُرُوبِ سُلْطانُنا عاقدُ البُنــودْ
مُعَفِّرُ الصَّيْـدِ للجُنُــوبِ أَعَزُّ مَنْ حُـفَّ بالجُنودْ
نُصِرتَ بالرُّعْبِ فى القُلُوبِ والبيضُ لم تَبْرحِ الغُمُودْ

عنايةُ اللــه فـيه جلَّــتْ
بسَعْدِه الدِّيــنُ يُنْصَــرُ
والخَلْقُ فى عَصْره تَمَلَّتْ
غَنَائِمًا ليـس تُحْصَـــرُ

٧

مَــوْلاَى يانُكْتَةَ الزَّمـــانِ دَارَ بما تَرْتَضِى الفَلَكْ
جَلَّتَ باليُمــنْ والأمـــانِ كُلَّ مَليكٍ ومـــا مَلَــكْ
لم يَدْرِ وصْفِى ولا عيانِى أَملَكٌ أَنْــتَ أَمْ مَلَــكْ

جُنودُكَ الغُلْبُ حَيْثُ حَلَّتْ
بالفتح والنصـرْ تحمــر
وعادة اللـه فيـك دلَّــتْ
أنَّكَ بالكُفْــر تَظْفَـــرُ

٨

ياآية الله فى الكَمـــالِ ومُخْجِلَ البَدْرِ فى التَّمَـامْ
قَدُمْتَ بالعزِّ والجــلالِ والدهرُ فى ثغره ابتســامْ
يختال فى حلَّة الجمالِ والبدْر قد عاد فى اختتامْ

رَيْحانةُ الفجْر قد أَطَلَّتْ
خضراءَ بالزَّهرْ تَزْهَــرُ
وراية الصبح قد أظَلَّتْ
فى مَرْقب الشَّرْق تُنْشَرُ

* * *

الموشحة السادسة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال سامحه الله تعالى :

قَدْ طَلَعتْ رايَةُ الصَّبَـاحِ
وآذَنَ الليـــلُ بالرَّحيــلْ
فباكر الليلَ باصطبـــاحِ
واشرب على زَهْرِهِ البَليلْ

١

فالْوُرْقُ هَبَّت مـنَ السِّنَاتِ لمنبر الدَّوْحِ تَخْطُـــبُ
تَسْجَــعُ مُفتَنَّةَ اللُّغَـــاتِ كُلٌّ عن الشوقِ يُعربُ
والغُصْنُ بعد الذهاب يأتى لأكؤسِ الطلِّ يَشْـرَبُ
وأدمعُ السُّحْبِ فى انسياحِ
فى كل روض لها سَبِيــلْ
والجو مُسْتَبْشِر النواحِـى
يَلْعَبُ بالصارمِ الصَّقِيــلْ

٢

قُمْ فاغتنمْ بَهْجَةَ النفوسِ مابين نَوْرٍ وبيْن نُــوْرْ
وشَفِّعِ الصُّبْح بالشُّمُوسِ تدبرها بيننا البُــدُورْ
وَنَبِّــهِ الشَّرْبَ للكُئُـــوسِ تُمْزَجُ منْ ريقة الثُّغُورْ
ما أجْمَــلَ الرَّاحَ فَــوْقَ رَاحِ
صَفْراءَ كالشمس فى الأصيلْ
تغادر الصــدرَ ذا انشـــراحِ
للأُنْــسِ فــى طَيِّـــه مَقِيــلْ

---

* ٤ : ٣٤٦ .

٣

ولا تَذَرْ خَمْـرَةَ الجُفُـونِ فَسكْرها فى الهَوَى جُنونْ
ولْتخشَ مـن أسهم العُيُونِ فإنهـا رائـدُ المَنُـونْ
عَرَضْتُ منها إلى الفُنـونِ وكل خَطْـب بهـا يَهُـونْ

أهيمُ بالغـادةِ الرَّداحِ
والجسم من حبها عَليلْ
لوبتُّ منها على اقتراحِ
نَقَعْتُ من ريقها الغَليلْ

٤

أُواعدُ الطَّيْف للمنـامِ ومَنْ لِعَيْنَىَّ بالمَنَـامْ
أسْهَرُ فى ليلة التَّمَـام وأنت يابَدْرُ فى التَّمَام
وألثم الزَّهْرَ فى الكمَامِ عليه مِنْ ثَغْرِكَ ابْتِسامْ

سَفَرْتَ عـن مَبْسَـمِ الأَقـاحِ
وريقُـك العَـذْبُ سلْسَبِيـلْ
قُلْ لـى يـا رَبَّـةَ الـوشـاحِ
هَلْ لى إلى الوصْلِ من سَبيلْ

٥

ياكَعْبَةَ الحُسْنِ زِدْت حُسْنَا وللهوَى حَوْلَـك المَطَـافْ
وغُصْنَ بـانٍ إذا تَثَنَّـى لو حان منْ زهرِك القطافْ
ألا انعطافٌ علـى المُعَنَّى فالغُصْنُ يُزْهَى بالانعطافْ

أَصْبحـتَ تَزْهُو علـى المِلاحِ
بذلـك المنظـرِ الجَميـلْ
ووجُهكَ الشمسُ فـى اتضـاحِ
لـو أنَّهـا لـم تكُـنْ تَميـلْ

٦

مـا الزَّهْرُ إلاَّ بنَظْـــم دُرِّ تُحْسَدُ فى حُسْنه العُقُودْ
للملـــك الظاهرِ الأغـــرِّ أكرمِ مَنْ حُفَّ بالسُّعُـــودْ
محمدِ الحمد وابن نَصرْ وباسط العَدْل فى الوجودْ
مُساجلُ السُّحْب فى السَّماحِ
بالغَيْث مــن رِفْـدْه الجَليـــلْ
ومُخْجِـلُ البدْرِ فـى اللَّيـاحِ
بغُـــرةٍ مـالَهـــا مَثيـــلْ

٧

يامُشْربَ الحُبِّ فى القُلُـوبِ وواهب الصَّفْحِ للصِّفَـــاحْ
نُصِرْت بالرُّعْبِ فى الحُرُوبِ والرُّعْبُ أجْدى منَ السِّلاحْ
قَدْ لُحْتَ من عالم الغُيــوب لم تَعْدَم الفَوْزَ والفَـــــلاحْ
مَرَّاكُشُ نُهْبَـــةُ افتتـاحِ
والصُّنْعُ فى فتحها جَليلْ
بُشراك بالفتح والنجـاحِ
والشكر من ذلك القبيـــلْ

* * *

الموشحة السابعة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

المطلع

فى كُئوسِ الثَّغْر من ذاك اللَّعَسْ

---

* ٤ : ٣٤٨ .

راحةُ الأرواحْ
وتَغَشَّى الرَّوضَ من ذاك النَّفَسْ
عاطرُ الأرْواح

١

وكسا الأدواحَ وَشْياً مُذْهَبَا يَبْهَرُ الشَّمْسَا
عَسْجَدٌ قَدْ حَلَّ من فوق الرُّبَا يُبْهِجُ النَّفْسَا
فاتخذ لِلَّهو فيه مَرْكَبا تلحَقِ الإنْسَا
منبر الغُصْنِ عليه قد جَلَسْ
ساجع الأدواحْ
حُلَلَ السندس خُضْراً قد لَبِسْ
عِطفُه المرتاحْ

٢

قُمْ تَرَى هذا الأصيلَ شاحِبَا حُسْنُهُ قَدْ راقْ
ولأذيال الغُصون سَاحِبَا في حلَى الأوراقْ
ونديم قال لي مخاطِبَا قَوْلَ ذِي إشفاقْ
عادة الشَّمْس بغَرْبٍ تُخْتَلَسْ
هات شَمْسَ الرَّاحْ
إنْ أرانا الجَوُّ وجْهًا قد عَبَسْ
أوقدِ المِصْباحْ

٣

ووجُوهُ الشَّرْبِ تغني عن شموسْ كلَّمَا تُجْلَى
بلحاظٍ أسكرتنا عن كئوسْ خَمْرُها أحلَى

مُظهرات من خفايا فى النفوسْ   سُوَرًا تُتْلــى
مازمــانُ الأنــسِ إلا مختلَسْ
فاغتنمْ ياصاحْ
وعيونُ الشهب تذكى عن حَرَسْ
تخصم النُّصَّاحْ

٤

ما تَرَى ثَغْرَ الوَميض باسمًا   يُظهِر البشْرَا
وثناءَ الروض هَبَّ ناسِمًــا   عاطرًا نَشْرَا
بَثَّ مِن أزهــاره دَرَاهمــا   قائلا بُشْــرَى
رَكِبَ المولى معَ الظَّهْرِ الفَرَسْ
وسَقَى وارتــاحْ
بجنود اللــه دَأْبًا يُحْتَــرَسْ
إن غدا أو راحْ

٥

وجَبَ الشُّكْرُ علينــا والهَنَــا   بعضُنا بَعْضَــا
فزمان السَّعْدِ وَضَّاح السَّنَا   وَجْهُهُ الأرْضَى
أثْمرتْ فيه العَوَالى بالمُنَــى   ثَمَرًا غَضّـــا
يجتنى الإسلامُ منها ما اغْتَرَسْ
سَيْفُهُ السَّفَّاحْ
فى ضميرِ النقْعِ منها قد هَجَسْ
شُهُبُ تَلْتَــاحْ

٦

يا إماما بالحُسامِ المُنْتَضَــى   نَصَرَ الحَقَّــا

ثغرك الوضَّاحُ مهما أوْمضَا   أخجل البَرْقَا
ودُيون السعد منه تُقْتَضَى   تُوسِعُ الحَقَّا
لك وجْهٌ من صَبَاحٍ مُقْتَبَسْ
بِشْرُهُ وَضَّاحْ
وجميل الصَّفْح منهُ مُلْتَمَسْ
منعمٌ صَفَّاحْ

٧

هاكَهــا تَمْــزَجُ لُطْفًا بالنَّسيــمْ   كُلَّمَا هَبَّــا
قَدْ أتَتْ بالبِــرِّ والصُّنْــع الجَسيــمْ   تَشْكُرُ الرَّبَّا
أخْجلتْ مـن قال فى الصبح الوسيمْ   مُغْرَمــاصَبَّا
غَرَّدَ الطيرُ فنبهْ مــن نَعَــسْ
يامُديــرَ الــراحْ
وتَعَرَّى الفجْرُ عن ثوب الغَلَسْ
وانجلى الإصباحْ

* * *

الموشحة الثامنة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال أيضًا سامحه الله تعالى :

المطلع

قَـدْ أنْعَمَ اللــهُ بالشِّفَــاءِ
واسْتكملَتْ راحَــةُ الإمَــامْ
فَلْتَنْطِــقِ الطَّيــرُ بالهَنَــاءِ

---

* ٤ : ٣٤٩ .

ولْيَضحكِ الزَّهْرُ فى الكِمَامْ

١

وجُوده بَهْجَة الوُجُــــودِ　　وبُرْؤُهُ رَاحَـــةُ النُّفُـــوسْ
قدْ لاحَ فِى مَرْقَبِ السُّعودِ　　واستبشرَت أوْجُهُ الشُّموسْ
فالدَّوْح تُومِى إلـــى البنودِ　　أكمامـــه غَطَّـتِ الـرُّءوسْ

والزُّهْرُ فى رَوْضة السَّمَاء
كالزَّهْرِ قدْ راق بابتسـامْ
والصُّبْحُ مُسْتَشْرِفُ اللِّوَاء
والبدْرُ مُسْتَقبلُ التَّمَـامْ

٢

محاسنِ الكَوْنِ قَدْ تَجلَّتْ　　جَمَالُهـا العَقْـلَ يَبْهَـرُ
عرائـــس بالبهـا تَحَلَّتْ　　والطَّلُّ فى الحَلْيِ جَوْهرُ
وألْسُنُ الوُرْقِ قَدْ تَجلَّـتْ　　مدائحـًا عنــهُ تَشْكُــرُ

يَسْتَوقفُ الخَلْقَ بالغناء
كأنَّها تُحْسِنُ الكَــلامْ
تُطْنبُ يدً فـــى الثَّنَــاء
تقول : سلِّمْتَ ياسَلامْ

٣

كَمْ من ثغورٍ لها ثُغُورُ　　تَبْسمُ إذ جَاَءها البَشِيرْ
ومن خُدورٍ بها بُـــدُورُ　　يُشير منها له المُشيــرْ
تقول إذْ حفَّها السُّرورُ　　تباركَ المنعــمُ القَديــرْ

قــد أنـعــمَ اللــهُ بالبقــاءِ

فى ظلِّ مَوْلى بـه اعتصـامْ
قد صادف النُّجْحَ فى الدَّواء
فـالدَّاءُ عَنَّا لــه انفصـــامْ

٤

يَهْنيكَ مَوْلاَىَ بَــلْ يُهَنَّـى ببُرئِكَ الديــنُ والهُــدَى
فالغرب والشَّرْق منك يُعْنَى بمذهب الخطف والرَّدَى
واللـه لــولاك مــا تَهَنَّـى ما فيه من سَطوةِ الرَّدَى
يامُورِدَ الأنفُسِ الظِّمَاء
قد كان يشتفها الأوَامْ
وقـرَّةَ العَيْنِ بالبهــاء
رَدَدْت للأعـين التَّمَــامْ

٥

لو أَبْذلُ الرُّوحَ فى البشارهْ بذلْتُ بعض الذى مَلَكْ
فأنت يانَفْـسُ مُسْتَعَــارَهْ مولاَى بالفضل جَمَّلَكْ
لم أدْرِ إذ سَطَّر العِبــارَهْ أَمَلَكٌ هُــو أم مَلَــكْ
لازلت مولاى فـى هَنَاء
مُبَلَّغَ القصْد والمــرامْ
ودُمْتَ للمُلك فى اعتلاء
تَسحَبُ أذياله التَّــامْ

* * *

الموشحة التاسعة لابن زَمْرَك *

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال فى مالَقَة :

المطلع

عليكِ يارَيَّةُ السـلامْ
ولا عَدَا رَبْعَك المَطَـرْ
مُذْ حَلَّ فى رَبْعِك الإمامُ
فَقُرْبك السُّؤل والوطَـرْ

١

والدَّوحُ فى روضك الأنيقْ　　للشُّكْر قَدْ حَطَّت الرُّءوسْ
والغُصْنُ فى نهرِه غَرِيـقْ　　وفى حلاَهُ كَمَا عَـرُوسْ
والجَوُّ من وجهِه الشَّرِيـقْ　　تَحْسُدُهُ أوجُه الشُّمُـوسْ
وأَعْينُ الزَّهْرِ لا تنـامُ
تَسْتَعْذِبُ السُّهْدَ والسَّهَرْ
يَنْفُثُ من تحتها الغَمَـامُ
يَرْقِيكِ مِنْ أعْيُنُ الزَّهَـرْ

٢

عَرُوسةٌ أنـت ياعَقِيلَـهْ　　تُجْلَى عَلَى مَظْهَرِ الكَمَالْ
مَدَّتْ لكِ الكفَّ مُسْتَقِيلَهْ　　تمسَحُ أعطافك الشَّمَـالْ
والبحرُ مرآتُك الصَّقِيلـهْ　　تَشِفُّ عَنْ ذلكَ الجمـالْ
والحَلْىُ زَهْرٌ لَـهُ انتظـامُ
يُكَلِّلُ القُضْبَ بالـدرَرْ

---

* ٤ : ٣٥٠ .

قد راق من ثغره ابتسامُ
والوردُ فـى خَدِّها خَفَـر

٣

إنْ قيلَ مَنْ بعلُهَا المَفدَّى   ومن له وصلُهـا مُبـاحْ
أقولُ أسْنَى الملوك رِفْدًا   مُخَلَّدُ الفخر بالصِّفاحْ
محمدُ الحمد حين يهدى   ثناؤه عاطـرَ الريـاحْ
تخبرُ عن طيبـه الكمَـامُ
والخُبْرُ يُغْنى عن الخَبَـرْ
فالسَّعْدُ والرُّعْبُ والحسامُ
والنَّصْرُ آيـاتُــهُ الكُبَــرْ

٤

ذو غُرَّةٍ تَسْحَر البُدُورَا   وطَلْعَة تُخْجِلُ الصَّبَاحْ
كم رايةٍ سامَها ظُهورا   تُظَلِّلُ الأوجُه الصِّبـاحْ
وكم جهادٍ جلاه نُـورَا   أظفر بالفَوز والنجـاحْ
الطاهر الظَّاهر الهمــامُ
أعز من صـال وافتَخَـرْ
لسيفه فى العدا احتكامُ
جَرَى بـه سابقُ القَـدَرْ

٥

يامُرسِلَ الخيل فى الغِوارِ   لو تطلُبُ البحرَ تَلْحَقُ
لك الجوارى إذا تجــارى   سوابق الشُّهبَ تَسْبَقُ
تَستَنُّ فــى لُجَّة البِحَــار   فالكُفْر منهــن يَفْرَقُ

فالدِّينُ ولْيُقْصَرِ الكَلامُ
بسيفك اعتزَّ وانتصَرْ
كذاك أسلافك الكرامُ
هُمْ نَصَرُوا سيدَ البَشَرْ

* * *

الموشحة العاشرة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من غير هذا البحر فى المحدث بمالقة :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أَتَمَّ انتظامْ
واغتنمَ الأحبابُ قُرْبَ الحبيبْ
واستضحكَ الروضُ ثغور الغَمامْ
عن مبسم الزَّهر البَرُود الشَّنِيبْ

١

وعَمَّمَ النَّوْرُ رُءوسَ الرُّبَا — وجَلَّلَ النَّوْرُ صُدُورَ البِطاحْ
وصافحَ القُضْبَ نَسيمُ الصَّبَا — فالزَّهرُ يرنو عن عيون وقاحْ
وعاودَ النَّهر زمانُ الصِّبَا — فقَلَّدَ الزَّهْرَ مكانَ الوشاحْ
وأطلق القصرُ بُرود التَّمامْ
فى طالعِ الفتح القريب الغريبْ
خُدودها قامتْ مقام الغمامْ
فلا اشتكى من بعدها بالمغيبْ

---

* ٤ : ٣٥١ .

٢

أصبحــت ياريَّةُ مَجْلَـى النُّفــوسْ جمالُك العينَ بها يَبْهَـرُ

والبشْرُ يسرى فى جميع الشمـوسْ ورايةُ الأُنْس بها تُشْهَرُ

والـدوحُ للشكــر تحُــطّ الــرءوسْ وأنجم الزَّهْر بها تَزْهَـرُ

وراجــع النُّهُــرَ غنــاء الحمــامْ

وقَدْ شَدَتْ تسجَعُ سَجْع الخطيبْ

بمنبر الغُصْــن الرشيـق القَـوامْ

لما انثنى يهفـــو بقــدٍّ رَطِيــبْ

٣

ياحبذا مَبناك فخرُ القُصُـورْ بُرُوجُهُ طالتْ بُرُوجَ السَّمَــا

ما مثله فى سالفات العُصُورْ ولا الذى شاء ابن ماء السَّما

كَمْ فيهِ من مَرْأًى بَهيجٍ ونُــورْ فى مُرْتقى الجو به قد سَمَـا

خليفــةَ اللــه ونعــمَ الإمــامْ

أتحفك الدَّهْرُ بصُنْع عَجيــبْ

يَهْنيك شمل قد غدا فى التئامْ

مُمَهَّداً فى ظل عيش خَصِيـبْ

٤

نواسمُ الوادى بمسك تَفُوحْ ونفحَةُ النَّدِّ بــه تَعْبَــقُ

وبهجة السكانِ فيـه تَلُــوحْ وجُوهُ من نورهم يُشْرِقُ

وروضه بالسرِّ منـــه يَبُـوحْ بلابلُ عن وجده تنطـقُ

لو أنّ من يفهم عنها الكلامْ

فهى تهنيك هنــاءَ الأديــبْ

ونهره قد سُلَّ منه الحُســامْ

يلحظه النرجسُ لحظ المُرِيبْ

٥

فأجمل الأيام عَصْرُ الشبابْ وأجمل الأجمال يوم اللِّقَــا
يادرة القصر وشمس القِبابْ وهازمَ الأحزابِ فى المُلْتَقَى
بشَّركَ الرَّبُّ بحسن المـــآبْ مَتعك الله بطول البَقـــــا

ولا يزال القصرُ قصْرَ الســلامْ
يختال فى بُرْدِ الشَّباب القَشيبْ
يتلو عليك الدَّهرُ فى كلّ عَـــامْ
« نصْرٌ من اللهِ وفتــح قريــبْ »

* * *

الموشحة الحادية عشرة لابن زمرك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من المخلع فى الشفاء :

المطلع

فى طالع اليمن والسُّعودِ
قد كملت راحة الإمــــامْ
فأشرقَ النورُ فى الوجودِ
وابتسمَ الزَّهرُ فى الكِمامْ

١

قدْ طَلَعَتْ راية النَّجـاحِ وانهزَم البؤسُ والعنا
وقال حَىَّ على الفــلاحِ مُؤَذّن القوم بالمُنَــى
فالدَّهرُ يأتى بالاقتراحِ مستقبلاً أوجه الهَنَا

* ٤ : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

تخفق منشورةُ البُــرود
والسعدُ يقدُم من أَمَـــامْ
والأنْس مستجمع الوفود
واللطف مستعذَب الجِمامْ

٢

وأكؤس الطَّلّ مُتْرعَـاتُ — بأنمُل السَّوسَـنِ النَّدِى
والطير مفتنة اللغـــاتِ — تشدو بأصــوات مَعْبَـدِ
والغُصْن يذهبُ ثم ياتِى — بالسندسِ الغض مرتدى
والدَّوحُ يُومى إلى السجود
شكرا لذى الأنعم الجسامْ
والريــح خفاقــة البنــود
تباكر الـــروض بالغمـــام

٣

مَظاهرٌ للجمــالِ تُجْلَــى — قَدْ هَزّ أعطافَها السُّرُورْ
وباهر الحسن قد تَجَلَّى — ما بين نَوْرٍ وبــين نُــورْ
قد هَنَّأتُ بالشفاء مَوْلَى — بعصره تفخر العُصُــور
ما بين باسٍ وبين جُود
قد مَهَّد الأمنَ للأنــامْ
فالدِّين ذُو أعين رُقُـود
وكان لا يطعَمُ المنــامْ

٤

والكاس فى راحة السُّقاةِ — تروح طورا وتغتــدى

يُهْدِيكها رائقُ السِّمَـــاتِ ... مابين بَرْقٍ وفرقَــــدِ
والشمس تذهَبُ للبيـــاتِ ... قد لبست ثوب عَسْجَدِ
والزَّهرُ فى اليانع المجودِ
يقابل الشَّرْبَ بابتســـامْ
والرَّوض من حلية الغُمُودِ
قد جَرَّدَ النهرَ عن حُسَامْ

٥

مولاىَ ياأشرفَ الملـــوكِ ... وعصْمة الخلق أجْمعينْ
أُهْديكَ من جَوهَرِ السُّلُوكِ ... يَقْذفه بحركَ المَعيـــنْ
جعلتُ تنظيمه سلُوكِـــى ... وأنت لى المنجدُ المُعِينْ
تحيـــةَ الواحـــدِ المجيـــدِ
ورحمـــةَ اللـــه والســـلامْ
عليـــكَ مـــن راحـــمٍ ودُودِ
يا مخجل البدْر فى التَّمامْ

* * *

الموشحة الثانية عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال من الرمل المجزوء :
وجْهُ هَذَا اليومِ باسِمْ
وشذا الأزهار ناسِمْ

١

هاتِها صاحِ كُئوسَـــا ... جالباتٍ للســـرورْ

---

* ٤ : ٣٥٢ .

وارتقب منها شموسا طالعاتٍ في حُبورْ
ماترى الروض عَرُوسًا في حلَى نَوْرٍ ونُورْ
وأتتْ رُسْلُ النواسِمْ
تجتلي هذي النواسِمْ

٢

قَدْ أهَلَّتْ بالبشائرْ أضحكت ثغر الأزاهِرْ
سَنَحَتْ في يُمنْ طائرْ ونظمن كالجواهِرْ
فانشروها في العشائرْ إن هذا الصنعَ باهِرْ
وأشيعوا في العوالِمْ
الغنى بالله سالِمْ

٣

أيُّ نُورٍ يَتَوَقَّدْ أيُّ بدْرٍ يتلألا
أيُّ فخْرٍ يَتَخَلَّدْ أيُّ غَيْث يَتوالَى
إنما المولى محمدْ رَحمةُ الله تعالَى
كَفُّه بَحْرُ المقاسِمْ
وبها حج المباسِمْ

٤

خيرُ أملاكِ الزَّمانِ من بني سعد ونَصْرِ
ما ترى أن الشوانِي في صعيد البرّ تجرِي
قد أطارتها التَّهانِي دُونَ بحرىٍّ وبَحْرِ
مُذْ رأتْ بَحْرَ النَّعائمْ
كلها جارٍ وعائمْ

٥

فهنيئا بالشفــا يا أمير المسلميــن
ولنا حُقّ الهَنــا وجميع العالَميــنْ
إن جهرنا بالدُّعا ينطق الدَّهرُ أمينْ
دُمْتَ محروس المكـارمْ
بظبا البيض الصَّوَارِمْ

*　*　*

الموشحة الثالثة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال يهنئ السلطان موسى بن السلطان أبى عنان وقد وجَّه إليه الغنى بالله أُمَّه وعياله ، عند تملكه المغرب مِن قِبَله :

المطلع

قَدْ نُظِمَ الشَّمْلُ أتــمَّ انتظــــامْ
ولاحَت الأقمارُ بعــــدَ المَغِيــبْ
وأضحكَ الروض ثغورَ الغَمَــــامْ
عن مَبسمِ الروض البَرُود الشَّنِيبْ

١

عاودَ الغُصْنَ زَمـان الصِّبَـا وأُشْرِبَ الأُنْسُ جميعَ النفوسْ
وعممِ النــور رءوس الرُّبــا وجَلَّل النَّوْرُ وُجُوهَ الشُّمــوسْ
وأطرب الغصنَ نسيمُ الصَّبَا فالدَّوحُ للشكر تحطُّ الــرءوسْ
واستقبل البدرُ ليالى التَّمَــامْ
وصافحَ الصُّبحَ بكفّ خَضِيبْ

---

* ٤ : ٣٥٣ .

وراجع الأطيارَ سجعُ الحمامْ
بكـل ذى لحنٍ بديـع غَريــبْ

٢

نواسمُ الوادى بمسكٍ تفوحْ   ونفحة النَّد بــه تَعْبَـقُ
وبهجة السكـان فيـه تلــوحْ   وجوه من نوره يَشْرَقُ
وعرفه بالطيب منه يفــوحْ   كأنه من عنبـر يُفْتَـقُ
والنهر قد سُلَّ كمثل الحُسامْ
حبَابه تطفو وطــوراً تغيـبْ
وثغره قد راق منه ابتســـامْ
يهنئ الأحباب بقرب الحبيبْ

٣

كواكبٌ أبراجهن الخـــدور   يلوح منها كــل بـدر ليـاحْ
جواهر أصدافهن القصور   نظمها السعدُ كنظم الوشاحْ
ياحبذا والله ركْب السـرورْ   يبشـر المولَى بنيـل اقتـراحْ
ابتهج الكــون بموســى الإمــامْ
واختال فى بُرْد الشباب القشيبْ
وعــادهُ يخــدم مثــل الغُـــلامْ
شبـابـه قــد عــاد بعـد المشيبْ

٤

أكرم به والله وفْــد الكريــمْ   مَوْلًى سَنَا الحُرَّة فى مَقْدمهْ
مرضاتُها تحظى بدار النعيمْ   وتوجب التوفيق من مُنْعمــهْ
بَشَّرَهُ النصرُ وفتح جسيـــمْ   وخيره أجمع فــى مَقْدَمِــهْ

لقاؤها المبرور مسك الختام
بشرك اللهُ بصنع عجيبْ
وقصرُك الميمونُ قصرُ السلامْ
خُصَّ بحفظ من سميع مجيبْ

٥

مولاى يهنيك وحُقّ الهَنَا قد نظم الشملُ كنظم السُّعودْ
قد فزت بالفخر ونيل المُنَى وأنجز السعدُ جميعَ الوُعودْ
وقرتِ العين وزال العَنا وكلما مَرَّ صنيعٌ يَعُودْ
ولا يزل ملكك حلف الدوامْ
يحوز فى التخليد أوفى نَصيبْ
يتلو عليك الدهرُ بعد السلامْ
« نصرٌ من الله وفتح قريبْ »

* * *

الموشحة الرابعة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : وقال رحمه الله تعالى فى غرناطة والطرد وغيرهما :

لِلّه ما أجملَ روض الشبابْ
من قبل أن يفتح زهر المشيبْ
فى عهده أدرت كأس الرُّضَابْ
حَبابُها الدُّرُّ بثغر الحَبيبْ

---

* ٤ : ٣٥٤ .

١

مِن كل مَنْ يُخجِلُ بدْرَ التَّمـامْ   إذا تبدَّى وجهـهُ للعُيـونْ
ويفضح الغُصْنَ بلين القـوامْ   وأينَ منه لـينُ قَدِّ الغُصُـونْ
ولحظُهُ يمضى مَضاءَ الحُسَامْ   ويُذْهلُ العقلَ بسحر الجفونْ

أبْصـرتُ منـه إذ يحُـطُّ النِّقـابْ
شمـسًا ولكـن مالهـا مـن مَغيـبْ
إذا تجلـت بعـد طـول ارتقـاب
صرفت عنها اللحظ خوف الرقيبْ

٢

مَنْ عاذرى منه فؤادا صَبَا   للامـع البـرقِ وخَفْـق الريـاحْ
يَطير إن هَبَّ نسيـمُ الصَّبَا   تُعيـره الريـحُ خفـوق الريـاحْ
ما أولَعَ الصَّبَّ بعهد الصِّبَا   وهلْ على من قَدْ صَبَا من جُناحْ

فقلبه من شوقه فـى التهـابْ
قد أحرقَ الأكبادَ منه الوَجِيـبْ
والجفن منه سُحْبه فى انسكابْ
قد رَوَّضَ الخدّ بدمـع سَكِيـبْ

٣

غَرْناطةٌ رَبْع الهَوَى والمُنَى   وقُرْبُها السُّؤْل ونيلُ الوَطَـرْ
وطيبُها بالوَصلِ لو أمْكنَـا   لم أقْطَعِ الليلَ بطولِ السَّهَرْ
عما قريب حُقّ فيه الهَنَـا   بيمن ذى العَودة بعد السَّفَرْ

ويحمدُ الناسُ نَجَاحَ الإيابْ
بكل صُنْعٍ مُسْتَجَدّ غَريـبْ
ويكتب الفال على كـل بـابْ
نصْر مـن اللـه وفتـح قريـبْ

٤

مـا لَـذةُ الأمــلاك إلاّ القَنَـصْ لأنهُ الفـألُ بصيـــد العـدَا
كم شاردٍ جُرِّع فيها الغُصَــصْ وأورد المحـروبُ ورد الرَّدَى
وكم بذا الفحصِ لنا من حِصَصْ قد جمع البأس بها والنَّدَا

* * *

ومنها بعد أبيات من الوزن والرويّ :

مولاى مولاىَ وأنـتَ الَّذى جددت للأملاك عهدَ الجَـلاَلْ
والشمسُ والبَدْر مـن العُوَّذِ لما رأتْ منك بديع الجمــالْ
والروض فـى نعمته يغتذى بطيب ما قد حُزْته من خلالْ

بشراك بشراك بحسن المــآبْ
تستضحك الروض بثغر شنيبْ
ودمت محروس العُلاَ والجنـابْ
بعصمة الله السميع المجيـــبْ

* * *

الموشحة الخامسة عشرة لابن زَمْرَك*

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : قد أطلنا فى ترجمة ابن زمرك فلنختتم نظامه بموشحة له زَهْرية مولدية ، تضمنت مدح المصطفى ﷺ وهى هذه :

لو ترجع الأيام بعد الذهابْ
لم تقدح الأيامُ ذكرى حَبيبْ
وكل من نام بليل الشبـــابْ
يوقظه الدهر بصبح المشيبْ

---

* ٤ : ٣٦١ .

١

ياراكبَ العجزِ ألا نَهْضَــــةٌ　　قد ضيَّقَ الدهرُ عليك المجالْ

لا تحسَبَنْ أنّ الصبّا روضةٌ　　تنام فيها تحت فَيءِ الظــلالْ

فالعيش نومٌ والرّدَى يَقْظَــةٌ　　والمرءُ ما بينهما كالخَيَــــالْ

والعمرُ قد مرّ كمرّ السَّحَابْ

والملتقى بالله عما قَريـــــبْ

وأنت مخلوع بلمْع السَّــرَابْ

تحسبه ماءً ولا تستــريـــبْ

٢

والله ما الكونُ بما قد حَوَى　　إلا ظلالٌ تُوهِمُ الغافِـــلا

وعادة الظّلّ إذا ما استَوَى　　تبصرُه منتقلا زائِــــــلا

إنّا إلى الله عَبيْدُ الهَـــوَى　　لم نعرف الحقّ ولا الباطِلا

فكلُّ مَنْ يَرْجُو سوَى الله خـابْ

وإنما الفـــوزُ لعبْـــد مُنِيْـــبْ

يستقبل الرُّجْعى بصدق المتـابْ

ويرقُب الله الشهيــدَ الرَّقِيـــبْ

٣

ياحَسْرَةً مَرّ الصبّا وانقضَى　　وأقبَلَ الشيـبُ يَقُـصُّ الأثَــرْ

واخَجْلَتَا والرَّحْل قد قُوِّضَــا　　وما بَقِى فى الخُبْر غيرُ الخَبَرْ

وليتنى لَوْ كنتُ فيما مَضَــى　　أدّخِـر الزّادَ لطــولِ السَّفَــرْ

قد حانَ من ركب التصابى إيابْ

ورائد الرّشْد أطـــال المَغِيــبْ

ياأكمــةَ القلـــب بغَيْن الحِجـابْ

كم ذا أناديكَ فــلا تَسْتَجيــبْ

٤

هلْ يحملُ الزاد لدار الكريمْ والمصطفى الهادى شفيعٌ مُطاعْ
فجاهُهُ ذُخْرُ الفقير العَديـمْ وحُبُّه زادى ونعْـمَ المَتَـاعْ
واللهُ سَمَّاهُ الرءوفَ الرحـيمْ فجـارُهُ المكفـول مـا إن يُطـاعْ
عسى شفيع الناس يوم الحسابْ
ومَلْجَـأُ الخَلْقِ لـرفـع الكـروبْ
يلحقنـى منـه قَبُـول مُجَـابْ
يَشْفَعُ لى فى مُوبقـات الذُّنـوبْ

٥

يامصطفًى والخلقُ رَهْنُ العَدَمْ والكونُ لم يَفْتُقْ كِمامَ الوُجُودْ
مَزِيَّةٌ أُعْطِيتَهـا فـى القِـدَمْ بها على كل نبـىِّ تَسُـودْ
مولدك المرقـوم لمـا نَجَـمْ أنجز للأمة وعْـدَ السُّعُـودْ
ناديتُ لو يسمح لى بالجوابْ
شهرَ ربيع ياربيعَ القُلـوبْ
أَطْلَعْتَ للهَدْيِ بغير احتجـابْ
شمسا ولكن مالها من غروبْ

* * *

عبادة بن ماء السماء(*)

رُحْ للرَّاحِ وباكِــرْ
بالمُعْلَــمِ المَشُــوفْ
غَبُــوقًا وصَبُــوحْ
على الوَتَرِ الفَصِيحْ

١

لَيْسَ اسْمُ الخَمْرِ عِنْدِى مأخوذًا فاعْلَمِ
إلاَّ مِنْ خــاءِ الخَــدِّ ومِيمِ المَبْسِــمِ
ورَاءِ رِيــقِ الشَّهْــدِ العاطرِ الفَــمِ
فكُــنْ لِلْهَمِّ هاجِــرْ
وصِلْ هَذِى الحُروفْ
كى تغدو أو تَرُوحْ(١)
بجســم لــــه رُوحْ

٢

باللّـــهِ سَقِّنيهَـــا فى وُدِّ الوَاثِـــقِ
فـإنَّ منـــه فيهَـــا شِبْهَ الخَــلائِـــقِ
مَنْ أُعْدِمَ الشَّبِيهَا فى المَجْدِ الباسِقِ
له مِــنَ المفاخِــرْ
تليــدٌ وطَريـــفْ
دَوحٌ مِنْ عَهْدِ نُوحْ
وروضَــــةٌ تَفُــوحْ

٣

هَلْ تَحْسُنُ المدائحْ من كل مادِحْ

---

* دار الطراز ١٥٢ .

(١) دار : وتروح .

إلاّ علَى الجَحاجِحْ بني صُمادِحْ
فإنهمُ مَصـــابِحْ على سوابِحْ
أكـــارمُ أكـابِـــرْ
صِيدٌ شُـمُّ الأنُـــوفْ
حازوا المجدَ الصَّريحْ
فَخُصُّـــوا بالمَدِيـــحْ

٤

مُحمدٌ بَعيـدُ مَرَامُـه قَرِيـــبْ
وحْولَهُ جُنودُ مِـنْ آلــه تُجِيــبْ
كأنهمْ أُسُودُ فى حَوْمَةَ الحُرُوبْ
إذا سلُّوا البَوَاترْ
فالحَينُ والحُتُوفْ
والنَّصْرُ والفُتُـوحْ
وآيـــةٌ تَلُـــوحْ

٥

إذا لاحَ ابنُ مَعْنِ فى جيشه اللَّجِبْ
ونـادَى كُلُّ قــرْنِ باسمه فى اللعِبْ
فالهَيْجَـا تُغَنِّـى والسَّيْفُ قدَ طرِبْ
مـا أملحَ العساكِرْ
وتَرتيبَ الصُّفـوفْ
والأبطال تصـيح :
الواثــق يامَلِيـــحْ

* * *

موشحة لعبادة*

بأبى علــقُ[1]

بالنفسِ عَلِيقُ

١

هَوِيتُ هـلاَلا　　فى الحُسْن فريدَا

أعارَ الغزَالا　　سالفـــةً وَجيــدَا

وتاه جمــالا　　لــم يَبْغِ مَزِيـــدَا

بَدْرٌ يتـــــلاَلا

فى حُسْن اعتدالِ

زانَـــهُ رَشْـــقُ

والقَدُّ رَشيـــقُ

٢

بَدْرٌ يَتْغَلَّـــبْ　　بالسِّحْر المُبِينِ

عذارٌ مُعَقْرَبْ　　عَلَى يَاسَمِيـنِ

سَوْسَنٌ مُكَتَّبْ　　بِوَرْدٍ مصـُـونِ

لَمَّا لاَحَ يَسْحَبْ

ذُيُولَ الجَمـــال

عَنَّ لِـىَ خَلْـــقُ

بالعِشْقِ خَلِيـقُ

٣

جَفَانِى يَعيـــشُ　　لِوَقفِى عَلَيْهِ

(١) دار الطراز ٥٢ . لعله ابن ماء السماء .

لَوْ بالنفْس ريشُ لَطرْتُ إلَيْــهِ
للحُسْنِ جيُــوشُ عَلَى مُقْلَتَيْــهِ
واللَّحظُ المَرِيشُ
بالسِّحْرِ الحَلاَلِ
فَلَــهُ مَشْــقُ
والقَلْبُ مَشُــوقُ

٤

تَعَمــدَ هَجْــرِى مُذْ دِنْتُ بِــوُدِّهْ
وَبَدَّدْتُ صَبْــرِى على طولِ صَدِّهْ
ماءُ الحسن يَجْرِى بِصَفْحَةِ خَــدِّهْ
ثناياهُ تُزْرِى
بنظْمِ اللآلِى
فَمُــهُ حُــقُّ
باللَّثم حَقِيقُ

٥

لَمَّا أَنْ تَسَرْبَلْ ثَوْبَ الحُسْنِ زِيًّا
أَرَدْتُ أُقَبِّــلْ لَمَاهُ الشَّهِيَّــا
فقالَ تَمَثَّـــلْ بالشِّعْرِ أَبِيَّــا
ومــالَ تَدَلُّــلْ
بأحْلَى مَقَــالِ
أَنَا قُولُ قُوْقُــو
لَسْ باللّهْ تَذُوقُو

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء *

مَنْ وَلِى
فى أُمَّة أَمْرًا ولَمْ يَعْدِلِ
يُعْــزَلِ
إلاَّ لحاظَ الرشَأَ الأكْحَلِ

١

جُرْتَ فِى — حكمك فى قَتْلِىَ يامُسْــرِفُ
فانْصِفِ — فواجبٌ أن يُنْصِفَ المُنْصِفُ
وَارْأَفِ — فإن هذا الشــوقَ لايَرْأَفُ
عَلِّــلِ
قلبى بذلك البارِدِ السلْسَــلِ
يَنْجَلِى
ما بفؤادِى من جوى مُشْعَلِ

٢

إنَّمَــا — تَبْرُزُ كَــىْ تُوقِدَ نــارَ الفِتَــنْ
صَنَمَـا — مُصَوَّرًا فى كُلِّ شئٍ حَسَــنْ
إنْ رَمَى — لم يُخطِ من دون القُلُوب الجُنَنْ
كيف لِى
تخلص من سهمك المُرْسَلِ
فصِــلِ
واستبقِين حيًّا ولا تَقْتُــلِ

---

* فوات الوفيات ١ : ٢٥٥ . ونسبها الصفدى فى الوافى ٣ : ١٨٩ لمحمد بن عبادة المعروف بابن القزاز .

٣

ياسَنَا الشَّمْسِ ويا أبهى من الكَوْكَبِ
يامُنَى النَّفْسِ وياسؤلِى ويامَطْلَبِى
ها أنا حَلَّ بأعدائك ما حلّ بى
عُذَّلِى
من ألم الهجرانِ فى مَعْزلِ
والخَلِى
فى الحبّ لا يَسْأَلُ عَمَّنْ بلِى

٤

أنْتَ قَدْ صَيَّرْتَ بالحُسْنِ من الرُّشْدِ غيّ
لم أجِدْ فى طَرْقِىَ حُبُّكَ ذَنْبا عَلَىّ
فاتَّئِدْ وإن تشا قتلِىَ شَيًّا فشَىّ
أَجْمِلِ
ووالنى منك يَدَ المُفْضِلِ
فَهْىِ لى
مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَنِ المُقْبِلِ

٥

ما اغتذى طَرْفِىَ إلاَّ بَسنَا ناظريكْ
وكذا فى الحب مابى ليس يخفى عَلَيْكْ
ولذا أُنْشِدُ والقَلْبُ رهينًا لَدَيْك
ياعَلِىّ
سلَّطتَ جفْنَيْكَ على مَقْتَلِى
فابقِ لى
قَلْبى وجُدْ بالفَضْلِ يامَوْئِلِى

* * *

موشحة لعبادة بن ماء السماء(*)

حُـــبّ المهـــا عبـــادهْ
من كُلّ بسام السرارى
قمر يطلـــعُ
من حسن آفاق الكمـالِ
حسنهُ الأبدَعْ

١

لله ذاتُ حُسْـــنِ مليحـــةُ المُحَيَّا
لها قَوَامُ غُصْنِ وشنْفُها الثُّرَيَّا
والثغر حَبُّ مُزْنِ رُضَابُهُ الحُمَيَّا
مِن رشفه سعـــــادهْ
كأنه صرْفُ العُقـــارِ
جَوْهَرٌ رصَّعْ
يَسْقيك من حلْو الزلالِ
طَيِّبَ المَشْرَعْ

٢

رَشيقة المعَاطفْ كالغُصْنِ فى القَـوَامِ
شَهْديَّةُ المَرَاشفْ كالدُّرّ فـــى نظـــامِ
دعْصيَّة الروادفْ والخَصْرُ ذو انْهِضَامِ
جَوَّالةُ القـــــلادَهْ
محلولة عَقْد الإزارِ
حُسْنُها أَبْدَعْ
من حسنِ ذياك الغزالِ
أكْحَلِ المَدْمَعْ

---

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٢٥٦ .

٣

ليليـــة الـذوائـــبْ   ووجهها نَهـارُ
مصقولةُ الترائـبْ   ورشفها عُقارُ
أصداغها عَقاربْ   والخَدُّ جُلَّنَـارُ

ناديتُ وافؤادهْ
مـن غـــادة ذات اقتـدارِ
لحظها أقطَـعْ
من حد مصقول النِّصَالِ
من الفتى الأشجَعْ

٤

سَفَرْجَلُ النُّهُـــودْ   فى مَرْمَرِ الصُّدورِ
يُزْهى على العُقودْ   من لـذة النحـــورِ
ومُقْلـــةٌ وجيْـــدْ   من غادةٍ سَفُـــورِ

حبِّى لها عبادهْ
أعوذ مــن ذاكَ الفخــارِ
برَشــاً يَرْتَــعْ
فى روض أزهار الجَمالِ
كُلَّمــا أيْنَـــعْ

٥

عَفيفـــة الذُّيُـــولِ   نقيـــــة الثيــــابِ
سَلاَّبـــة العقـــولِ   أَرَقُّ مـــنْ شَــرَابِ
أضحى بها نُحُولىَ   فى الحُبِّ من عَذابِى

فى النوم لى شَـــرّادهْ
وحكمها حكـم اقتـدارِ
كلمــا أمْنَــع
منها فإن طاف الخَيالْ
زارنى أهْجَعْ

* * *

موشحة لابن أرفع رأسه(*)

قال المقرى فى النفح[1] : وزعموا أنه لم يسبق عبادة وشَّاح من معاصريه الذين كانوا فى زمان ملوك الطوائف . وجاء مصليا خلفه منهم ابن أرفع رأسه، شاعر المأمون بن ذى النون ، صاحب طلَيطِلَة . قالوا : وقد أحسن فى ابتدائه في الموشحة التى طارت له حيث يقول :

العـود قَـدْ تَرَنَّـــمْ
بأبـدعِ تلحيـــــنْ
وشقت المذانِــــبْ
رياض البساتِيــن

وفى انتهائه حيث يقول :

تَخْطِــرُ ولَمْ تُسَلِّـمْ
عسـاك المأمُـــونْ
مُـــرَوِّعُ الكتـــائبْ
يحيى بن ذى النونْ

* * *

---

* جيش التوشيح ٧٣ : أبو عبد الله محمد بن رافع رأسه .

(١) ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن اللبانة

محمد بن عيسى بن محمد أبي بكر اللخمي الأندلسي الشاعر المشهور ، وهو من شعراء المعتمد بن عبَّاد من ملوك الطوائف ، وقد توفي بميورقة في سنة سبع وخمسمائة[1] .

فى نرجسِ الأحْدَاقْ
وسَوْسَنِ الأجيـــادْ
نبت الهوى مغـروسْ
بيـن القنـا الميَّـادْ

١

وفى نقا الكافور	والمَنـــدلِ الرَّطْــبِ
والهودج المَـزْرورْ	بالوشــيِ والعَصْــبِ
قُضْبٌ مِنَ البلَّــورْ	حُميـــنَ بالقُضْــبِ
نادى بها المهجورْ	مــن شــدة الحُــبِّ
أذابت الأشـــواق	روحى مع الأجْسادْ[2]
أعارها الطـاووس	من ريشــه أبْـــرادْ

٢

كواعـــبٌ أتــرابْ	تشابَهت قَــدًّا
عَضَّتْ على العُنّــابْ	بالبَرَدِ الأنْـــدَى
أوصَتْ بىَ الأوصابْ	وأغْرَتِ الوَجْــدا
وأكثـــر الأحبـــابْ	أعْدَى من الأعدا

تَفْتَرّ عـن أعْــلاقْ
لآلـــئ أفـــرادْ

---

(١) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٥ . جيش التوشيح ٦٢ .
(٢) جيش: على الأجساد .

فيه اللَمى مَحْروسْ
بألسُـن الأغمـادْ

٣

من جَوهر الذكْرَى عَطِّل نحورَ الحُورْ[١]
وقَلِّـد الـدُّرًّا سلالَـة المنصُـورْ
جاوزْ به البَحْـرًا واخرق حجاب النور
وقـل لـه شعْـرا بفضلـك المشهـور
جمعتَ فى الآفاقْ
تنافرَ الأضـدادْ
فَأنت لَيْثُ الخِيس
وأنت بدْر النـادْ

٤

خرجتُ محتالا أبغى سَنا الرزق[٢]
أقطع أمْيـالا غَرْبا إلى شَـرْقِ
مؤملا حـا لا يكونْ مـن وفْقِـى
فقال من قـالا وفـاهَ بالصِّـدقِ
دَعْ قطعك الآفـاقْ
يأيُّهـا المُرْتـادْ
واقصدْ إلى باديسْ
خيـر بنـى حَمَّـادْ

٥

يامـن رَجَـا الظِّلاَّ وأمَّـلَ التعريـسْ

(١) جيش : أعطى نحور . (٢) فوات : سنا البرق .

إن شئت أن تَحْلَى بطائـل التأنيـسْ
لا تعتمـــــد إلا علَى علاَ باديـــسْ
من قومـُـه أعْلَــى قَدْرًا منَ البَرْجيسْ
مَوَاطِـــــنُ الأَرْزَاقْ
أولئـــك الأمجـــادْ
فاحطط رِحال العيسْ
وانفُض بقايا الـزادْ[1]

* * *

موشحة ثانية لابن اللبانة[2]

شَقَّ النسيـــمُ كمامَـــهْ
عَنْ زاهـــرٍ يَتَبَسَّــــمْ
فــلا تُطِـعْ لِـلامَـــهْ
واشْرَبْ على الزِّيرِ والبَمْ

١

حَيًّا النسيـــمُ بمنـدَلْ عن طيبِ زهر أَنيقِ
ونرجس الروض تَخجَلْ منه خدود الشقيـق
فانهضْ إلى الدَّنّ واقبلْ منهُ سُؤالَ الرحيـقِ
وفُضَّ منهُ ختامَـــهْ
عن مثل مسكٍ مُخَتَّمْ
تكاد منـه المُدَامَـــهْ
للشَّــرْبِ أن تتكَّلــمْ

(١) فوات : بقاء الزاد . (٢) فوات الوفيات ٢ : ٣٢٦ .

٢

حاكتْ على النهرِ درعــًا ريحُ الصَّبا فى الأصايِلْ
وأسْبَلَ القَطْـــــر دمْعًا على جُيــوب الخمايــل
فاسمعْ من العود سَجْعًا تُشَق منــــه الغلايِـــلْ
مارنَّمتْــه حَمامَـــهْ
من فوق غصن مُنَعَّــمْ
ولا ادعتـــهْ كَرَامَـــهْ
بنت الحسين بن مخدمْ

٣

أمَّا عَلِيٌّ فإنّـــى ممن سَمِعْت بذكرهْ
والوُدّ يشهدُ عَنِّى بما أبوح بفخْـــرهْ
وقد رأيت التَّمَنّى يختالُ في ثوب بِرِّهْ
فى حلَّة من أُسامَـــهْ
بظاهر الحُسْنِ مُعْلَمْ
مُتوَّجُ بالكَرامَـــــهْ
وبالسمـــا حِ مُخَتَّـــمْ

٤

حَيَّا النسيمُ تلمْسَـــانْ بواكِفِ القَطْرِ هَطَّالْ
فقدّ قضت كل إحسانْ بجودها بابـن شَمّلال
وقَصرت كـلّ إنســانْ عما حـواه مِنْ إجْلال
نَدْبٌ يذل هَمَامَـــهْ
ربيعَـــة بـن مُكَدَّمْ
وماحواه أُسامَـــهْ
فى عصره المتقدمْ

٥

قـد جـاءك المتنبـــى   ياسيف هذا الزمانِ
يختال فى ثَوْبٍ عُجْبِ   بما حوى من مـعانِ
يشدو ارتجالا فيسْبى   كلّ الوجوه الحِسانِ

هذا المليح فى العمامَهْ
لــو أنـــه مُتَلثِّـــمْ
لقلْتَ هـــذى غمامَـــهْ
غَطَّت علـى قَمَرِ التِّـمّ

* * *

موشحة لابن اللبانة(*)

كَمْ ذَا يُؤَرِّقُنِى ذو حَدَقِ
مَرْضَى صِحَاحِ
بلَيـــنَ بالأرقِ

١

قَدْ باحَ دمْعِى بما أَكْتُمُهْ
وحَنَّ قَلْبِى لِمَنْ يَظْلِمُـــهْ
رَشًا تمرَّنَ فى (لا) فَمُـهْ
كَمْ بالمُنَى أَبَـدًا أَلْثِمُـــهْ
يَفْتَرُّ عَنْ لُؤْلُؤ مُتَّسِـــقِ
مَنْ لِلأَقَاحِ
بِنَسِيمِـــهِ العَبِـــقِ

* دار الطراز ٥٤ . رقم ١١ .

٢

هَلْ مِنْ سَبِيلٍ لِرَشْفِ القُبَلْ
هَيْهاتَ مِن نَيْلِ ذاكَ الأمَـلْ
كَمْ دُونَهُ من سُيُوفِ المُقَـلْ
سلَّتْ بِلَحْظٍ وَقَاحٍ خَجِـلْ
أبدى لنا حُمرَةً فى يَقَـقِ
خَـدُّ الصبَّـاحِ
فيهِ حُمْرَةُ الشَّفَقِ

٣

مَنْ لِى بمدْحِ بنِى عَبَّـادِ
ومَنْ بحمد هُمْ إحمـادى
تلكَ الهِباتُ بـلا ميعـادِ
عَذَرَتْ مِنْ أَجْلِها حُسَّادى
حكَتْنِى الوُرْقُ بَيْنَ الـوَرَقِ
راشوا جَناحِـى
ثُمَّ طَوَّقُوا عُنُقِى

٤

لِلَّه مَلْـكٌ عَلَيْـه اعْتُمِـدَا
مَن يَعْرُبٍ وهْوَ أسناهـمْ يَـدَا
وهُمْ إذا عَـنَّ وَفْـدٌ وَفَـدَا
سَالُوا بحارا وصَالوا أُسْـدَا
إنْ حُورِبوا أَوْدُعُوا فِى نَسَقِ

رَاحُوا بِــرَاحِ
للنَّدَى ولِلْعلَقِ

٥

طابَ الزَّمانُ لَنَا واعْتَــدَلاَ
فِي دَوْلَةٍ أَوْرَثَتْنَــا جَــذَلاَ
رَدَّتْ علَينا الصِّبَا والغَزَلاَ
فَقُلْتُ حِينَ حَبِيبِي رَحَــلاَ
أَهْدِ السلامَ لِصَبٍّ قَلِــقِ
مَــعَ الرِّيَــاحِ
بالأَنَامِ لاتَثِــقِ

* * *

موشحة للأعمى التُّطيلي (*)

ضاحكٌ عَنْ جُمَانْ
سافرٌ عــن بَــدْرِ
ضاق عنه الزمـانْ
وحَــوَاهُ صَــدْرِي

١

آهِ ممَّا أَجِــدْ شَفَّنِي ما أَجِـدُ
قام بي وقَعَدْ باطشٌ مُتَّئِــدُ
كُلَّما قُلْت قَـدْ قالَ لِي أينَ قَدُ
وانثنَى خُوطَ بانْ
ذا مَهَزّ نَضْــرِ
عابثتــه يَــدَانْ
للصبـا والقَطْــرِ

٢

لَيْسَ لِي منك بُـدْ خُذْ فؤادي عَنْ يَدْ
لم تَدَعْ لـــي جَلَدْ غيرَ أنِّي أَجْهَــدْ
مُكْرَعٌ من سُهُدْ(١) واشتياقي يَشْهَــدْ
ما لبِنْت الدنـانْ
ولِـــذَاكَ الثَّغْــرِ
أَيْنَ مُحَيَّا الزَّمَانْ
من حُمَيَّا الخَمْــرِ

٣

بي هَوًى مُضْمَرْ لَيْتَ جُهْدِي وَفْقُهْ

---

* دار الطراز ٤٣ . جيش التوشيح ١٦ .

(١) المصادر : شهد .

كلمـــا يَظْهَــرُ ففـــؤادى أُفْقُهْ
ذلـــكَ المَنْظَــرُ لايُداوَى عِشْقُــهْ
بأبى كَيفَ كانْ
فَلَــكِـــى دُرِّى
راق حتى استبانْ
عُــذْرُهُ وعُـــذْرِى

٤

هَلْ إليكَ سَبيــلْ أو إلى أن أيأسَا
ذُبْــتُ إلا قَليــلْ عَبْرَةً أو نَفَسَـــا
ما عَسَى أن أقُولْ ساءَ ظنى بعَسَى
وانقضى كُلُّ شان
وأنـــا أسْتَشْــرِى
خالعًا مــن عنــانْ
جَزَعِى وصَبْــرِى

٥

ما عَلَى مَن يَلُــومْ لو تَناهَى عَنِّى
هَلْ سِوَى حُبِّ رِيمْ دينُهُ التَّجَنِّــى
أنــا فيــه أهيــمْ وهْوَ بى يُغَنِّــى
قَدْ أُرِيتَكْ[1] عِيَــــانْ
أَيشْ عليك ساتدرى[2]
سا يطـول الزمـــانْ
وتُجَــرِّبْ غَيْــرِى

* * *

(١) من لغة المغاربة . وفى الأصول : رأيتك . (٢) فى الأصول : ليس عليك .

موشح أندلسي للأعمى التطيلي (*)

أَحْلَى من الأَمْـــنِ
يَرْتَاعُ من قربى[1]
وَيَفْـرَقُ
فــى وجْههِ سُنَّـــهْ
يَشْجَى بها العَذْلُ
وَيَشْرَقُ

١

لله مَـــا أَقْــرَبْ عَلَــى مُحبِّيِّـــه وأبْعَـــدَا
حُلْوُ اللَّمى أشْنَبْ أَسَى الضَّنَى فيهِ وأسْعَـــدَا
أَحْبِبْ بِـهِ أحْبِـبْ ويَـــا تَجَنِّيـــهِ طَالَ المَدَى
أمَا تَرَى حُزْنِـــى
نَاراً عَلَى قَلْبِـــى
تَحَرَّقُ
حَسْبِى بهَا جُنَّهْ[2]
يامــاء ياظـــلٌّ
يَارَوْنَقُ

٢

أعَاذَكَ اللّـــــهُ مِـن مِثْلِ مَا أَلْقَى وقَدْ فَعَلْ
بـــى مِنْــكَ تَيَّاهُ يَلْتَذُّ أَنْ أَشْقَـــى ولا أَقَــلْ
أهـوى بذكراه[3] من حَيْثُ لا أَبْقَى ولا عَــدَلْ

---

* دار الطراز ٧٩ . جيش التوشيح ٤٣ .

(١) فى الأصول : يرتاب فى .

(٢) جيش : حبى .

(٣) جيش : ألهو .

أَعْيَا على ظنى
مَلآنُ من عُجْبِ
مُعَوِّقُ
سَطَا فَلاَ جُنَّهْ
تَقى ولا نَصْلُ
يُطَبِّقُ

٣

يــازينَةَ الدُّنْيَـــا	من كلّ ما اسْتهواكْ	أو وَقَّـــرَكْ
إيماءَ ذى بُقْيـا[1]	يخافُ لـــو سَمَّـــاكْ	لَشَهَّـــرَكْ
مِنْ أَعْجَبِ الأشْيَا	فى الحُبّ أَنْ يَهْوَاكْ	مَنْ لَمْ يَرَكْ

فإنْ يُسَـــلْ يَكْنِى
وحالـــه تُنْبِـــى
فَيَصْـــدُقُ
بأنَّكَ الظِّنَّهْ
يُومى بها الخَبْلُ[2]
أو يَنْطِـــقُ

٤

لا تَنْخَدِعْ عَنِّـى	فـإنَّـهُ الصَّبْــرُ	أو الرَّدَى
وثِقْ بأنْ أَغْنى[3]	إذا وَنَى الدَّهْرُ[4]	وفَنَّـدَا[5]
واخَجْلَتى مِنِّـى	حَتَّـامَ أَغْتَـــرُّ	ولا جَـدَا

مالِى وللحُسْـــنِ

---

(١) دار وجيش : تقيا .	(٢) جيش : يومى بك الحفل .	(٣) جيش : أكنى .
(٤) جيش : إن رابنى الدهر .	(٥) دار : أو فندا .

عهدٌ من الحُـــبِّ
لا يَخْلُقُ
إنْ قُلْتُ بِى جِنَّهْ
فأيْنَ ما أتْلُـــو
وأفْرَقُ

٥

أَلْقَاكَ عَنْ عفْر[١]	فلا أُنَاجِيكَــا	إلاَّ اشْتيــاقْ
واللهِ مــــا أدْرِى	قد التوى فيكا	أمْرى وضَاق
أشْدو وما عُذْرِى	ألاَّ أُقاضيكَــا	إلى العِنــاقْ

يارَبٌّ ما أصْبَرَنِـى
نَرَى حَبيبَ قَلْبِـــى
ونَعْشَقُو
لَوْكانْ يكُونْ سُنَّهْ
فيمن لَقِى خِلُّــــو
يُعَنِّقُــو

* * *

موشح أندلسى ينسب للأعمى التطيلى (*)

أنْــتَ اقْتَراحِـــى
لاقَرَّبَ اللّهُ اللَّوَاحِى

١

مَنْ شاءَ أَنْ يَقُــولْ	فإنِّى لَسْتُ أَسْمَعْ
خَضَعْتُ فى هَــوَاكْ	وما كُنْتُ لأخْضَعْ

(١) دار : غور . جيش : عذر .

* دار الطراز ٨٢ رقم ٣٢ .

حَسْبي على رِضاكْ شَفِيعٌ لِى مُشَفَّـعْ

نَشْــوانَ صَاحِــى

بَيْن ارْتِيا عٍ وارْتِياحِ

٢

يَامَنْ يُطِيلُ عَتْبِى ولاَ يَحْظَى بطائِلْ

أَيْنَ الشَّمُولُ باللهْ مِنْ تِلْكَ الشمائِـلْ

حَبَائِلُ العُقُــولْ فَدَتْهَا مِنْ حَبَائِـلْ

هَــلْ فــى جِماحِــى

شَوْقًا إِلَيْهَا مِن جُناحِ ؟

٣

حُبُّ المِـلاحِ فَرْضُ وباقِى الظَّرْفِ سُنَّهْ

والحسْـــنُ فتْنَـــهْ وكَفَى بالحسْنِ فتْنـهْ

ومَنْ أَبَى التَّصَابى فإنِّــى أو فَإِنَّــــهْ

عَلَـــى انْفِسَــاحِ

مِنْ عذْرٍ فيه فِسَاحِ

٤

مَنْ مُنْصِفِى اقْتِرَابَا إِلَى اللـــه وحسْبَـــهْ

من مُعْجَبٍ يَقــولُ إذا اسْتَجْفَيتُ عُجْبَهْ

بَيْنِى وبين بعض الرِّ قاقِ البِيـضِ نِسْبَــهْ

وفـــى الرِّمـــاحِ

بَعْضُ اختيالِى ومَرَاحِى

٥

أمَّا أَنَا فَلَمْ يَبْقَ مِــنْ قَلْبِى بَقِيَّهْ
من طول ما اتقيتُ بِهِ عَيْنِى تَقِيَّهْ
أُمْنِيَــةٌ ولابُــدَّ مِنْهَــا أو مَنِيَّــهْ
بِمُسْــتَمَــاحِ
مِنْ سِرِّها غير مُبَاحِ

٦

غَيْــرِى إذا أَحَــــبّ يُدَاهِى أَوْ يُدَاهِنْ
أما كَفَى الضَّنَى ظاهِرْ والشَّوْقُ باطِــنْ
قَدْ كُنْتُ ناسكًا أو كَمَا كُنْــتُ ولَكِــنْ
حُــبُّ المِــلاحِ
أَفْسَدَ نُسْكِى وصَلاَحِى

* * *

موشح أندلسي للأعمى التطيلي (*)

حلْــوُ المَجَانِــى
ماضَرَّهُ لَوْ أَجْنَانِى
كَمَا عَنَانِى
شغلى بِهِ وعَنَّانِى

١

حُــبُّ الجَمَــالِ فَرْضٌ على كُلِّ حُــرٍّ
وفــى الــدَّلالِ عُذْرٌ لِخُلاَّعِ العُــذْرِ
هَلْ فى الوِصَالِ عَوْنٌ على طُولِ الهَجْرِ
أَوْفى التدانِى

(*) دار الطراز رقم ٨٤ .

شَيْءٌ يَفِي بأَشجانِــي
وفِي ضَمَانِــي
أنْ يَنْتَهِي مَنْ يَلْحَانِي

٢

كَيفَ السَّبِيلُ　　إلى اختلاسِ التَّلاَقِي
جاشَ الغَلِيلُ　　فالنَّفْسُ بَيْنَ التَّرَاقِـي
أَيْنَ العَـذُولُ　　مِنْ لَوْعَتِي واشْتِياقِي
وَمَا أُرَانِـــي
إلاَّ سَأَثْنِي عِنانِـــي
عَنِ الغَوانِي
فَلَيسَ لِي قَلْبٌ ثَانِي

٣

سَمَا عَلِـيٌّ　　لإمْرَةِ المُسْلمينَـــــا
صُبْحٌ جَلِيٌّ　　راقَ النّهَى والعُيُونَا
سَمْحٌ أَبِـيٌّ　　يُرْضِيكَ شَدّاً وَلِينَـا
كَالهِنْدوَانِــيْ
وكالغَمامِ الهَتّـــانِ
وَفْقَ الأمَانِي
ومِلْءَ عَيْنِ الزَّمَانِ

٤

دَعِ القِتَـــالا　　فَقَدْ كَفاكَ القِتـــالاَ
جَـدٌّ تعالَـــى　　عَنْ كُلِّ خَطْبٍ تَعَالَى
غَالَ النِّصَالاَ　　وغَلَّلَ الأبطـــــالاَ
كـالدَّهْـــــرِ وَانِ

وما بِهِ مِنْ تَــوَانِ
كالشمــــسِ دَانِ
على تَنائِى المكانِ

٥

هَات البِشَارَهْ فَتِلْكَ قَــدْ أَمْكَنَتْكَــا
تلكَ الإشَــارَهْ أَغْنَتْهُــمُ وَأَغْنَتْكَــا
أَمَّا الإمَـــارَهْ فاسْمعْ لها إذ غَنَّتكَا
واش كَـــانْ دَهَانِــى
ياقومُ واشْ كانْ بَلانِى
واشْ كَـــانْ دَعَانِــى
نبْدلْ حَبيبِــى بثانِــى

* * *

موشح للأعمى التطيلى

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ثم جاءت الحلبة التى كانت فى مدة الملثمين، فظهرت لهم البدائع ، وفرسان حلبتهم الأعمى التطيلى ، ثم يحيى بن بقى .

وللتطيلى من الموشحات المذهبة قوله :

كَيْفَ السَّبِيــلُ إلَى
صبرى وفى المعالِمِ
أشجَــانُ
والركْبُ وسْطَ الفلا
بالخرد النواعـــمِ
قد بانوا

* * *

---

* ٤ : ١٩٦ .

موشحة لابن بقيّ (*)

مَـارَدَّنـــى لابِـــسْ
ثوب الضَّنَى الدارسْ
إلا قَمَـــرْ
فــى غُصُـنٍ مائِــسْ
شعـاعـــه عـاكـــسْ
ضوء البصر

١

أسيــرُ كالسَّيْــلِ	إليــــه لابـــاعُ	إلا ودادِى
والطيفُ فى خَيلِ	لَهُنّ إِســــراعُ	مَعَ الرُّقـادِ
ياكوكـــب الليــلِ	إنْ كنتَ ترتـاعُ	فَلِمْ فؤادِى

كالأسد العابِسْ
لكنـــه خانِـــسْ
مـــن الحَـــوَرْ

* * *

موشحة ليحيى بن بقيّ (*)

قال ياقوت فى معجم الأدباء :(**) ومن موشحاته قوله :

عَبث الشَّوْق بقلبى فاشْتَكَى
ألَمَ الوجْــدِ فَلَبَّتْ أَدْمُعِـــى

١

أيُّها الناسُ فــؤادِ شَغِـــفُ

---

* نفح ٢ : ٤٦٦ ، ٤٦٧ . ** ٢٠ : ٢٤ .

وهْو من بَغْى الهوى لاينصف
كم أُداريـه ودمعى يكـفُ
أيها الشادنُ مَنْ عَلَّمكَـــا
بسِهَامِ اللحـظِ قَتْلَ السَّبُــعِ

٢

بـدرُ تمٍّ تحـتَ ليلٍ أَغْطَش
طالعٌ فى غُصن بان مُنْتشى
أَهْيفُ القَدّ بخدٍّ أرقَــش
ساحر الطرف وكـم قد فَتَكَا
بقلوبٍ دُرِّعَتْ بالأضلُــعِ

٣

وانثنى يهتز من سُكْر الصِّبَا
أى رِئم رمتــهُ فاجْتَنَبَـا
كقضيبٍ هزه ريحُ الصَّبَــا
قلت هَبْ لى ياحبيبى وَصْلكا
واطرح أسبابَ هـجـرى ودَعِ

٤

قال : خدى زهرهُ مُذْفَوَّفَــا
جرَّدَ الطَّرْفَ حُساما مُرْهَفا
حَــذَرًا منــه بألا يُقْطَفَــا
إنَّ مـــن رَامَ جَنــاهُ هَلَكــا
فأَزِلْ عَنك أمانِــى الطَّمَــعِ

٥

ذابَ قلبي في هوى ظبيٍ غريرْ
وجههُ في الدجن صبحٌ مستنيرْ
وفؤادي بين كفيه أسيرْ
لم أجدْ للصبْرِ عنه مَسْلَكا
فانتصاري بانسكابِ الأدْمعِ

*   *   *

موشحة ليحيى بن بقيّ(*)

أعْيَا عَلَى العُوَّدْ
رَهينَ بَلْبالِ
مُؤَرَّقُ
أَذَلَّهُ الحُبُّ
لا ينكر الذِّلَّهْ
مَنْ يَعْشَقُ

١

مَنْ لِي بِهِ يَرْنُو | بمقْلَتَيْ سَاحِرْ | إلى العِبَادْ
يَنْأى بِهِ الحُسْنُ | فَيَنْثَنِي نَافِرْ | صَعْب القيادْ
وتارةً يَدْنُو | كما احتَسَى الطَّائِرْ | مَاءَ الثِّمادْ

فجيدُهُ أَغْيَدْ
والخدُّ بالخَالِ
مُنَمَّقُ
تَكْتُمُهُ الحُجْبُ

---

* دار الطراز رقم ١٧ .

فَلِي إلى الكِلَّهْ
تَشَوُّقُ

٢

عَطَا بِلِيْتَيهِ ومَرَّ كالظَّبِيْ لِبِيدِهِ
فَدَلّ عَلَيْهِ تَكَسُّرُ الحَلْيِ بِجِيدِهِ
تَفْتِيرُ عَيْنَيْهْ يُسْرِعُ فِي بَرْيِ عَمِيدِهِ
فإنْ أكُنْ أُقْصَدْ
منه فأوْلَى لِي
إذْ يَرْمُقُ
هَلْ يَسْلَمُ القَلْبُ
وأسْهُمُ المُقْلَهْ
تُفَوَّقُ

٣

وَدِدْتُ مِنْ خِلِّي ومثْلُ نَشْرِ الكاسْ فِي ثَغْرِهِ
لو جادَ بالوَصْلِ جُوْدَ أبِي العَبَّاسْ بِوَفْرِهِ
ذِي المَجْدِ والفَضْلِ وقُلْ أَجَلُّ النَّاسْ فِي قَدْرِهِ
يا كَعْبَةَ السُّودَدْ
حَتَّى على المالِ
لا تُشْفِقُ
فَمِثْلُكَ النَّدْبُ
يُسَابِقُ الجِلَّهْ
فَيَسْبِقُ

٤

يأيُّهَا الحائِمْ هَلْ لَكَ فى عَذْبِ مِلْءِ الدِّلاَ
يَمِّمْ بنى القاسِمْ واقْصِدْ منَ الغَرْبِ إلى سَلاَ
واسْتَمْطِ رَواسِمْ تُخالُ بالرَّكْبِ وسْطَ الفَلاَ
سَفائِنًا تَجْهَدْ
فى أَبْحر الآلِ
لا تَغْرَقُ
يَسْتَبْشِرُ الرَّكْبُ
وتَشْتكِي الرِّحْلَهْ
الأَيْنُقُ

٥

أدعوه بالقاضِي وأمَلِى يَقْضِى عَلَيْهِ لِى
أنا بِهِ راضِى لأَنَّهُ يُرْضِى لأَمَلِى
قُلْ غَيرَ مُعْتَاضِ بمن على الأرضِ مِنْهُ قَلِ
أما ترى أَحْمَدْ
فى مجده العالِى
لا يُلْحَقُ
أَطْلَعَهُ المَغْرِبِ
فأرِنا مِثْلَه
يامَشْرَقُ

* * *

موشحة ليحيى بن بقي (*)

أَعْجَبُ الأشْيَـا
رَعْيى لذمـــامِ
مَنْ أبى الرُّعْيَا
وشاءَ حِمامِـى

١

تَمَّ ما قَدْ تَـمّ — مِــنْ حُـبِّ المــلاحِ
ليسَ مـن تُيِّمْ — كمَنْ هُــوَ صاحِــى
ما تَرَى أسْلَمْ — من مَرْضَى صِحَاحِ
فَوَّقَتْ أسْهُمْ — لِلحَيْـــنِ المُتَــاحِ
مُقْصِدِى رَمْيَا
بتلْكَ السِّهَـامِ
مُــنَّ باللُّقْيــا
ولــو بالمنــامِ

٢

لا تَلُومِينــــى — فَخَطْبىَ جَــلاَّ
قَدْ سَبَى دينى — غــزالٌ أَطَــلاَّ
فى المَهَا العِينِ — بالحُسْنِ مُحَلَّى
ليسَ يُبْرِينــىِ — مِنْ وجْــدِىَ إلاَّ
شَفَــةٌ لَمْيَــا
وسِمْطَا نظــامِ
شابَتِ الأَرْيَــا

* رقم ١٩ دار الطراز .

بصَوْب المُدامِ

٣

حـادِيَ الرَّكْـب أَوْجِفْ بالمَطِيْ
نحوَ مَـنْ يَسْبِـى فؤادَ الخَلِـــىْ
أَوْ فَعــرِّجْ بِـى إلَـى ابنِ علِـى
ذى النَّدَى السكْبِ والـرأْيِ البهِىْ
إنْ بـدا قُلْ يَا
هِــلالَ تَمَــامِ
أو نَوى السُّقْيَا
فَصَوْبُ الغمَامِ

٤

كيف لا يَبْدُو بِسَعْدِ الزَّمـانِ
كَوكَبُ فَــرْدُ بالنُّورِ كَسَانِى
نَطَقَ الحَمْدُ عَنْهُ بِلِسَانِــى
هُوَ والمجْـدُ رَضيعا لبــانِ
طالما استَحْيَا
مِنْ فِعْلِ اللِّئامِ
دامَ لِلعَلْيَـــا
أَتَـــمَّ دَوَامِ

٥

حكَمَ الدهْـرُ بأنَّـــكَ واحِـــدْ
للعُلَـى وتْــرُ وفَضْلُــكَ شاهِـدْ

وإذا الذِّكْـرُ   جَرَى فى الأماجِدْ
أَنْشَدَ الفَخْرُ   فى تِلْكَ المشاهِـدْ
إنَّمـا يَحْيـى
سَلِيلُ الكِرامِ
واحدُ الدُّنيـا
ومعنى الأنامِ

* * *

موشحة لابن بقى (*)

مَالِى شَمُولْ
إلا شُجُونُ
مزاجُها فى الكاسْ
دَمْعٌ هَتُونُ

١

لِلّـــه مـا بَــذَّرْ   مِنَ الدُّمُوعِ
صَبٌّ قَدِ اسْتَعْبَرْ   مِنَ الوُلُوعِ
أَوْدَى بـه جُؤْذَرْ   يوم البَقيـعِ
فَهْو قَتيـــلُ
لا بَلْ طَعِينُ
بينَ الرَّجَا والياسْ
له مَنُـــونُ

٢

جَرَّحْتُ للحَيْنِ   كَفِّى بِكَفِّـــى

* رقم ٢٠ دار الطراز .

وحيلَ ما بَيْني وبينَ إِلْفِي
لاشكَّ بالْبَيْنِ يكُونُ حَتْفِي
حانَ الرَّحيلُ
ولِي دُيُونُ
إنْ رَدَّها العَبَّاسْ
فَهْوَ الأمينُ

٣

أمَا تَرَى البَدْرا بَدْرَ السُّعُودِ
قَد اكتسى خُضْرا مِنَ البُرُودِ
إذَا انثنى نَضْرَا بَيْنَ القُدُودِ
أَضْحَى يَقُولُ
مُتْ ياحَزِينُ
قد اكْتَسَى بالآسْ
اليَاسَمِينُ

٤

قُلْتُ وقَدْ شَرَّدْ النوم عَنِّي
وأيْأسَ العُوَّدْ للسقم منى
صَدَّ فَلَمَّا صَدّْ قَرَعْتُ سِنِّي
جِسمي نَحِيلُ
لا يَسْتَبِينُ
تَطْلُبُه الجُلاَّسْ
حَيْثُ الأنينُ

٥

تجاوزَ الحَـدَّا قلْبِى اشتياقا
وكلَّفَ السُّهْدَا من لَوْ أطَاقَـا
قُلْتُ وقدْ مَـدَّا لَيْلِى رواقَـا
لَيْلُ طَويلُ
ولا مُعِيـنُ
ياقَلْبَ بعض الناسْ
أمـا تَلِينُ

* * *

موشحة أندلسية لابن بقى(*)

يَطْغَـى وَجِيبِـى
وَجَلَـدِى يَنْبَـتُّ
سَـــرَّحَ حبِّـى
لو أننى سَرَّحْتُ

١

مَنْ لِى بأهْيَفْ يَلْعَـب بالعقُـولِ
دَنَـا بأوطَـفْ كالصارمِ الصَّقيلِ
وهَـزَّ مَعْطَـفْ كالغُصُنِ المَطْلُـولِ
غِبَّ الجَنُـوبِ
إذا تَثَنَّى قُلْـتُ
لو بِعْتُ قَلْبِـى
فى حُبِّهِ رَبِحْتُ

---

* موشح رقم ٢٢ دار الطراز .

٢

سَرِّحْ جُفُونِـى　　فى رَوْضِ وجنتيكَا
هـذى ديونـى　　قـد بَلِيَتْ لديْكَـا
حَسْبِى مَنُونى　　إن كانْ من يَدَيْكَـا
يَـاكُـلَّ طيـب
لَـهُ الجمـالُ نَعْـتُ
مـا بـال ذنْبِـى
فى حُبٍّ من أَحْبَبْتُ

٣

يامَنْ تَجنَّـى　　لاذُقْتَ ما أذوقُ
قلـبٌ مُعَنَّـى　　ومَدْمَعٌ طَلِيـقُ
أَفْدِيك غُصْنا　　وجِدِى بِهِ خَلِيقُ
غُصْـنٌ كَثِيـبٌ
لَدْن التَّثَنِّى شَخْتُ
قَضَيْـتُ نَحْبِـى
مُذْ بانَ أو مُذْ بِنْتُ

٤

الحُسن يَعْلَمْ　　أَنَّكَ منْهُ أحْسَـنْ
وأنتَ أكـرمْ　　والموتُ فيكَ أهْوَنْ
يَفْدِيكَ مُغْرَمْ　　أسَرَّ حتَّى أعْلَـنْ
أنْـتَ نَصِيبِـى
من كُلِّ ما اقترحْتُ
حَسْبِـى حَسْبِـى

ماشيتَ يوماشيتُ

٥

أنـا وأنْتَـا إسْوَةُ هـذا الهَجْـرِ
بالصَّبْرِ بِتْنَا عندَ انصداعِ الفَجْـرِ
ومُذْ رَحَلْتَا غَنَّى الجَوَى فى صَدْرِى
سافَرْ حَبِيبِـى
سَحَرْ وماوِدَّعْتُو
ياوَحْشْ قَلْبِـى
فى الليلْ إذا افتكَرْتُو

* * *

موشح أندلسى لابن بقى (*)

لَسْتُ منْ أسْرِ هواكَ مُخَلَّـى
إنْ يكُنْ ذا ما طَلَبْتُ سَرَاحَا

١

قد تَلَزَّمْتُ هَـوَاكَ ضَمانَـا
أَعْطِنِى منْ مُقْلَتَيْكَ الأمَانَا
فَلَقَدْ كابَدْتُ فيـكَ زَمَانَـا
مُذْ تَمَلَّكْتَ دُجَى اللَّيـلِ دَلاًّ
فغَدَا وجْهُكَ فيهِ صَبَاحَـا

٢

ظَهَرَ الحُسْنُ فأضْحَى مَلاَذَا

* الموشح رقم ٢٦ فى دار الطراز .

وأَبَى القَلْبُ فصارَ جُـــذَاذا
فأنــا مــا بين هــذا وهَـــذَا
مُذْ تَقَلَّدْتُـــكَ سَيْفًا مُحلَّـــى
فقتَ حُسْنًا وجَنَيْت جِرَاحَـــا

٣

صِرتُ منْ سِرْبَيْكَ بيـنَ ملاحِــمْ
عَرَبٍ شَدُّوا الشُّعُــورَ عمَائــــمْ
وانتضوا سحْرَ الجُفُونِ صوَارِمْ
زَحَفَ الصبـرُ إليهـــم فوَلَّـــى
عنـدَما هَــزُّوا القُــدُودَ رِماحَـــا

٤

رُبَّ خَصْرٍ دَقَّ منْكَ فِرَاقَـــا
يُعَقد السيفُ عليـــه نطاقَا
فتَشَكَّى ثقْل رِدْفٍ فضَاقَا
فلـــذا دَقَّ هَـــوَايَ وجَـــلاَّ
إنّ من ماتَ هوًى اسْتراحَا

٥

لستُ أشْكُو غيرَ هَجْرٍ مواصلْ
مُذْ مَنَعْتُ القَلْبَ عَنْ عَذْل عاذلْ
وتغنـيــت لهُـــمْ قـــولَ قائــــلْ
« علِّمُـــوني كيــفَ أسلُـــو وإلاَّ
فاحجبوا عن مُقْلَتيّ الملاحَـــا »

* * *

موشح أندلسى ليحيى بن بقى (*)

أشْكُو وأنتَ تَعْلَمُ حالِى
أليسَ ذاك عين المحالِ
والضَّلالِ

١

إن لَمْ يكُنْ إلَيْكَ سَبيلُ
فالصبْرُ بالجميل جَميلُ
والدهرُ قاطع ووَصُولُ
زِدْ فى صدودك المتوالى
لابدَّ أنْ تجودَ اللَّيالِى
بالوِصَالِ

٢

قَالُوا ولم يَقُولُوا صَوَابَا
أَفْنَيْتَ فى المُجُونِ الشَّبَابَا
فَقُلْت لو نَويْتُ متَابَا
والكاس فى يمين غزالِ
والصوتُ فى المثالث عالى
لبَدالى

٣

لا والَّذِى أمَاتَ وأحْيَا
ماراقَ ناظِرِى غيرُ يَحْيَى

* رقم ٢٧ فى دار الطراز .

بشيمَـــة لــــه ومُحَيَّـــا
فَلْيَهْنه ولْيَهْنِ المَعالـــــى
ما حازَ من عَظِيم جَمَـالِ
وَجَلالِ

٤

أَرْتَابُ فى الكريـــمِ العَلِـىّ
حتَّـى أرَاكَ يابْـــنَ عَلِــىّ
وقــدْ حَلَلْـتَ وَسْـطَ النَّـدِىّ
كالبدْرِ طالعا فــى كَمَـــالِ
كالبحرِ زاخرا فى احتفالِ

٥

قُمْ فاسْتَمِـعْ لخَـوْدٍ كَعَـــابِ
تشكو الذى اقتضى منْ عِتابِ
تمـزيـــقَ شـعرهـا والثيـــابِ
واحَسْرَتى ومَا قَدْ جَرَى لـــى
لا عَبْتُـــهُ فمـــزقَ دَالــــى
ودَلاَلِى

* * *

موشح أندلسى لابن بقىّ (*)

صَبَرْتُ والصَّبْرُ شِيمَةُ العانِى
ولم أقل للمطيل هجرانِـــى
مُعَذِّبِى كفانِى

* الموشح رقم ٢٨ فى دار الطراز .

١

هَلْ كانَ صَبْرِى يَعْتَزُّ بالذِّلَّهْ
عُلِّقْتُهُ يَنْتَمِى إلَى الحِلَّهْ
مَلاَلَةُ النَّاسِ عِنْدَهُ مِلَّهْ
لا يُحْسِنُ الشِّعْرُ وَصْفَهُ كُلَّهْ
فَكُلَّ يومٍ أراه فى شانِ
أماتَنِى حُبُّهُ وأَحْيَانِى
بِأَشْنَبَ سَقَانِى

٢

شَهَادَتِى أنْ أَمُوتَ عَلَيْهِ
لَمَّا جَنَى الوَرْدَ مِلْءَ كَفَّيْهِ
تَشَوَّفَتْ وَرْدَتَانِ إِلَيْهِ
فَحَلَّتَا فِى رِياضِ خَدَّيْهِ
وأَسْكَرَتْهُ مُدامُ أجْفَانِ
فَمَرَّبِى صَاحِيًا كَنَشْوَانِ
فى رَبْرَبٍ غِزِلاَنِ

٣

هَذَا زَمانُ الربيعِ يايحْيَى
فَسَقِّنِى منْ يَمِينكَ العُلْيَا
مُدَامَةً مَلَّكَتْنِى الدُّنْيَا
أَما تَرَى الأَرْضَ تَكْتَسِى وشْيَا
والزَّهْرُ منْ فضَّةٍ وعِقْيانِ
والماءُ يحكى انْسيابَ ثُعْبَانِ

فى مَذْنَبِ بُسْتَانِ

٤

ياكوكَبًا لاحَ مِن بنى القاسِمْ
أَهْلاً وسَهْلا بسعدك الدائمْ
أما الأيادى فما أنا قائمْ
بشكرها ناثراً ولا ناظمْ
أنسَيْتَنى مَعْشَرِى وأوطانِى
وَجُدْتَ مَحْلى بكُلِّ هتَّانِ
منسكبٍ أرْوَانِى

٥

بمثْل ما دانتِ المَهَا دِنْها
أَنْهَى رَسُولُ الفتاةِ مَا أَنْهَى
وقد بلغت حَفيظةً منْها
فأَصْبحَ الشوق منشدا عنها
لابدَّ نحضُر من حيثُ يرانِى
لعلَّهُ بالسلام يَبْدَانِى
ما حلّ بى كفانى

* * *

موشح أندلسى لابن بقى (*)

يَاوَيْحَ صَبٍّ إِلَى البَرْقِ
لَهُ نَظَرُ
وفِى البُكا مَعَ الوُرْقِ

* رقم ٢٩ فى دار الطراز .

لَهُ وَطَرٌ

١

مِنْ أَجْلِ بُعْدِيَ عن صَحْبِي   بَكَيْتُ دَمَـا
كم لي هنا لكَ من سِـرْب   وَوَصْلِ دُمَى
وعَسْكَرُ الليلِ في الغَـرْبِ   قد انْهَزَمَـا
والصُّبْحُ قَدْ فاضَ في الشَّرْقِ
لَهُ نَهَـرُ
وسَالَ مِـنْ أَنْجُـمِ الأُفْـقِ
دَمٌ كَدِرُ

٢

شَوْقي أَحَقُّ بتَـرْدادي   وإِنْ كَثُـرا
إنَّ المعظَّمَ في النـادي   نَوَى سَفَرا
أقولُ لَمَّا حَدَا الحادِي   به سَحَـرَا
امْسِكْ فؤادِيَ بالرِّفْقِ
إذا ابتَكَرُوا
إِنِّي أراه من الخَفْـقِ
سَيَنْفَطِـرُ

٣

بأَرْضِ غَرْناطَةٍ بَدْرُ   قَد اكْتَمَـلا
يُطيعه النظم والنثـرُ   إذا ارتجلا
وبعض حلْيته الفَخْرُ   وأيُّ حِلَـى
كَمْ رَامَهُنَّ مِنَ الخَلْـقِ

فما قَدَرُوا
هَذِى حُجولٌ من السَّبْقِ
وذى غُرَرُ

٤

يُرْوِى ذَوِى الخمسْ من خمْسِ أنا ملِـهِ
وتَخْجَلُ الشَّمْسُ مِنْ شَمْـسِ فضائِلِهِ
ياأحْسَنَ الإنْسِ فِى الأنْـس لآملِـهِ
بالبشْرِ من وجْهكَ الطَّلْقِ
دَرَى البَشَرُ
أنَّ بنانَـكَ بالـرِّزْقِ
سَيَنْهَمِـرُ

٥

لَمَّا وَلِعْـت بذكـراهُ وَبَرَّحَ بِـى
كتبْتُ ما الشوقُ أملاهُ على كُتُبِـى
وصِحْتُ واحَـرَّ قَلْبَاهُ مِن الوَصَبِ
بالبينِ ياعابدَ الحـقِّ
جرى القَدَرُ
فالشَّوْقُ عندى لا يُبْقى
وَلاَيَـذَرُ

* * *

موشح أندلسي ليحيى بن بقي (*)

مَــنْ طالِـــبْ
ثأْرَ قَتْلى ظَبَيَاتِ الحدوجْ
[لا . لا]
فَتَّانَاتِ الحَجِيجِ

١

تَرْميهُــمْ بِسِهَــامِ
حَوْلَ البَيْتِ الحَرَامِ
فالشاحِبْ
يَشْتَهِي قَطْفَ شقيقِ الأرِيْجِ
[لا . لا]
قالَــتْ يَاعَــاشِقِــي جِــي

٢

مَرَّتْ بِي فاصْفَرَرْتُ
قالَتْ حَبَبْت ؟ قُلْــتُ
فالرَّاغِــبْ
ثَمَّ فِي فَصْلِ التُّقَى والعَجِيجِ
[لا . لا]
خَلْــفَ الشَّــوْقِ الوَهِيــجِ

٣

قَدْ طَالَ الشَّوْقُ طالاَ

* دار الطراز رقم ٣٣ .

وحَظِّــىَ منْــكَ لاَ لاَ
يا صاحِبْ
قُلْ لعيسٍ رَحلُوا إنْ تَعُوجِى
[لا . لا]
عُوجِــى باللّــهِ عُوجِــى

٤

أنْتَ المَلِكُ الرَّئِيــسُ
أنْتَ العِقْدُ النَّفِيسُ
الواهِبْ
الجيادَ الحالياتِ السُّرُوجِ
[لا . لا]
مَــعَ أبْنَــاءِ العُلُــوجِ

٥

بَسَّامٌ للضُّيــوفِ
ضَرَّابٌ بالسُّيُوفِ
بالحاجِبْ
يانَبَاتَ الحَبَقِ البَيْدَرُوجِ
[لا . لا]
والحِنَّا فى المُرُوجِ

* * *

موشحة ليحيى بن بقي (*)

خُذْ حَدِيثَ الشوقِ عن نَفَسِي
وعَـنِ الدمـعِ الـذى هَمَعـا

١

ما تَرَى شوقى قد اتقدا
وهَمَى بالدمع واطَّـردا
واغتدى قلبى عليك سَدًا
آه مـن مـاءٍ ومـن قَبَـسِ
بينِ طرفى والحشا جُمِعَا

٢

بأبى ريم إذا سَفَرَا
أطلعت أزراره قَمَرا
فاحذروه كلما نظرا
فبألحاظ الجفون قِسِـيْ
أنا منها بعض من صُرِعَا

٣

أرتضيه جار أو عَـدَلاَ
قد خلعت العذْل والعَذَلاَ
إنما شوقى إليـه جَـلاَ
كم وكم أشكو إلى اللَّعَسِ
ظمئـى لـو أنـه نَفَعَـا

---

* نفح الطيب ٢ : ٤٦٦ .

٤

صالَ عبد اللـه بالحَوَرِ

وبطرْفٍ فاتن النَّظَـــرِ

حكمه فى أنفس البَشَرِ

مثل حكم الصبح فى الغَلَسِ

إن تجلَّـــى نـــورهُ صَدَعَـــا

٥

شَبَّهتهُ بالرَّشا الأُمَمُ

فلعمرى إنهم ظَلَمُـوا

فتغنّى من به السَّقَمُ

أيـن ظبيُ القَفْرِ والكُنُـــسِ

من غزالٍ فى الحَشا رَتَعا

* * *

موشحة لبعضهم (*)

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومما يطربنى من الموشحات قول بعضهم :

ما لى شَمُولْ
إلا شجــونْ
مزاجها فى الكاسْ
دمعٌ هتــون

١

للّـــــه مـا بــذَرْ   من الدمــوع
صب قد استعبر   من الوَلــوعْ
أودى به جــؤذر   يوم الطلوع
فهو قتيــلْ
لا بل طَعِينْ
بين الرجا والياس
له مَنُـــونْ

٢

جُرِحْتُ للحِــين   كَفِّى بكفِّــى
وحيل ما بينىَ   وبين إلْفــى
لاشك بالبــينِ   يكونِ حتفِى
حالَ الرحيلْ
ولى ديـــونْ

---

* ٤ : ٢٤٠ . ونسبها دار الطراز ٦٧ إلى ابن بقى .

إن ردها العباسى

فهو الأمّيــنْ

٣

أما تــرى البــدْرًا بَدْر السعودْ

قد اكتست خُضرًا من البُــرُود

إذا انثنى نضــرا من القــدودْ

أضحى يقولْ

مُتْ ياحَزِينْ

قد اكتسى بالآس

الياسَمِــينْ

٤

قلت وقد شَرَّدْ النومَ عنِّــى

وأياسَ العُــوَّدْ السقمُ منِّــى

صَدّ فلما صَدّ قَرَعْتُ سِنِّى

جسمى نحيــلْ

لايَسْتبيــنْ

يطلبهُ الجُلاَّسْ

حيث الأنِينْ

تجاوزَ الحــدَّا قلبى اشتياقا

وكلف السهدا من لا أطاقــا

قلت وقد مَـدّا ليلى رواقـــا

ليلى طويل

ولا معــين

يا قلب بعض الناس

أماتَلــــينْ

* * *

موشحة لحاتم بن سعيد (*)

شَمْسٌ قارنتْ بَدْرًا
رَاحٌ ونديمْ

١

أدرْ أكْؤسَ الخَمْـرِ
عَنْبَرِيَّـةَ النَّشْـرِ
إنَّ الروض ذو بشْرِ
وقَد دَرَّعَ النَّهْرَا
هُبوبُ النَّسيـمْ

٢

وسلَّتْ علَى الأُفْـقِ
يدُ الغَرْبِ والشَّرْقِ
سيُوفا منَ البَـرْقِ
وقَدْ أَضْحكَ الزَّهْرَا
بُكـاءُ الغيُـومْ

٣

ألاَ إنَّ لِي مَوْلَى
تَحكَّم فاسْتَوْلَى
أمَا إنَّـهُ لَـوْلا
دَمْعُ يَفْضَحُ السِّرَّا
لكنـتُ كتـومْ

---

* رقم ٣ فى دار الطراز .

٤

أَنَّى لِى كِتْمَــانُ
ودَمْعَى طُوفَــانُ
شُبَّتْ فيهِ نيرانُ
فمن أَبْصَرَ الجَمْرَا
فــى لـــج يَعُــوْمْ

٥

إذا لامنِى فيـهِ
مَنْ رَأَى تجنِّيهِ
شَدَوْتُ أُغَنِّيــهِ
لَعَلَّ لَهُ عُذْرا
وأنت تَلُــوْمْ

* * *

موشح العروس لابن عَزلة (*)

مَنْ يَصِدْ صَيْـدًا

فليكن كما صَيْدِى

صيـدى الغزالَـهْ

من مراتعِ الأسْـدِ

١

كيفَ لا أصولُ واقتنصْتُ وَحْشيهْ

ظبيـةً تجـولُ فى ردا وسُوسيَّهْ

صاغَها الجليلُ فهْىَ شبهُ حُوريَّهْ

تَمْشِـى رُوَيْـدًا

إذْ تميس فى البُرْدِ

تَعْجِـن الغلالَـهْ

والرِّدا مع الشَّهْـدِ

٢

رُبّ ذات لَيْلَـهْ زُرْتُها وقَدْ نامَتْ

والرَّقيبُ فى غَفْلَهْ والنجوم قد مَالَتْ

رُمْتُ منْهـا قُبْلَـهْ عند ضمها قالَتْ

قَرْقـروا هـذا

لا تكون متعدى

تكسر النبـالا

وتفـرط العقـدِ

---

* انظره فى العاطل الحالى لصفى الدين الحلى ١١ .

هذا البيت أكثر أقفاله زجلية ملحونة ، وما أظنه منه إلا قصدا .

وقيل إنه لما أخرجه الملك ليقتله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن ، يستنجد به عشيرته لأخذ ثأره :

خــدُّ الأسيــلُ   بَدَتْ منه أنــوارُ
طَرْفُها الكَحيلُ   سُلَّ منه بَتَّــارُ
ها أنَا القَتيــلُ   فهلْ يُؤخَذُ الثارُ
قــد أُســرْتُ عَبْــدا
ومــا أنــا بالعبــد
مـــت لا محالـــه
فاطلبوا دمى بعدى

* * *

موشح لأبى الحسن المرينى (*)

قال المقرى فى نفح الطيب نقلا عن ابن سعيد المغربى صاحب كتاب المغرب : وأنشدنى والدى موشحة لأبى الحسن المرينى معاصره وصاحبه يذكر فيه هذا السدّ (من منتزهات قرطبة) وهى :

مطلع

فى نَغْمة العُود والسُّلافهْ
والروضِ والنَّهْرِ والنديـمْ
أطال مَنْ لامَنى خلافَــهْ
فَظَلَّ فى نُصْحِه مُلِيـــمْ

دور

دَعْنى عَلَى مَنْهَج التَّصَابِى ... مَا قامَ لِى العُذْرُ بالشَّبابْ
ولا تُطلْ فى المُنَى عِتابِـى ... فَلَسْتُ أُصْغى إلى عتــابْ
لا تَرْجُ رَدِّى إلى جـــوابِ ... والكأسُ تَفْتَرُّ عن حَبَــابْ
والغُصْنُ يُبْدِى لنا انعطافَهْ
إذا هفــا فوقـــه النسيمْ
والروض أهْدَى لنا قطافَــهْ
واختالَ فى بُرْدِه الرَّقِيـــم

دور

ياحَبَّذَا عَهْدِىَ القَديــمْ ... ومَن بِهِ هِمْتُ مُسْعِــدى
رِيمٌ عن الوصلِ لا يَريمْ ... مُولَـــــعٌ بالتَّـــوَدُّدِ
ما تمَّ إلا بــه النَّعيـــمْ ... طوْعًا على رَغْم حُسَّدِى
مُعْتَدِلُ القَدِّ ذو نَحَافَــهْ

---

* ١ : ٢٢٠ .

أسْقَمَنى طَرْفُهُ السَّقِيـمْ
ورامَ طَرْفِى به انْتصَافَهْ
فخدَّ فى خَدِّهِ الكَلِيـــمْ

دور

غَضُّ الصبَّا عَاطِــرُ المُقَبَّلْ أحْلَى من الأمْنِ والأمَــلْ
ظامِى الحَشَا مُفْعَمُ المُخَلْخَلْ حُلْوُ اللَّمَى ساحِرُ المُقَلْ
لكلِّ مَنْ رَامَـــــهُ تَوَصَّـــلْ لَمْ يَخْشَ رَدًّا بما فَعَـلْ
أشْكُو فَيُبْدِى لِىَ اعْترافَهْ
إنْ حادَ عَنْ نَهْجِهِ القَوِيمْ
لا أَعدمُ الدَّهْرَ فيه رَافَــهْ
فَحُقَّ لِى فِيـــهِ أنْ أهِيـمْ

دور

للّه عَصْرٌ لَنَـــا تَقَضَّـــى بالسَّدِّ والمِنْبرِ الْبَهِيْج
أَرَى ادِّكارِى إليه فَرْضًا وشَوْقُهُ دَائمـا يَهيـــجْ
فكَمْ خَلَعْنا عليه غُمْضًـا وللصبِّا مَسْرَحٌ أَرِيـــجْ
وَرْدٌ أطالَ المُنَى ارتشافَـــهْ
حَتَّى انْقَضَى شُرْبُهُ الكريمْ
لله ما أسْــرَعَ انحـرافَـــهْ
وهكـــذا الدَّهْـــرُ لايُدِيـــمْ

دور

يامَنْ يَحُثُّ المَطىَّ غَرْبَـــا عَرِّجْ عَلَى حَضْرة المُلُوكْ
وانثُرْ بها إن سَفَحْتَ غَرْبَا مِنْ مَدْمع عاطلٍ سلُــوكْ

واسمَعْ إلَى من أقام صَبًّا واحْكِ صَدَاه لافضَّ فُوْكْ

بَلِّغْ سَلَامِى قصرَ الرُّصافَهْ

وذِكْرُهُ عَهْــدِىَ القَديــمْ

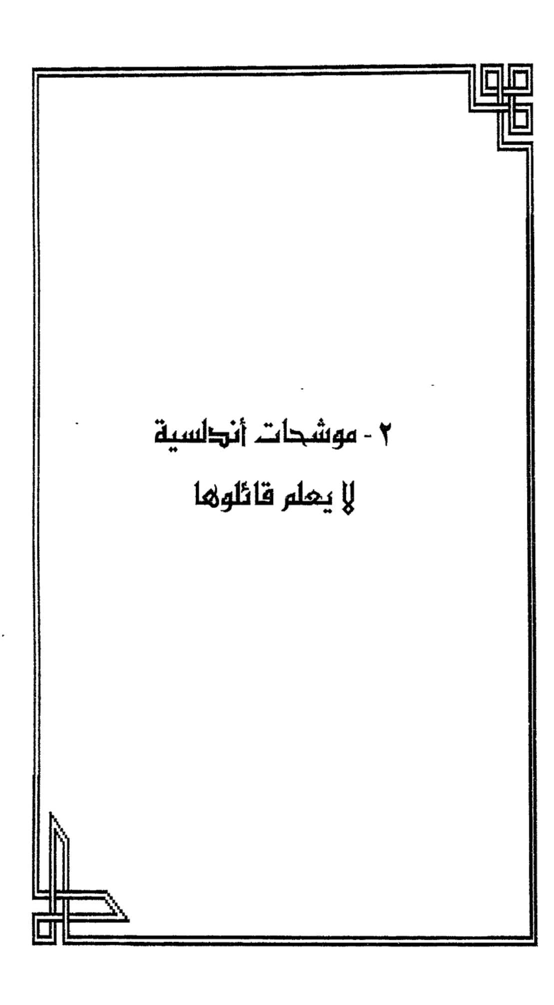
وحَىِّ عَنِّــى دارَ الخلافَــهْ

وَقِفْ بِهَا وِقْفَــة الغَريــمْ

قال ابن سّعيد : والمنبر المذكور فى هذه الموشحة من منتزهات قُرْطُبة ، والسُّدّ هو الأرْحاء التى ذكرها فى زجله قاسم بن عَبود الرياحّى ، رويته عن والدى عن قائله [١] .

* * *

(١) انظر نفح الطيب ١ : ٢٢٢ .



٢ - موشحات أندلسية
لا يعلم قائلوها

موشح أندلسى (*)

١

الحُبُّ يُجْنيكَ لَذَّةَ العَـــذَلِ والّلومُ فيهِ أَحلَى مِنَ القُبَـلِ
لكلّ شَىْءٍ من الهَوَى سَبَبُ جَدَّ الهوى بى وأصله اللعِبُ

وأَنْ لَـوْ كـانْ
جَـدُّ يُغْنِـى
كانَ الإحْسانْ
مِـنَ الحُسْـنِ

٢

بـذلكَ الوجْـه إنَّـهُ قَسَمِـــى صُنْهُ عَنِ الذّم إنَّهُ حَرَمِـى
هَلِ اسْتجازَت عَيْناك سَفْكَ دَمِى أو حيثُ خَدَّاكَ طُرِّزَا بِدَمِ

يُثْنى بُسْتَـانْ
عَلَـى غُصْـنِ
ما غُصْنُ البَانْ
غَيْـرُ اللَّـدْنِ

٣

ياغُرَّةً غَرَّنـــى بهـــا القَــدَرُ الشَّمْسُ فى مائها أمِ القَمَرُ
وشَّحْتُ تلكَ الخُصُورَ بالحَدَقِ وصِرْنَ منها يَرْمُقْـنَ بالأَرَقِ

تِلْكَ الأجْفَـانْ
ما تَسْتَثْنِـى
غَيْرَ الإنسانْ

---

* دار الطراز رقم ٣١ .

ولا تُثْنِـــى

٤

بالَهْوَزنيّين سـادة الأمَـم　　أثْبَتُّ فى سـاحَةِ العُلاَ قَدَمى
هُمُ نُجُوم الجَوْزاء والحمل　　جَلُّوا فما يُضْربونَ بالمَثَـــلِ

بنـو قَحْطَـانْ
مَـاءُ المُـــزْنِ
قُلْ فى غَسَّانْ
ولا تَكْنِـــى

٥

يانازِحًا قَدْ دَنا به الأمَـلُ　　حاشاكَ أنْ يَسْتفزَّكَ البَخَلُ
عَبدُك بالبابِ خائف جَزِعُ　　يَدْعُو لعلَّ الدُّعاء يُسْتَمَـــعُ

ياعُودَ الزَّانْ
قم ساعِدْنِى
طابَ الرمانْ
لِمَنْ يَجْنِـــى

* * *

موشح أندلسي (*)

يا شقيق الرُّوحِ من جَسَدى
أهوًى بِـــى منـكَ أمْ لَمَـــمُ

١

ضِعْتُ بينَ العَذْلِ والعَذَلِ

* رقم ٢٤ دار الطراز .

وأنا وَحْدِى على خَبَلِــى
ما أرى قلبــى بمحتمــل
ما يُرِيدُ البينُ مِنْ خَلَدى
وهْوَ لا خَصْمٌ ولا حكَــمُ

٢

أيُّهَا الظَّبْىُ الَّذِى شَرَدَا
تَرَكَتْنِى مُقْلَتاكَ سُــدَى
زعَموا أنِّــى أرَاكَ غَــدَا
وأظن المَــوْتَ دُون غَــدِ
أينَ مِنِّى اليومَ مازعَموا

٣

أُدْنُ شَيْئًا أيُّهَـــا القمَــرُ
كادَ يَمْحُو نُورَكَ الخَفَـــرُ
أجَــــلالٌ ذاكَ أمْ حَــذَرُ
لا تَخَفْ كَيْدى ولا رَصَدِى
أنْتَ ظَبْىٌ والهوى حَـــرَمُ

٤

ياهشَامَ الحُسْنِ أىُّ جَوَى
ياهَوًى أزْرَى بكلِّ هَـــوَى
لم أجِدْ مُذْغِبْتَ عَنِّــى دوَا
عَلَّمَتْكَ النَّفْثَ فِــى العُقَــدِ
لَحَظَــاتٌ كُلُّهـــا سَقَـــمُ

٥

هَلْ بشَوْقِى رَدْعُ كُلٍّ صبَا

تجتليهـا آيــةً عَجَبَــا

حين أَشْدُوهـا بكُـمْ طَرَبـا

يانسيمَ الريحِ مـن بَلَـدى

خبروا : الأحبابُ كيف هُمُ

* * *

موشحة (*)

١

سَطْوَةُ الحَبِيبْ أَحْلَى مِن جَنَى النَّحْل
وعلى الكئيـب أن يَخْضَعَ للـذُّلّ
أنَا فى حُروبْ مَعَ الحَـدَقِ النُّجْـلِ
لَبْس لِى يَـدَانِ
بأحْـوَرَ فَتّـانِ
من رأى جفونَهْ

٢

ينبغى التَّجنّى لمثْلك فى الإنْـسِ
لو قَبِلْتَ منِّـى لَتِهْتَ على الشَّمسِ
غايَةَ التَّمَنِّـى هَلُمَّ إلـى الأُنْـسِ
أنْـتَ مَهْرَجَانِـى
وخَـدُّكَ بُسْتانِـى
غَـضٌّ يَاسَمِينَـهْ
إن النَاسَ يَجْنُونَهْ

٣

خَطَّـطَ الوزيـرْ بخَطٍّ إيثـارِى
فانتهى السُّرُورْ إلى غَيْر مِقدارِ
رُدَّتِ الأمُـورْ إلى أَسَدٍ ضـارِ
ثابـتِ الجَنـانِ

* دار الطراز رقم ٣ .

صَفُوحٍ عَنِ الجانى
قَدْ حَمَى عَرِينَـهْ
بالزُّرْقِ المَسْنُونَهْ

٤

خَلِّ كُلَّ مَيْـنِ إلَى الحــقِّ منقـادَا
مَنْ رَأَى بِعَيْنِ فى ذا الخَلْقِ مَنْ سادَا
كأبِى الُحَسيْنِ ويَفْدِيـهِ مَـنْ جـادَا
كُلُّ ذى امتنـانِ
لا بل كُلُّ هتـانِ
رامَ أنْ يكونَـهْ
جُودًا فأتى دُونَهْ

٥

أَظْهَرَ المُقَامُ فى الغُرْبَةِ حِرْمانَا
فأَنَـا أُلامُ إسرارًا وإعْلانـا
قُلْتُ والكلامُ يُصَرِّحُ أحْيَانـا
فُزْتُ بالأمانـى
ما جادَ بإحْسانِ
صاحِبُ المَدِينَـهْ
أعْلَى الله تَمْكِينَهْ

*   *   *

موشحة (*)

حلَّتْ يدُ الأمْطَارِ
أَزِرَّةَ النُّـــوَّارِ
فيـاخِذْنِـــــى

١

اِشْرَبْ طابَ الصَّبُوحُ فى ذا اليَوْمِ
فى رَوْضَـــةٍ تَفُـــوحُ لذا الغَيْـــمِ
قَدْ أَشْرَقَـــتْ تَلُـــوحُ لِذِى القَـوْمِ
ووَجْهُ ذَا النَّهَارِ
مُغَطًّى بِخمــارِ
مِنَ الدَّجْـــنِ

٢

هَذَا الهَوَى يَجُـــورُ فما صُنْعِى
قَدْ ضاقَ يامَنْصُورُ بِهِ ذَرْعِـــى
إذْ ليسَ لِى نَصِيـرُ سِوَى دَمْعِى
فيَاضَعْفَ انتصارِى
إذْ أَدْمُعِى أنْصَـارِى
عَلَـــى حُـزْنِـــى

٣

ظَلَمْتَ إذْ بَعُـدْتَ عَنِ الصَّبِّ

---

* دار الطراز رقم ٤ .

فَعُدْ كما قد كُنْتَ إلَى قُرْبِى
غَدَرْتَ ونَفَــرْتَ فياحِبِّــى
أَفْدِيكَ مِنْ غَدَّارِ
يَدِينُ بالنِّفَــارِ
وَلاَ يُــدنِــى

٤

مَحْبُوبِى هَبْ رضاكا وخُذْ عُمْرى
وَعلِّنِى لَمَــا كَــا مِنَ الثَّغْــرِ
بما حَــوَتْ عَيْنـاكَـا مِنَ السِّحْرِ
بَرِّدْ غَلِيلَ نَــارِى
وشِمْ ظُبَا الأشفارِ
لا تَقْتُلْنِــى

٥

لَمَّا أَطَالَ حَزَنِى ولم يَرْحَمْ
وزادَ فِي التَّجَنِّى وماسَلَّــمْ
شَدَوْتُهُ أُغَنِّــى غِنَا مُغْرَمْ
حَبِيبى أَنْتَ جَارِى
دارُك بِجَنْبِ دَارِى
وتَـهْجُرنِــى!

* * *

موشحة (*)

أَدِرْ لَنَـا أكـــوابْ
يُنْسَى بِهـا الوَجــدُ
واستحضرِ الجُلاَّسْ
كما اقتضَى الــوُدُّ

١

دِنْ بالصِّبَا شَرْعا ما عشْتَ ياصـاحِ
ونَزِّه السَّمْعَــــا عَنْ مَنْطِقِ اللاحِي
والحُكْمُ أَنْ تَسْعَى عليــكَ بالــراحِ

أنَامـــلُ العُنَّــابْ
ونُقْلُــكَ الـــوَرْدُ
حُفَّ بِصُدْغَيْ آسْ
يَلْوِيهمـــا الخَـــدُّ

٢

لِلّـــه أيَّـــامُ دَارَتْ بِهَا الخَمْرُ
والروضُ بَسَّامُ باكَـرَهُ القَطْــرُ
وصلُ وإلمـــامُ وأنْجُمُ زُهْــــرُ

فَنَحن بالأصحابْ
قد ضَمَّنَا عِقْـــدُ
ويأبا العَبَّـــاسْ
لاخانَـكَ الجَـــدُّ

* دار الطراز رقم ٥ .

٣

خَلِيفةٌ منْكَــا فينا أبــو بَكْــرِ
نابَ لنا عَنْكَــا فى النَّهْيِ والأمْرِ
لا نَتَّقِى ضَنْكَا مِنْ نُوَبِ الدَّهْــرِ
وأنْتُم أرْبــابْ
مَا شَيَّدَ المَجْــدُ
وإن بَلَوْنا الناسْ
فهم لَكُمْ ضِــدُّ

٤

حَلِيَت الدُّنْيَـا من بَعْدِ تَعْطِيلِ
وجَاءنَا يَحْيَى بينَ البهالِيــلِ
أغَرُّ بالعليـا منْ بَعْد تَحْجِيلِ
يَخْتَالُ فِى أثْوابْ
طَرَّزَهَا الحَمْــدُ
وأفرطَ الإينــاسْ
فمالــه حَــدُّ

٥

بَيْنَا أنا شــارِبْ للْقَهْوَة الصِّــرْفِ
وبَيْنَ نَـا تَايِـــبْ لَكِنْ عَلَى حَــرْفِ
إذْ قالَ لِى صاحِبْ من حَلْبَةِ الظَّرْفِ
نَديمُنا قَدْ ثابْ
عَنّ له واشْــدُ
واعْرِضْ عليه الكاسْ
عَسَاهُ يرْتَــدُّ

* * *

موشحة (*)

يامَنْ أَجُودُ ويَبْخَـــلْ
على شُحِّي وافتقاري
أَهْوَاكْ
وعندي زيادة
مِنها شَوْقِي وادكارِي

١

أمَا يَسْتَحِي مطَالُكْ　　من طول مــا أَشْتَكِيــه
وهَلاَّ كان وصالُــكْ　　أَدْنَى لِمَــنْ يَرْتَجِيـــه
وأَيْنَ غابَ خَيالُــكْ　　مُذْ ساجيت السُّهْدَ فِيه
ولا تَقُلْ رُبَّمَا ضَـلْ
أثناءَ تلكَ المَسَــارِي
ذكراكُ
قَــدَ أَوْرَى زِنَــادَهْ
من وَجْدِي ومِنْ أُوَارِي

٢

أَنا المشتـاقُ المُعَنَّــى　　ولَكِنِّــي لا أَبُــوحُ
إنْ كانَ للكتمان مَعْنَى　　فَلِي لَفْظُه الفَصيــحُ
يامَنْ جَنَى وتَجَنَّـــى　　شكْوَى لَوْ كانَتْ تُريحُ
صِلْ وما أَرَاكَ تَفْعَـلْ
ولكِنْ عِيلَ اصْطِبارِي
حاشاكْ

---

* دار الطراز رقم ٦ .

من شَكْوَى مُعَادَهْ

تَحُشُّ نَارا بنارِ

٣

مالِـــى وللشّـــوقِ يهْمِـــى عَيْنِي وَيهيمُ قَلْبِــى

وكيـفَ رَأيـــتَ سُقْمِـــى وتَدَّعِى جَهْلَ حُبِّى

سَلْ بِى مَنْ أنسانِى اسْمِي واستَعْدَى عَلَىَّ لُبِّى

ولا تأمَـنْ حَينَ تَســأَلْ

حُسَّادِى زُهْرَ الدَّرارى

عَيْنَاكْ

أَوْلَى بالشَّهَــــادَهْ

وأدْرَى بمـــا أُدارِى

٤

مَوْلاَىَ أبـا العَــلاَءِ ولِى إنْ شِيتَ مَقَالُ

ومَا أكْنَـــى بالآبـــاءِ إلاَّ ليُزْهَى الجَمَالُ

هل بَعْدَ وشْك التنائِى قَطيعةٌ أو وِصــالُ

هَبْنى أُقيمُ وتَرْحَلْ

والدَّهْرُ جَمُّ العِثَارِ

مُضْناكْ

من يَغْشَى وِســــادَهْ

فى ضيق ذاك الإِسَارِ

٥

تَعَرُّضًا للوصَــالِ طُفْتُ بتلْك الربـــوعِ

طَوافًا غيرَ حَلالِ جِمَارِى فيها دُمُوعِــى

فَغَنِّ عَنِ الــدَّلاَلِ وراسِلْ عن الخضوعِ

بالله ياطَيْرًا مُدَلَّلْ
ومَرَّ بِى فى القِفَارِ
إيَّاكْ
تجـرِكَ العـادَه
تَرْمِى صُخَيْرَهْ فـ داري

* * *

موشحة (*)

مَيْتَاتُ الدِّمَنْ
أحْيَيْن كَرْبِى
وهَـلْ يَتَمَكَّنْ
عَـزًا لقَلْبِـى
مُتْ يَاعَـزَاهْ
شَاهْ

١

يَارسْمَ الَّذِى أتاحَ حَيْنِى
ظَمِئْتُ فـذِي دمُوعُ عَيْنِى
تَهْمِي فاغْتَذِ منها بِعَيْنِى
بَلْ يامن ظَعَنْ
عليـكَ ذَنْبِـى
فَقَدْ آنَ لِى أنْ
أَقْضِىَ نَحْبِى
فَوَيْلَتَاهْ
وَاهْ

---

* دار الطراز رقم ٧ .

٢

يارَبْعَ الهوَى هَلْ أَنْتَ مُودِى
فَذَاكَ الجوَى إلَـى مَزيـــدِ
أتَتْكَ النَّـوَى إثْـرَ الصـَّدُودِ
فيامُمْتَحَنْ
بكُلّ خَطْبْ
كم تأسَى وتَحْزَنْ
وتَشْقَى بحُـــبٍّ
ســال هَـــوَاهْ
لاهْ

٣

عُـذَّالِىَ لا أرُومُ سلْـــوَهْ
أنَا المُبْتلَـى بـريــم ذرْوَهْ
ذكراه علَى حَشَاىَ حلْوَهْ
فكُلُّ حَســنْ
ذكراهُ دابِـى
أسَا وأحْسَنْ
وموضُع لُبِّـى
عمـن ســواهْ
ســاهْ

٤

كَمْ يُطْمِعُنِى طَيْفُ الخَيَـالِ
ويَمْنَعَنـــى طيبَ الوصَالِ
لـو يَسْمَعُنى شكَوْتُ حالِـى
ولكِــنْ لَـــنْ

يَرْثِى لصَبٍّ
أسَرَّ وأعْلَنْ
وكَمْ مِنْ مُحِبٍّ
إذا دعاه
تاهْ

٥

كَمْ أَمْسَى وكَمْ أَضْحَى نَديمى
نُقْلِى مِنْهُ فَمْ دُرٌّ نَظِيمِ
وقولُ نَعَمْ يُدْنِى نَعِيمِى
وكُلُّ دَدَنْ
مَعِى وحَسْبِى
أَحْوِى باسمٌ عَنْ
حلْوِ الطَّعْمِ عَذْبِ
أَمَصُّ فاهْ
زاه

٦

قُلْتُ والرَّدَى إلىَّ ساعِى
إذْ قالَ غَدَا أُمْضِى زماعِى
ومَدَّ يَدَا إلى وداعِى
أَسْتَوْدِعُ مَنْ
ودَّعْتُ رَبِّى
وأسْألُهُ أنْ
يُصَبِّرَ قَلْبِى
على نَواهْ
آهْ

* * *

موشحة (*)

عَلى عُيونِ العينْ
رَعَــى الدَّرارِى
مَنْ شُغُفْ
بالحُــبِّ
واستَعْذَبَ العَذابْ
والتَّحالَيْه
مِنْ أَسَفْ
وكَرْبِ

١

نُجْلُ العُيُونِ سَقَتْ — نُفُوسَنَا كَأسَ الرَّحيــقْ
أَحْداقُها أَحْدَقَــتْ — بكُلِّ بستـــانٍ أَنيْــقْ
مِنْ وَجْنَةٍ شُقِّقــتْ — عَنْ سَوْسَنٍ وعَنْ شَقيقْ

وتحت نُورِ الجَبِينْ
آسُ عِذَارْ
يَنْعَطِــفْ
كَىْ يُنَبِّى
بأن ماءَ الرُّضَابْ
حامَ حَوالَيْـــه
مُنْصرِفْ
عَنْ قُرْبِ

٢

لا كانَ يومُ النَّوَى — مِنْ مُلْبِسى ثَوبَ الضَّنَى

---

* دار الطراز رقم ٨ .

أَلْوَى غَزَالُ اللِّوَى   فيهِ بصبـرى إذْ رَنَـا
وظَنَّ أنَّ الهَـوَى   ذَنْبٌ فَضَـنَّ بالمُنَـى
فَقَدْ أصَارَ الضَّنينْ
نُـورَ اصْطبَـارى
فى سُدَفْ
مِنْ نَحْبِـى
والقَلْبُ خَوْفَ العقَابْ
رَجَا حَنَانَيْهِ
فاعترفْ
بالذَّنْبِ

٣

شَرَّدَ عَنِّى الكَرَى   فَـبِتُّ أشْكُو ما أَجِدْ
إلَى جِيادٍ تُـرَى   مُتُونُهَا بِى تَطَّـرِدْ
ومَا حَمِدْتُ السُّرَى   حَتَّى رأَيتُ المُعْتَمِـدْ
رَأَيتُ دُنْيا ودِيـنْ
به تُبَارِى
مَنْ سَلَفْ
فَيُرْبِى
وكُلّ مَنْ قَدْ عابْ
يَلْقَـى جنابَيْـهِ
مِنْ شَرَفْ
فى حُجْبِ

٤

مُؤَيَّدٌ نَصْـرُهُ   لَدْنُ القَنا عَضْبُ الحُسَامْ

يَنْدَى بِهِ دَهْرُهُ نَدَى الرِّيَاضِ بالغَمَامْ
كَأَنَّمَا ذِكْرُهُ آياتُ ذِكْرٍ فِي الأَنَامْ
حالاهُ : شَدٌّ وَلِينْ
فَقُلْ حَذَارِ
إنْ وَقَفْ
فِي حَرْبِ
وقُلْ بأَنَّ السَّحَابْ
لَوْشَامَ كَفَّيْهِ
لَمْ يَكُفْ
مِنْ رُعْبِ

٥

وطَيرِ حُسْنٍ نَزَلْ بمنزلى عندَ الغُرُوبْ
حَوْلَ شباكِ الحيَلْ يَلْقُطُ حبَّاتِ القُلُوبْ
ما حلَّ حَتَّى رَحَلْ فكانَ منْ شَدْوِ الكئيبْ
لَوْ رَأَيتُم أَيَّ مُقْنَتَن
نَزَلْ بدارِى
ووَقَفْ
بجَنْبِى
لما رأى المحنابْ
سَوَّى جَناحَيهْ
وانْصَرَفْ
بقَلْبِى

* * *

موشحة (*)

أأفردْتَ بالحُسْنِ
أمْ خَلْقُكَ إبْـداعُ

١

أَرَى لَـكْ مُهَنَّـدْ
أحَاط بِهِ الإثْمدْ
فجرَّدَ ما جَـرَّدْ
فَيا ساحرَ الجَفْنِ
حُسَامُك قَطَّـاعُ

٢

أَيَـا فتْنةَ القَلْـب
خَف اللّهَ فى صَبٍّ
قَتيلٍ مِـنَ الحُـبِّ
تُمَنِّيـه بالمُـزْنِ
وبَرْقُـكَ خَـدَّاعُ

٣

مَتَى يُقْتَضَى دَيْنُ
يُدَانُ بِـه البَيْـنُ
عَلَىَّ لَكُـمْ عَيْـنُ
فَمَـا تَنْثَنى مِنِّـى
عُيُـونٌ وأَسْمَـاعُ

---

* دار الطراز رقم ١٠ .

٤

ركائِبُكُـــمْ شَـــدُّوا
وفى سَيْرِهِمْ جَدُّوا
سَلَّمْتُ ومـــا رَدُّوا
وقـــد عَلمـــوا أنِّـــى
مِـــنَ البَيْـــنِ مُرْتَـــاعُ

٥

لَقيتُ مِـنَ البُعْـد
أسىً جَلَّ عَنْ حَدِّ
فَقلْتُ منَ الوَجْــد
حَبيبـى مَضَـى عَنِّـى
مَتَـى نَجْتَمِـعْ مَاعُـو ؟

* * *

موشحة (*)

كَـذَا يُقْتَــادْ
سَنَا الكَوكَبِ الوَقَّادْ
إلى الجُلاسْ
مُشَعْشَعَةَ الأكْـواسْ

١

أَقِمْ عُذْرى　　فَقَــدْ آنَ أَنْ أَعْكُــفْ
على خَمْرِ　　يَطُـوفُ بهـا أوْطَـفْ
كَما نَـدْرِى　　هَضيمُ الحشا مُخْطَفْ

* دار الطراز رقم ١٢ .

إذا ما مادْ
فى مُخْضَرَّةِ الأبرادْ
رأيتَ الآسْ
بـأوراقهِ قـد مـاسْ

٢

مِـنَ الإنْـسِ   وإنْ زادَ فى النُّورِ
على الشَّمْسِ   وبَـدْرِ الدَّيجـورِ
لَـهُ نَفْـسِي   وما نَفْسُ مَهْجُورِ
غَزَالٌ صـادْ
ضَرَاغِمـةَ الآسـادْ
بلحظٍ جاسْ
خِلالَ دِيارِ الناسْ

٣

ألا دَ عْنى   من الصَّدِّ والهَجْـرِ
وخُذْ منِّى   حَديثَيْنِ فِى الفَخْرِ
وقُلْ إنِّـى   أُحَدِّثُ عَـنْ بَحْـرِ
سَطَـا وجـادْ
رشيـدُ بنـى عَبَّـادْ
فأَنْسَى النَّاسْ
رَشِيدَ بنى العَبَّاسْ

٤

جَلاَ الأحْلاَكْ   بنُورِ الهُدَى مَـرْآهْ

فما الأفلاكْ تُدير سوى عَلْيَاهْ
كذا الأمْلاكْ عَبِيدُ عُبَيْدِ اللّهْ
فمَنْ أرادْ
قياسَكَ بالأمْجَادْ
فجَهْلا قاسْ
سنَا الشمسِ بالنِّبراسْ

٥

لَكَ الفَضْلُ وإنَّكَ من آلِهْ
رَأى الكُلُّ بكُمْ نيلَ آمالِهْ
فما يخلُو مَنْ يُنْشدُ فى حَالِهْ
بَنى عَبَّادْ
بكُمْ نحنُ فى أَعْيَادْ
وفِى أَعْرَاسْ
لاعُدِمْتُمْ للناسْ

* * *

موشحة (*)

١

مَنْ أَوْدَعَ الأجْفانْ صَوارِمَ الهِنْدِ
وأَنْبَتَ الرَّيْحَانْ فى صَفْحَةِ الخدِّ
قَضَى عَلَى الهَيْمَانْ بالدَّمْعِ والسُّهْدِ
أنَّى والكِتْمانْ
للهايِمِ المُغْرَمْ

---

* دار الطراز رقم ١٣ .

بدمْعٍ نَمْ
إذْ يسْجُمْ
بمـا يَكتُمْ
منَ السِّرِّ
فِى عاطلٍ حَالِ
غَرِيرٍ ساطِ
عَلَىَّ بالدُّعْجِ

٢

يا بأبى أَحْوَرْ كالبَدْرِ فِى التِّمِّ
يَفْترُّ عَنْ جَوْهَرْ مُسْتَعْذَبِ اللَّثْمِ
وخَدُّهُ الأزْهَرْ يَدْمَى مِنَ الوَهْمِ
فَكَيْفَ أَنْ أُعْذَرْ
وقد سَرَى أرْقَمْ
عَلَى عَنْدَمْ
فَلاَ يُلْثَمْ
وقَدْ حَكّمْ
مِنَ السِّحْرِ
لقَتْلِ أَبْطَالِ
مَعَ الأنْباطِ
جَيْشُ مِنَ الزّنْجِ

٣

أَجَزَّ للنُّورِ كصاحب الطُّورِ
كبدْرِ ديجورِ فى قَدٍّ خَيْزورِ

كَفُصْنَ بلُّورِ فى دِعْصِ كافُورِ

بنَفْس مَهْجــورِ

أَفْــدِى وإنْ يَتِّــمْ

فَفِــى مَخْتَــمْ

ثنـايــا فَــمْ

وقَــدْ نَظِّــمْ

مِــنَ الــدُّرِّ

راحِي وسَلْسَالِ

علَى أسْمَــاطِ

عِطْرِيَّةِ الفَلْــجِ

٤

الحسْنُ مَوْقُوفُ عَلَيْكَ يا أحمدْ

والأمْرُ مَصْرُوفُ إلَيْكَ يا أَغْيـدْ

عَبْدُكَ مَشْغُـوفُ فِيكَ ومُسْتَعْبَدْ

أمنْــكَ تَعْنِيــفُ

أمْ مِنْكَ أنْ تَرْحَمْ

وأَنْ تَحْــرِمْ

ضَنَى مُغْرَمْ

إذَا يَسْقَــمْ

فوا أسْــرِى

فى بحر أَوْجَالِى

بَعيد الشاطِــى

أَمْسِكُ بالمَــوجِ

٥

وغـادَة تبـــدُو كالبَدْرِ فى السَّعْدِ
أمَا لَها النَّهْـدُ فى غُصُنٍ رَنْـــدِ
أَوْراقُهَا البُرْدُ أيْنَـــعَ بالْـــوَرْدِ

باتتْ وَهِىَ تَشْـدُو
حَبِيبِـــى اعْـــزِمْ
وقُـــمْ وَاهْجُـــمْ
وقَبِّــــلْ فَـــمْ
وَجِـــىْ وانْضَـــمْ
إلَـــى صَــدْرِى
وقُـمْ بخلخالـــى
إلَـــــى أقْـــرَاطِ
قَدِ اشْتَغَلْ زَوْجِى

* * *

موشحة (*)

بأبى أحْـوَى رَشِيـــقْ
فى الهوى لا يُشفِـــقْ
أَنْصَفَ اللَّهُ منَ الصَّدّ
من يَعْشَقُ

١

ماحَوَى محاسِنَ الدَّهْرِ إلاَّ غزَالْ
مُعْرِقُ الجدَّينِ مِنْ فِهْرِ عَمٌّ وخَالْ

---

* دار الطراز رقم ١٤ .

نِسْبَةَ للنائِــل الغَمْــرِ   وللنِّــزالْ
فأنا أهــواهُ للفَخْــرِ   وللجمالْ
وَجهُهُ وجْهٌ طَلِيقْ
للضيوف مُشْرِقُ
ويَدٌ تَسْطُو على الأُسْدِ
فَتَفرَقُ

٢

بارع الوصف فَقُلْ فارِسْ   أو قُلْ مَلِيحْ
عطْفُهُ إلى النـدَى مائِــسْ   بكل رِيْــحْ
خَبِّرونِى ليسَ لى هاجِــسْ   إلاَّ طَلِيــحْ
كَيفَ صارَ الرشأُ الكانسْ   لَيْثًا مُشِيحْ
يَرْكَبُ الطِّرْفَ العَتِيقْ
الذى لا يُلْحَقُ
بالُهُ بالصيْدِ والمجْـدِ
مُعَلَّقُ

٣

أنَا من صَدٍّ بن صَدَّيْــنِ   أبى الوَلِيــدْ
كقَنيصٍ حُزَّ فى الحِــينِ   على الوَرِيدْ
واغْتَدَى فى عقْدِ تِسْعِينِ   ولا مَحِيــدْ
والكلابُ ذاتُ تَمكِــينِ   مما تُرِيــدْ
أَخَذَتْ لافى طَرِيقْ
كالسِّهام تُرْشَــقُ
حَوْلَهُ فى الغور والنجدِ

تُحلِّقُ

٤

لَوْ رأيْتُمْ جَابِـراً يَطْـرَبْ فِعْلَ الخَلِىْ
إذْ أصابَ الجارحُ الأرنَبْ فى المَقْتَلِ
والرَّدَى يَقْطُرُ مِنْ مخْلَـبْ وجلْجُـــل
وانبرتْ خِزَّانُـــه تَهْـــرُبْ مــا تـأتلِـى
مُسْرِعاتٍكالبُرُوقْ
وعليها السَّـــوْذَقُ
خَرِقُ الجَناحِ كالرَّعْدِ
يُصَفِّقُ

٥

فاعْجَبُوا منْهُ لهَـــزَّازِ بِعِطْفِــــهِ
أَفحَمَ الشِّعْرَ بإعجازِ عن وَصْفِهِ
لا تراه غير مُجْــتازِ بَطرْفِـــهِ
خَلع الحسن على بازِ بكَفِّـــــهِ
خَلْقُهُ خَلْقٌ وَثِيقْ
ريشُهُ إِسْتَبْـرَقُ
يَنْثَنِى منهن فى بُرْدِ
لا يَخْلُقُ

٦

سَائِلَ العاشق عن سُقْمِــهِ لا تَسْــأَلِ
إنَّ مَنْ أَحْبَبْتُ فى حُكْمِــهِ لم يَعْــدِلِ

هُوَ فى الصَّيْدِ على رسْمِهِ الأوَّلِ
لَيتَ هَمِّى كانَ مِـن هَمِّـهِ إذْ قيلَ لِى
الغَزَال شَقَّ الخَرِيقْ
والسَّلالِـقْ تُرْهِقُـو
ماحَزَنى إلا جَرير أدِّى
لم يَلْحَقُو

* * *

موشحة (*)

كَمْ فى قُدُود البانْ
تَحْتَ اللِّمَمْ
مِنْ أقْمُـرٍ
عَـواطِ
بأنملٍ وبَنانْ
مِثْل العَنَـمْ
لَـم تَنْبَـر
لِعَاطِ

١

هُنَّ الظِّباءُ الشُّمُسْ قَنيصُهُنَّ الضَّيْغَمُ
ما إنْ لَها مِنْ كُنُسْ إلاّ القُلُوبُ الهُيَّـمْ
القُرْبُ منها عُـرُسْ والبُعْدُ عَنْها مَأتَـمْ
تلْكَ الشِّفَاهُ اللُّعُسْ يَحْيا بِهِنَّ المُغْـرَمْ
لها لِحاظٌ نُعُـسْ تَرْنُو إلَى مَنْ تُسْقِمْ
بأعْين الغِزلانْ

---

* دار الطراز رقم ١٥ .

وتَبْتَسِـــــمْ
عَنْ جَوْهَـــرِ
الأَسْمَـــاطْ
قَضَى لَها الغَيْرانْ
أنْ تَكْتَتِــــمْ
فى مُضْمَــرِ
الأَنْيَاطِ

٢

أَهْوَى رَشًا سَاحِرًا هَوَاهُ لِى ما أَقْتَلَـهْ
قَدْ مَسَخَتْ طائـرًا أَلْحَاظُهُ قَلْبِى ولَــهْ
وَلَمْ يَزَلْ ســـادرًا على هَوًى مَا عَلَّلَـهْ
لما غَدَا قـــادرًا غدا قليلَ المَعْدَلَـهْ
ياحاكمًا جائـــرًا ظَلَمْتَ مَنْ لاذنب لَهْ
خَفْ سَطْوَةَ الرَّحْمنْ
إذا حَكَـمْ
بَيْنَ البَرِى
والخاطِى
سَطَوْتَ بالهَيْمَـــانْ
ظُلْمًا ولَـمْ
يَسْتَنْصِرِ
يَاساطِى

٣

يَاوَيْحَ مَنْ شَوَّقَـا إلى حَبيبٍ قَـــدْ سَــلاَ

قَضَى بأَنْ يَغْرَقَا   فى الدَّمْعِ مَنْ قَدْ أَمْحَلاَ
ظُلْمًا وَأَنْ يَخْفِقَا   منْهُ الفُـؤَادُ المُبْتَلَـــى
كأنَّمـا عُلِّـقَــا   منهُ علــى تلـكَ الطُّلَــى
فَقُلْتُ مُسْتَنْطِقًـا   مَنْ ذَا الَّذِى أَهْدَى إِلَــى

فؤادِىَ الخَفَقَانْ

فقال قُمْ

فَلْتَنظُـرِ

فى الشاطِى

إلى بُنُودِ الشَّوانْ

عَدْوَاكَ ثَمْ

واسْتَخْبِرِ

أَقْراطِى

٤

أَمَا تَرَاهَــــا مُثُــولْ   على قَناهـــا خافِقَــهْ
فِى جـارياتٍ تجُـــولْ   مثل الجياد السابِقَـــهْ
إِنشاءَ من فى المحُولِ   يُنْشِى السَّحَابَ الوادقهْ
سَمَتْ على النَّجمْ طُولْ   منها فـــروع باسِقَـــهْ
إنّ الثُّرَيَّـــا تقـــول   وإنَّهـا لصــادِقَـــهْ

ما فَوْقَ هذا مكانْ

من الهِمَمْ

فيهِ يُرِى

مَنَاطِــى

سَمَتْ على كَيْوانْ

منه القَدَمْ

والمُشْتَرِى

مُواطِــى

٥

أفلاكُ مُلْــك تُنِيـرْ سعادة للمُسْلميـــنْ

تَسْرى الدُّجَى وتَسيرْ بالفَتْح والنَّصْر المُبِينْ

يَسُوءُ بعــدَ النَّذِيــرْ مِنها صَباحُ المُنْذَرِينْ

تُحْدَى بمدْحِ الأميــرْ إلى بلاد المُشْرِكيــنْ

أنَّى نحــا فَتَطِيــرْ بمثْلِ أشْفَارِ الجُفونْ

ومَبْسِمُ الخُرْصَانْ

قَد انتَظَمْ

كأسْطُــرِ

الأمْشاطِ

والبحركالبركانْ

قَد اضْطَرَمْ

بِمسْعَــرِ

الأنْفَــاطِ

٦

ومهْرَجانٍ لَــهُ يَوْمٌ أنيقٌ مَنْظَــرُهْ

بَحْرٌ حكَى رَمْلَهُ مِنْ كُلِّ طيبٍ عَنْبَــرُهْ

والشَّاطِ قَدْ حَلَّهُ مُحمدٌ وعَسْكَــرُهْ

مُرَكَّبًا رِجْلَــهُ فُلْكًا حَكَتْها ضُمَّــرُهْ

فقالَ عَبْدٌ لَــهُ مُسْتَحْسِنٌ ما يُبْصِرُهْ

ما أمْلَحَ المهْرَجانْ

رَمْلٌ يَنِمّ

كالعَنْبَرِ

للّوَاطِي

والفُلْكُ كالعِقْبانْ

والمُعْتَصِمْ

بالعَسْكَرِ

فى الشاطِي

*   *   *

موشحة (*)

١

باكِرْ إلَى الخَمْرِ   واسْتَنْشِقِ الزَّهْرَا

فالعُمْرُ فى خُسْرِ   مالَمْ يَكُنْ سُكْرَا

فقلَّما أَسْلُو

عَنْ مَرْشَفِ الأَكْواسْ

وساحِرِ الطَّرْفِ

مساعدَ الجُلَّاسْ

فَسَقِّينِي

بنْتَ الزَّرَاجِينِ

٢

فَهَاتِهَا صِرْفَا   ياذا الرَّشَا الأَحْوَرْ

---

* دار الطراز رقم ١٦ .

راحُ حكَتْ وَصْفَا مِنْ خَدِّكَ الأقْمَــرْ
رَشَأَ هُوَ النُّبْــــلُ
والعَدْلُ بيْنَ الناسْ
والمسكُ فى العَرْفِ
مِنْ نَفْحَةَ الأنفاسْ
فَوَارِينِى
عَنْ مِسْكِ دارِيــنِ

٣

كَمْ لامَنِى فيهِ نَذْلُ مِنَ العَــذْلِ
لَمَّا رَأَى فيــه مَيْلاً إلى وَصْلِى
وإنَّما العَـــذْلُ
فما به من باسْ
رُضــا به يَشْفِى
ويُكثِرُ الإينــاسْ
فَهَنُّونِى
لَسْتُ بمغبُونِ

٤

للطَّرْف فى الفَتْك آثارُ مَعْنىٍّ
والعِزُّ فى المُلْــك عِزُّ سُلَيْمَـىٍّ
يَهَابُهُ الكُلُّ
خُوطُ القنا المَيَّاسْ
يُثْنَى عَلى الحِقْفِ

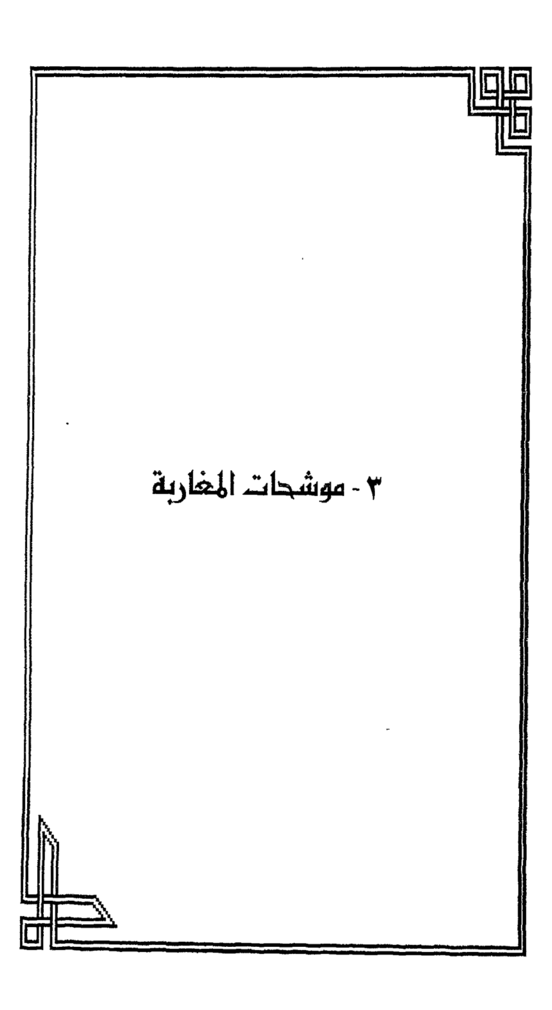
مِثْل قَضيبِ الآسْ
مِنَ اللِّيـنِ
يَنْقَدُّ عن لِينِ

٥

لِلّه مـــا أهْـــوَى   خَوْدًا تُغَنِّيـهِ
باحَتْ بِها الشَّكْوَى   عَمْدًا لِتُعْنِيهِ

أنْتَ المُنَـى تَحْلُـــو
فاترُكْ كلامَ النَّاسْ
وادْخلْ مَعِي إلْفِـي
مِثْلَ الشَّرَابْ في الكاسْ
ياكَنُّونِي
كيما تُسَلِّينِي

* * *



٣ - موشحات المغاربة

موشحة

لعفيف الدين محمد بن سليمان بن علي التلمساني(*)

بَدْرٌ عَنِ الوصْلِ فى الهَوَى عَدَلا
مالِىَ عَنْهُ إن جـــارَ أو عَـــدَلا
مَذْهَبْ

١

مُتَرَّكُ اللَّحْظِ لفظه خَنِــثُ
إليه تصبو الحشا وتَنْبَعث
أشكو إليه وليس يكتــرث
دعا فؤادى بأن يذوبَ قِلاَ
المـوت والـلـه مــن قـلا
أَقْرَبْ

٢

لـم يَبْـقَ لِـى مُقْلَةٌ ولا كَبِــدُ
والقَلْبُ فيه أوْدَى بـه الكَمَـدُ
وليس يُلْفَـى لِهَجْــره أَمَــدُ
لا تعجبوا إن غدوت محتملا
لكن قلبى إن كان عنه سَــلا
أَعْجَبْ

٣

بالحسنِ كُلَّ العقول قَدْ نَهَبَا

---

* فوات ٢ : ٢٦٧ .

والحزْنَ كلَّ القلوب قد وهَبَـا

شمـسٌ ولكنني لديـه هَبَـا

فانظر لذاك القوام كيف جلا

غُصْنٌ وكم بالجمال منه جـلا

غَيْهَبْ

*　*　*

موشحة لابن التلمساني(*)

قَمَرٌ يجلو دُجَى الغَلَسِ

بَهَر الأبصارَ مُذْ ظهرا

١

أمِنٌ مِنْ شَيْنَة الكَلَـفِ

ذبتُ من حبيه بالكَلَـفِ

لم يزل يسعى إلى تَلَفى

بركاب الدَّل والصَّلَـفِ

آه لولا أعين الحَـرَسِ

نلتُ منه الوصْلَ مُقْتَدِرًا

٢

يا أميرا جـار مُذْ وَلِيَـا

كيف لا ترثى لمن بُلِيـا

فبثغر منك قـد جُلِيَـا

قد حلا طعما وقد حَلِيَا

وبما أوتيت مـن كَيَـس

---

* نفح ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ .

جُدْ فما أبقيتَ مُصْطَبَرَا

٣

بدْر تم فى الجمال سَنِى
ولهــذا لقبــوه سَنِـــى
قد سبا فى لذةَ الوسَــن
بمحيــا باهــر حســـنِ
هو خِشْفى وهوّ مُفْتَرِسِى
فاروِ عَنْ أعجوبتى خَبَرا

٤

لك خَدٌّ ياأبـــا الفَـرَج
زين بالتوريد والضَــرجِ
وحديـــث عاطــر الأرجِ
كم سبى قلبا بلا حَـرَج
لو رآك الغُصْن لم يَمِسِ
أو رآك البدر لا ستتــرا

٥

يامُذيبا مهجتـى كَمــدَا
فُقْت فى الحسن البدور مَدَى
ياكحيلا كحلـه اعتمــدا
عجبا أن تُبْرِى الرَّمَــدَا
وبسقم الناظرين كُسِــى
جفنك السَّحار وانكسرا

* * *

موشحة للسلطان المنصور أبى العباس أحمد الذهبى(*)

رَيّانُ مِنْ مَاءِ الصبَّا
أهْيفُ ومُمْتلِى البُرْدِ

١

كالغُصْنِ هَزَّتْهُ الصبَّا فَوْقَ الربَّا الشهْبِ
قد قُلْتُ لما أن سَبَى بحسنه يسْبِى
مِنْ عينه سَلَّ ظُبَا وغِمدُه قَلْبى
أسَرنى ماضى الشَّبَا
أوطفُ مُرَنَّح القَدِّ

٢

يافاضح الروض سَنَا ومُخجِلَ البدْرِ
وقاطعى ظُلمًا عَنَى ومَن مَقَرُّهُ صدْرِى
إنْ لم تكن شمس دُنَا فإنها تجرى
عُلِّقْتُه من الظِّبَا
أسجف يسطو على الأُسْدِ

٣

قُلْت له وقد نَهَدْ وجَدّ فى حَرْبى
وغَلَبَ الظَّبْىُ الأُسَدْ وفَازَ بالغَلْبِ
الشمس برجها الأسَدْ فاسْعَ إلى قَلْبَى

إلى هنا ما أورده المقرى فى النفح ، وقد عقب عليها بقوله : ولم يحضرنى الآن تمامها .

---

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٨ .

موشحة أخرى للسلطان المنصور أبى العباس أحمد الذهبى(*)

قال المقرى فى نفح الطيب يعارض لسان الدين وابن الصابونى :

وليالى السُّعود إذ تسرى

مالنهر النّهارِ من فَجْــرِ

١

حَبَّذَا الليلُ طال لى وحدى

لــو ترانــى جعلته بُــرْدِى

فاطمِيًّا فِى خِلْعَةِ الجَعْدِى

هـى ليلَى أخت بنى بِشْــرِ

فأينَ أَنْــتَ يــاأبــا بَــدْرِ

٢

كم سَقَطْنَا أَلْطَفَ من طَلٍّ

واجتمعنا وما دَرَى ظِلِّــى

واسترحْنا من كاشـح نَذْلِ

رُبَّ ليــل ظفــرت بالبــدرِ

ونجــوم السمــاء لــم تَـدْرِ

٣

وبنفســى مُهَفْهَـفُ أَلْمَــى

ومطيــع قــد غَرَّنــى لَمَّــا

---

* ٤ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

سـألته وقـانـعـي مـمّـا

في رباطٍ قسمتني صَدْرِي

لحنيـن وناظـري بَـدْري

٤

وهلال في حسنه اكتمـلا

هو شمس وأضلعي الحَمَلا

قام يشدو وينثني في مـلا

قسما بالهوى لذي حِجْـرِ

ما لليل المشوق من فجْـر

* * *

موشحة لأبى الفضل بن محمد العقاد(*)

قال المقرى فى النفح وهو أحد الوافدين من أهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور (أبى العباس أحمد بن الشريف الحسنى) الملقب بالذهبى . وقد عارض الناظم بها موشحتى ابن سهل ولسان الدين السابقين.

لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أُرَوِّى ذا الظَّمَا
مِنْ لَمَى ذاك الثُّغَيْرِ الأَلْعَسِ
وترى عَيْنَاىَ رَبَّاتِ الحِمَى
باهياتٍ بقدودٍ مُيَّسِ

١

يُدْخلون السُّقْمَ من دار اللِّوَى	كلّم الهجْرُ فؤادِى وأسَرْ
هَدَّ من رُكْنِ اصطبارى والقُوَى	مُبْدِلاً أجفان نومى بالسَّهَرْ
حين عَزَّ الوصلُ عن وادى طُوَى	هملَتْ أدمع عينى كالمَطَرْ

فعساكم أن تجودوا كرَمَا
بلِقاكُم فى سَوادِ الحِنْدِسِ
وتَدَاوُوا قلب صبّ مُغْرقا
من جراحات العيون النُّعَّسِ

٢

كلما جَنَّ ظلامُ الغسَقِ	هزّنى الشَّوْقُ إليكُمُ شَغَفَا
واعْتَرانى من جفاكم قَلَقِى	مُذْ تذكّرتُ جيادا والصَّفَا
وتناهَتْ لَوْعَتِى مِنْ حُرَقِى	ثُمَّ زادَ الوَجْدُ فِىَّ التَّلَفَا

---

* ٤ : ٢٢٧ .

فانعموا لى ثم جودوا لـى بمـا

يُطْفِ نيرانَ الجـوى ذى القَبَس

ساعةً لى مـن رضاكــم مَغْنَـما

وتُــداوى جُثَّتِى مـع نَفسِــى

٣

كُنْتُ قبلَ اليوم فى زهو وتيهْ　　مع أحبابى بسَلْـع العُشُـب

ومَعِى ظبى بإحدى وَجْنتيـه　　مشرقُ الشمس وأخرى مَغْرِبُ

فرمانى بسهـام مـن يَدَيْـه　　ضاربُ البَيْن ، فقلبى مُتْعَبُ

لستُ أرجو للقاهـم سلَّمَـا

غيرَ مَدْحِى للإمـام الأرأسِ

أحمد المحمود حقا من سَمَا

الشريفِ بن الشَّريفِ الكَيِّس

* * *

موشحة لأبى خَزَر البِجائى

قال المقرى : وله من موشحة :(*)

ثغر الزمان موافِق
حَيَّاك منه بابتسام

* * *

* ٤ : ١٩٨ .

موشحة لابن خلف الجزائرى

قال ابن سعيد(*) : واشتهر ببر العُدْوة ابن خَلَف الجزائرى صاحب الموشحة المشهورة :

يَدُ الإصباحْ
قَدَحَتْ زناد الأنوارْ
من مجامر الزَّهْرِ

* * *

---

* نفح الطيب ٤ : ١٩٨ .

من موشحات بعض المراكشيين في المنصور الذهبي(*)

واخَجْلَتا للشمس أو للصباحْ
إذْ لاحَ جُــــؤْذَرْ
ساقٍ يديرُ الكُئوسَا
تضيءُ حُمْرا وتَزْهَرْ

١

تقادَمَتْ في الدِّنانِ من عهد نوحٍ تُرَوَّقْ
في لونها البَهْرَماني تدارُ فينا وتَعْبَقْ
قد أُطْلِعَتْ منْ عنانِ منْ عَنْ صَبُوحٍ يُرَقَّقْ
يَسْعَى بــه مــن مــلاح
من كان باللحظ يَسْكَــرْ
بالحسن يصبي الجَليسَا
ويستخــف المُوَقَّــرْ

٢

يثير كامن وجْــد في قَلْب كُلّ سَقِيم
يسطو علينا بقَدٍّ يُزْرِي بغُصْنٍ قَوِيم
أَشْقَى بعشقي ووديّ في جَنَّة ونَعِيم
منْ ذي الوُجوه الصِّباحْ
ياشادنا غَنّ واذكُرْ
وهات لَحْنًا لطيفا
نَرْوِيه عنك ونَأْثُرْ

٣

في مدح من ساد طِفْلاَ هذى البرايا وفَاقَــا

* المقرى : نفح الطيب ٤ : ٢٢٧ .

مَنْ حاز مجدا وفَضْــلا بين الأنـــام وفاقَــا
فـى عَدْلِـه قــال قَــوْلا يَسْرِى فيعدو العِرَاقا
في أحمدٍ ذى السَّمــــاحْ
في الشرق والغرب يُنْصَرْ
أحْيَا الهُــدَى والنفوســا
وذَلّ مِلَّـــــةَ قَيْصَــــرْ

٤

تراه سلْمــا وحَرْبَــا من رَأْيِه فى جُنودِ
يختال لم يبغِ عُجْبًا مِنْ عِزِّه في بُـرُودِ
يَهْوَى المعالى كسْبًا ويقتنيها بجُـــودِ
فَخَارُ أهْــل البطــاحْ
وعزٌّ من قَدْ تَمَضَّــرْ
ثناه يملا الطُّرُوسَــــا
عن صُورة المجدِ عَبَّرْ

٥

مَلْكٌ بنى فى البديعْ منـــازلا كالــدَّرارِى
فياله مــن صَنِيــعْ الرَّوْض والماءُ جارى
وقُلْ بصَوْت رفيــعْ إذ بانَ فجر النهــارِ
أهدى نسيمُ الصباحْ
مِسْكا شميما وعَنبــرْ
وجِئْ بها خَنْدَرِيسَــا
من خدِّ ساقيه تُعْصَرْ

* * *

موشحة لبعض أصدقاء المقرى فى مدحه(*)

قال المقرى فى النفح(*) : كتب إلىّ بعض أذكياء الأصحاب الأعيان موشحا يمدحنى به فى آخره ، عارض به موشح لسان الدين السابق ونصه :

عَطَّر الأرجــاء لمـا نَسَمَـا
شَمْأَلٌ لصبح عنــد الغَلَــسِ
وأتت شمس الضّحى تنسخ ما
يقرأ الليلُ لنــا مـن عَبَـسِ

١

طاف بالكأسِ من الزُّهرِ فَتَى   مُولَعٌ بالصَّدِّ عنى مُذْ فتـى
فَتَنَ الألبــابَ لمـا التَفتـا   واحتسى منه ببعض الشَّفَةْ
وأنا ما بين حتــى ومَتَــى   صدّه تيه الهوى عـن أُلْفتى
وكئوس الـراح بـين النُّدمـا
أرجت بالعَرف أُفْق المجلسِ
خمرة صفراءُ فى البِلَّورِ مـا
أشبه الحانَ بروض النرجسِ

٢

بادر اللذة واجمعْ شَمْلَهـا   بمـــدامٍ وغـــلام مُطْـــربِ
ذى عيون ناعسات كـم لَهَا   من فنون السحر ما يلعب بِى
وافر الأرداف عانَى حملَها   ناحلَ الخصر وذا من عَجَـبِ
كلمـا أترع كأسـا قـال مـا
أنتَ بالشارى حياة الأنفسِ ؟
فابذلِ الجهدَ وكـن مُغْتَنمَـا
لنفيس النفس طيب الأنْفُـسِ

* ٤ : ٢٣٣ .

٣

فُرَصَ الأيـام كُـنْ مُنْتَهِـزَا مبتداها قبل حذف الخَبَــرِ
ورحابَ الأنْسِ لـجْ منتجـزا قبلَ أنْ تمضِى كلمح البَصَرِ
واجن من زهر الهوى محترزا مـن جنايات هجوم الكِبَــرِ

لا تخف لوما ويمـم حيث مـا
لاحــت اللــذات كالمختلــسِ
مامضى أنس ووافى مثل ما
كان ذا الدهرُ لنا بالحَــرَسِ

٤

للرياض اذهَبْ ترى بُلْبُلَها لاشتياق الورد مثل الثكل
وخدود الورد قد كللهـا دمع طلٍّ لاشتياق البُلْبُـلِ
وقدود البان قد قـام لهـا مانع الوصل بحد الأسَلِ

والربا فاحت تحاكى خَدَمَا
وعليهن ثيـابُ السُّنْـدُسِ
جَيْبهـا زُرِّرَ بالزَّهـر كمـا
زُرَّ بالفضة ثـوب الأطْلَسِ

٥

وجلا الروض لنا أشجارَهُ مائسات فى قَباءٍ أخضَـرِ
وترى فى جيدها نُـوَّارَهُ يتَـلالا كعقـود الجوهَـــرِ
خلَعَ الليلُ بهـا أطمـارَهُ فغدا كالصبح باهى المَنْظَرِ

وبقايـاه زهَـتْ فيـه أمَـا
فى شفاه الغيد حسن اللَّعَسِ
كعـذار فـى مُحَيّـا عَلَمـا
فبـدا للغيـر لا الملتمِـسِ

٦

حبذا الصَّبْوةُ أيام الصبَا وعُيون الشَّيْب فى سَهْوِ الوَسَنْ
فإذا أيقظها دَهْرٌ صبَا لصروف حدَّ شَفْرَيْها وسَنّ
جَرَّدَ الشيبُ لنا بِيضَ الشبَا واقْتَفَى شَرْخَ شباب وظَعَنْ

وغدا الإنسانُ شيخا هَرِمَا
واعتراه لاعج من وَجَس
فاتَ إذ ماتَ فيقضى نَدَمَا
واغتنام الوقتِ شُغْلُ الكَيِّس

٧

لاتَدَع عمرك يمضى هَدَرا أنتَ إذ ذاك جَبانٌ غافلُ
وارقَ بالجهد من السُّؤلِ الذُّرَا واجتهدْ والضرعُ ضخم حافلُ
إنما الأيام أمثال السُّرَى والجرئ الشهمُ لَيثٌ باسلُ

ووحُوش الإنس تسعَى مَغْنَما
باردا للأسد المفترس
تركَ الوهمَ وخاض الظُّلَمَا
وله العزم أضَا كالقَبَس

٨

ليس يحظى بالمُنى إلا الذى كابد الأهوالَ حتى ظَفرَا
كان للراحة كالمُنْتَبِذ من وراء الظهْر أنَّى ظَهَرَا
مثل ما بات ذا طَرْفٍ قَذِى يقطع الليلَ جميعا سَهَرَا

فى طلاب العلم حتى عَلمَا
أنه يملا بروح القُدُس
أحمدُ الناصبُ فينا عَلَمَا
للتقى ، فاز به من يأتَسِى

٩

حَلَّ فى مصرَ وإن كان العُلا قد عَفتْ لما اعتراها فى خَلَــلْ
ورياض الفضل لمـا أن عـلا نَقْعُ جَهْلٍ جَـفَّ منهـن البَلَــلْ
ازدرت أغصانها حتى خـلا قاعها من عذب مَا يشفى العلَلْ
نَفَرَتْ إذ حلّ فيها كالسَّمَا
وهو بدْرٌ بكمـال مكتسِـى
حوله الطلاب كالشهب سما
قدرها من نوره المقْتَبَـسِ

١٠

أيُّهـا الطالـب للعلـم اتَّئِـدْ ليـس إلا بابُهُ يَنْفَعُكَـا
إنْ تَرُمْ نَيْلَ المُرَجى فاجتهدْ فى اتباع للذى يرفَعُكـا
علم من يعمل إكْسيرٌ فـزِدْ منه واترك حاسدا يدفعكا
والزم الأعتاب وانزل بالحِمَى
خالعَ الرِّبْقة من قول المُسِى
باعتقاد فاز من قد لثما
نعله والكِبْرُ شـأن المُبْلِـسِ

١١

مذ خبرت الناس طرًا نَظَرَا لمناط الأمر فى هذا الزمـانْ
لم أجدْ إلا مقـالا صَبـدَرَا عَنْ دَعَاوٍ أخلفت عند العيانْ
غير ما يمليه فانظـر لِتَرَى دُرَرَ الألفاظ فى سِمْط البَيَانْ
ببديع النطـق لمـا نَظَمَـا
بهت المنْطيقَ مثل الأخرسِ
وأتى يخضع جمع العُلَمَـا
نحو ذا المفرد فى الملتَمَسِ

١٢

إنما المجدُ الرفيعُ المتطِي أَرْؤُسَ الآساد قسْـرًا مثـل ذا
يدع المرفـوع كالمنهبـط ثـم للنـازلِ يُعْلِـي منفـذا
ناظرا في أمره بالأحـوطِ خافض الطرف على حَرِّ القَذَى

كل من أم حماه قد حَمِـى
بحسام العزم هشِّ الملمَسِ
فإذا جَـرَّدَ مِنْهُ انفصَمَـا
جلمدُ الصخرِ بذاك المَيَسِ

١٣

حبذا المَغربُ قُطْرًا بالسَّنَـا فضله يبهَـرُ بـدرَ الأُفُـقِ
قُطْرُه الشامخُ قد أهدَى لنا سيدًا قد فاق شمسَ المَشْرِقِ
كل من فاتته أسبابُ المُنَـى بعُـلاهُ للثُّريـا يرتقِـي

قل لمن يرجو سوى المذكور ما
يَنْبُتُ الزَّهْرُ بـأرض اليَبَـسِ
لا ولا النـاسُ سـواء إنَّمَـا
رأىُ من سَوَّاهُمُ فـي هَـوَسِ

١٤

لُذْ بشهْمٍ فازَ من أَمَّلَـهُ بنوالٍ فاق سَحَّ الهامِـلِ
أثقل السؤْدُدَ إذ حَمَّلَهُ وقر فضلٍ مستبينٍ شاملٍ
وحَماه الأمنَ مَنْ أَمَّلَـهُ بلغ القصدَ فبشرَى الآمـلِ

بحره الوافر بالعلم طَمَـا
كامل الإمداد لم يَحْتَبِـسِ
نال منه الناس حتى عمَّمَا
مشرقا والغرب للأندلـسِ

* * *

موشحة

لبعض متأخرى المغاربة يعارض بها موشحة ابن سهل الإشبيلى(*)

ياعُرَيْبَ الحىّ من حَىّ الحِمَى
أنتمُ عيدِى وأنتـــم عُرُسِـــى
لم يحُلْ عنكمْ ودادى بعدمــا
حُلْتُمُ لا وحيـــاة الأنفــــسِ

١

مَنْ عذيرى فى الذى أَحْبَبْتُهُ مـالك قَلْبى شـديـدُ البُرَحَـا
بدرتــم أرسلَــتْ مُقْلَتُـــــهُ سـهم لحظٍ لفؤادى جَرَحَا
إنْ تبـدَّى أو تثنــى خِلْتَــهُ غُصْنَ بانٍ فوقَهُ شمس ضُحَا
تطلع الشمس عشاء عندمــا
تنجلى منـــه بأبهَـى ملْبَــس
وترى الليلَ أضَــا مُنْهَزِمَــا
وترى الصبحَ أضا فى الغَلَسِ

٢

ياحياة النفس صِلْ بعدَ النَّوَى والهًا مُضْنًى شديدَ الشَّغَفِ
قد براه السُّقْمُ حتَّى ذا الهَوَى كاد أن يُفْضِـى بِـه للتَّلَـفِ
آه من ذكرى حبيــب باللِّــوى وزمـان بالمُنَى لـم يُسْعِـفِ
كُنْتُ أرجو الطيف يأتى حُلُمَا
عائدا يانفس من ذا فايأسى
هل يعود الطيفُ صَبًّا مُغْرَمَا
ساهـرا أجفانـه لـم تَنْعَـسِ

---

* نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٢٣ .

٣

هِمْتُ فى أطلال ليلَى وأنـا ليسَ فى الأطلالِ لى من أَرَبِ
مـا مُرادِى رامَةٌ والمُنْحَنَى لا ولا لَيلَـى وسُـعْدَى مَطْلَبِى
إنما سؤلى وقصدى والمُنَى ســيدُ العجم وتاج العَرَبِ
أحمدُ المختار طَهَ مَـنْ سَمَـا
الشَّرِيفُ بنُ الشريف الكيِّسِ
خاتَمُ الرُّسْلِ الكريمُ المنتَمَـى
طاهرُ الأصلِ زكىِّ النَّفَـسِ

* * *

موشحة

لبعض المغاربة فى معارضة موشحة ابن سهل الإشبيلى : (*)

لا تَلُمْنِـى ياعَذُولِـى تَأْثَمَـا
ما تَرَى جِسْمِى بسقمٍ قد كُسِى
مثلَ ما شَرْحُ غرامِـى عُلِمَـا
حَيْثُ أشكو وحشة من مؤنِـسِ

١

ظَبْىُ أُنْسٍ عن فؤادى نَفَـرا وفؤادى مُكْتَوٍ مـن صَدِّهِ
وعَذُولى فى هدى الودِّ فَرَى بملامٍ مُذْ نَهَى عـن وُدِّهِ
أَنتَ أعْمَى ياعَذُولِى ما تَـرَى يانِعَ الوردِ بدا من خَدِّهِ
ولـه ثغـر إذا مـا ابتسمـا
كبُروق أَوْمَضَـتْ فـى الغَلَسِ
وثنـايـاه كـدُرٍّ نُظِمَـا
فضياهـا فى الدُّجَى كالقَبَسِ

---

* النفح ٤ : ٢٢٤ .

٢

كم ترى سحرا بجفنيه بـدا   لفؤادى فى الهوى أَضْحَى كَليـمْ
ليسَ سحرُ مُقلتى هذا سُدَى   يافؤادى إن شفا السحرُ السقيمْ
خيفة أوجس قلبـى وغـدا   راحلا صبرى وها شَوقى مُقِيـمْ

يا إله العَرْش يارب السَّمَا
يا عليما بضمير الأنْفُـسِ
قلبى الولهانُ يشكو ألَمَـا
من جفا ظبى أغنّ أكْيس

٣

أغْيَـد يَسْبـى البرايـا بالمُقَـلْ   أدْعج العـين بجفنيـه حَـوَرْ
لَوْ رأتْهُ الشَّمْسُ أضحتْ فى خَجَلْ   وهو للبـدرِ بوجْهٍ قـد قَمَــرْ
مـن معانـى حسنـه رق الغـزلْ   فى غزالٍ قد غزانـى بالنَّظَر

آخذٌ بالـروحِ منـى كُلَّمَـا
رَمَقَ الصَّبَّ بطـرْفٍ ألْعَـسِ
يَقْنِصُ الأسْدَ بلحظٍ قد رمى
أسهما تفتك من غير قِسِـى

٤

يارعـى اللـه زمانًا سَلَفَـا   بلُويلاتٍ تقضَّتْ بانشـراحْ
مثلُ دينارٍ وهـا قـد صُرِفَـا   فى ألذّ العيش مع حِبٍّ وراحْ
فاعذروا القلبَ الذى قد شغفا   بحبيب مالـه عنـه بَـرَاحْ

بَدْرِ تمٍّ أهْيـف حلْـوِ اللَّمَى
ريقُهُ شَهْدٌ شَهِىُّ اللَّعَـسِ
كَسُلاف عهدها قد قدُمَـا
تَنْجَلى فى كاسِها كالعُرُسِ

٥

قهوة بِكْر عجـــوزٍ عُتِّقَــتْ زمنا فى دَنِّها من قَبْل نُـــوحْ
هىَ لَمَّا فى زُجَاجٍ أَشْرَقَـتْ شَمْسُ راحٍ غَرَبَتْ فى كل رُوْحْ
جَدَّدَتْ بَسْطًا وكم قـدْ مَزَّقَتْ قَلْبَ صَبٍّ فى غَبُوقٍ وصَبُــوح

حلَفَ الخَمَّارُ عَنْهـــا قَسَمَـــا
أنَّها بالمكث كــادت تَنْتَســـى
فاسقنى صِرْفا ولا تَمْزُجْ بمَا
رَاحةً كمْ أذْهَبَتْ من عَبَـــسِ

٦

فى رياض قدْ شدا شحرورُهُ عاطنيها بين أكناف الشَّجَرْ
وانظم الشملَ ودع مَنْثُــورَهُ حَوْلَ وردٍ وأقـــاحٍ وزَهَـــرْ
وإذا الطَّلُّ بـــــدا شَبُّـورُهُ كَلَّلَ الأوراقَ منـــه بالـــدُّرَرْ

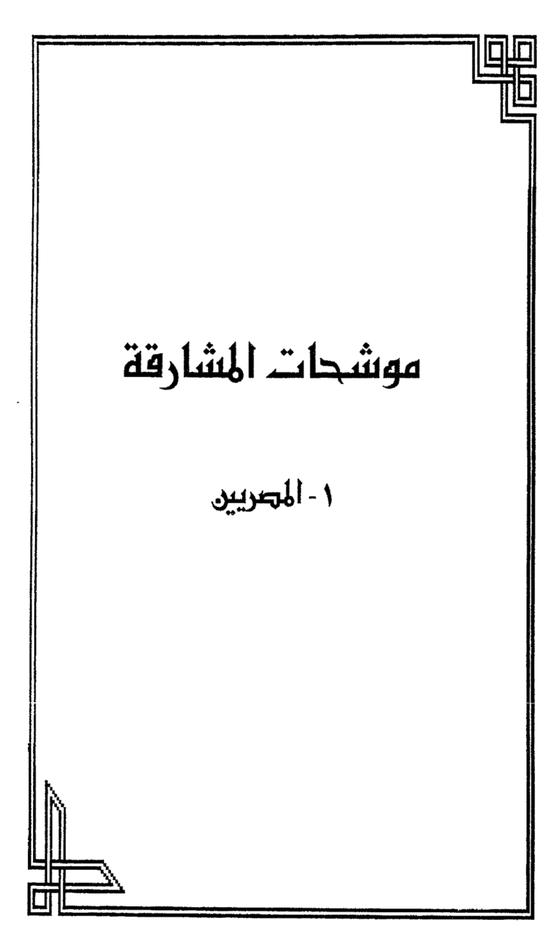
ما ترى الريحانَ عبــداً خَدَمــا
حَيْثُ أضْحَى واقفا فى المحْبِسِ
جلسَ النسـريــنُ لكــن ربَّمــا
استحتْ مــنه عيــون النرجِــسِ

٧

فَتَنَزَّهْ فى رياضٍ خُضُــرِ وغصونٍ غردتْ فيها هَزَارْ
وانتَشِق عَرْفَ زُهُورٍ عُطُرِ ياسمـــينٍ زينتهُ الجُلَّنَـــارْ
وشذا الزهرُ كمسك أَذْفَـرِ واقبل العُذْر لابن البرْدَدارْ

طامعٌ فى رحمة الله ومــا
خاب عبدٌ طامعٌ لم ييـأسِ
ياإلهى جُدْ علينا كرمـــا
ياكريما قبل أخذ الأنْفُسِ

* * *



موشحات المشارقة

١ - المصريين

موشحة للنصير الأدفوي

قال كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المتوفى سنة ٧٤٨ في كتابه الطالع السعيد ، الجامع لأسماء الفضلاء والرُّواة بأعلى الصعيد(*) :

نصير الأدْفَوِيّ : لم أجد من يعرف اسم أبيه . كان أديبًا شاعرًا ، ينظم الشعر والموشح وغير ذلك . ومن مشهور نظمه هذا الموشح الذى تنشده له الأدفوية الذين أدركوه ، وهو :

يا طَلْعَـةَ الهِـلاَلِ
هــلاَّ لـي
فى الحُبّ مُنْتَظَرْ
يا غاية الآمـالِ
أمَـا لِـي
من الهوى مَفَـرْ

١

أمَا لدائى راقـى | مِنْ راقِي | قَدْرًا على الأنامْ
زها بحسن الساقِ | والسّاقِي | مِنْ ريقه المُـدَام
بـه فـؤادى بـاقِ | والباقِـى | فى لُجَّةِ الغـرامْ

وسُسْـتُ والخـلاّقِ
أخـلاقـى
بالصبْر إذ هَجَـرْ
فَلـذّ لِلْمَـذَاقِ
مَذَاقِي
فـى حبـه السَّهَرْ

* ٣٩٠ الترجمة رقم ٥٣٨ .

٢

هَلْ من فَتًى يَسْعَى فى إسعافِى بالقُرْبِ من رَشَا
إنْ مــــالَ بالأردافِ أردافــى قلبى مع الحشا
مكَمَّــــل الأوصـــافِ أوصافى قتلى وأدهشــا
عَقْلى وحُكْمُو الجافى
ألجا فى
ركوبِــه الغَــرَرْ
فكم من الإسراف
أسْـــرًا فـــى
كفيهِ مـن خَطَــر

٣

أزرى الجَبينُ الحالِى بالحالى ممن قَد اعتدى
إذْ فـــاقَ بالكمــالِ كمالــى أشقَى وأنكــدا
مِنِ ابنـــةِ الدّوالِــى دَوًا لــى قلبى من الرَّدَى
ومنه بذلك مالِى
أو مـــا لِـــى
باللحظ إذ نَظَرْ
وقال إذ لَوَى لِى
الـــوالـــى
يُرْفَعُ له الخَبَـرْ

٤

ياغُصْنَ بانٍ مائِلْ يامائـــلِ عَنّى لشقوتـــى
إرث لدمعى السائلْ يا سائلى عن حال قِصَّتِى

ولا تُطيع العـــاذلْ   ياعاذِلِـى   وارفق بمهجتـى

وإنْ تزرنى قابل

فـى قابـــل

أفوزُ بالنَّظَرْ

كَىْ ينجلى يافاضِلْ

الفاضلْ

فى حالة الغِيَرْ

٥

يامنتهَـــى الآمـالِ   أمالــى   فى الحُبِّ من مُجيرْ

إرثِ لجسمى البالِى   يابالِى   وارحَمْ فتًى أَسيـــرْ

وقَدْ بـذلتُ الغالِـى   ياغالى   فى القدر ياأميـــرْ

وفيكَ قَدْ ألقَى لِى

ياقالِى

هـجرانُكَ الضَّــرَرْ

وقُطِّعَت أوصالــى

ياصـالِى

تَقْتُلُنــى سَقَـــرْ

٦

إنْ جُزْت بين السِّرْبِ   فَسِرْبِـى   عَنْ حَيِّهِمْ قليـــلْ

ومِلْ بهمْ وعُجْ بِـــى   فعجبـى   قلبى بهم نَحيــلْ

وقِفْ بهم ياصحبى   وصِحْ بِى   ابكُوا على القَتيلْ

وإنْ تَقَضَّى نَحْبِـــى

فنُحْ بِى

فــى السَّهْل والوَعَــرْ
وانزل بهمْ والطف بى
وطف بِى
فى البدْو والحَضَـــرْ

٧

لم أنْسَ إذ عنَانِى أعنانى والليلُ قد هَـدَا
وقال إذ حيَّانِـــى أَحْيَانِى روحى لك الفدا
واهتـــز بالأردانِ أردانِى إذ قام مُنْشِـدا
وطائر الأفنانِ
أفنانى
إذ لاح فى السَّحَرْ
وهاتـــف الآذَانِ
آذانـِى
إذنبَّه البَشَرْ

* * *

موشح لابن سناء الملك

ذكرها ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات(*) في ترجمة الملك المؤيد إسماعيل صاحب حماة ، لأن له موشحة عارض بها موشحة ابن سناء الملك :

عَسَى وياقلّما تفيدُ عَسَى أَرَى لنفسي من الهوى نفسا
مذ بان عني من قد كلفت به قلبِيَ قد لجَّ في تَقَلُّبِه
وبي إذا شَوْق عاتِي
ومدمعي يومُ شَاتِي

لا أتركُ اللهوَ والهوَى أبدًا وإنْ أطلْتُ الغرامَ والفندا
إن شئت فاعذل فلست أستمع أنا الذي في الغرامِ أُتَّبَعُ
وتُحتذَى صبَاباتِي
وتَدَعُني وعاداتي

بي مَلَك في الجمالِ لا بَشَرُ يُظْلَم إن قيلَ إنه قَمَرُ
يحسُنُ فيه الولُوعُ والولَهُ وعزَّ قلْبى في أنْ أذلَّ لَهُ
خَدِّي حِذا إن ياتِي
ويَرْتقي حشاشاتِي

لست أذمّ الزَّمانَ معتديا كم قد قطعت الزمان مُلْتَهِبا
وظِلْتُ في نَعْمَةٍ وفي نِعَمِ يلتذّ سمعي وناظري وفَمِي
ولا قذًى في كاساتِي
ومَرْتعي في الجنَّاتِ

وغادة دينها مخالفتي ولا ترى في الهوى محالفتي
وتَسْبِيني ولست أمنعُها فقلت قولا عساه يخدعُها
ماهو كذا يامولاتِي
اجْرِي معي في ماواتي

* * *

---

* (١ . ٢٣) ، قال ابن شاكر بعد أن فرغ من إيراد هذه الموشحة : وموشحة السلطان رحمه الله تعالى ، نقصت عن موشحة ابن سناء الملك ما قد التزمه من القافيتين في الخرجة ، وهو الذال في كذا والعين في معي . وخرجة ابن سناء الملك أحسن من خرجة السلطان ، رحمهما الله تعالى .

موشح لابن سناء الملك (*)

كَلِّــى

ياسُحْبُ تيجَانَ الرُّبَا بالحُلِى

واجْعَلِى

سِوَارَهَا مُنْعَطِفَ الجَـــدْوِلِ

١

يَاسَمَا فيك وفى الأَرْضِ نجومٌ وَمَـا

كُلَّمَـــا أَخْفَيْتِ نَجْمًا أظْهَرَتْ أَنْجُمَا

وهْىَ مَا تَهْطِلُ إلا بالطَّلَّـــى والدُّمَـــا

فاهْطلِى

عَلى قُطُوفِ الكَرْمِ كَىْ تَمْتَلِى

وانْقُلِـى

للدَّنِّ طَعْمَ الشَّهْدِ والقَرَنْفُـلِ

٢

تَتَّقِـدْ كالكَوكَبِ الدُّرِّىِّ للمرتَصِـدْ

يَعْتَقِدْ فيها المجوسِىّ بما يَعْتَقِدْ

فاتَّئِدْ ياساقِىَ الرَّاحِ بِهَا واعْتَمِدْ

وامْلَ لى

حتَّى تَرَانِى عنْكَ فى مَعْــزِلِ

قُلَّــــل

فالرَّاحُ كالعشق إنْ يَزد يَقْتُلِ

---

* المستطرف ٧٠٢ ، لعله يعارض موشحة عبادة بن ماء السماء التى أولها (مَنْ وَلِى فى أمة أمْرا ولم يعدل)

٣

لا أُلِيمْ	فى شُرْبِ صَهْبَاءَ وفى عِشْقِ رِيمْ
فالنَّعِيمْ	عَيْشٌ جَدِيـدٌ ومُـدَامٌ قَدِيـمْ
لا أهِيْمْ	إلا بهذيـن فَقُـمْ يانَدِيـمْ

واجْلُ لِى

من أكؤسٍ صيرت مِنْ فَوْفَلِ

أَلَذَّ لـى

مـن نَكْهَةِ العَنْبَرِ والمَنْـدَلِ

٤

خُذْهَنِـى	وَاعْطنى كاسَكَ مِثْلَ كَاسِى هَنِى
واسْقنى	عَلَى رُضَـابِ الفَطِنِ المُلْسِـنِ
والْهِنِـى	ببعضِ مَا صِيـغَ مِـن الأَلْسُـنِ

لَوْتَلِى

مَدْحُ سَنَاهُ مَعْ رَشًا أَكْحَـلِ

لَذّلـى

على سَنَا الصَّهْبَاءِ والسَّلْسَلِ

٥

أَزْهَـرتْ	لَيْلَتُنَا بالوَصْلِ مُذْ أسفَرَتْ
أَصْدَرتْ	بزَوْرَةِ المحبوبِ إذْ بَشَّـرَتْ
أَخَّـرَتْ	فَقُلْتُ للظَّلْمَاءِ مُذْ قَصَّـرتْ

طَوِّلـى

يالَيْلَةَ الوَصْلِ ولا تَنْجَلِـى

واسْبِلِى

سِتْرَكِ فالمحبُوبُ فى مَنْزِلِى

٦

مَنْ ظَلَمْ   فى دَوْلَةِ الحُسْن إذا ما حَكَمْ

فالألَــمْ   يَجُــول فــى باطِنــه والنَّــدَم

والقَلَــمْ   يَكْتبُ فيهِ عَنْ لســانِ الأمَــمْ

مَنْ وَلِى

فى دَوْلَة الحُسْنِ ولمْ يَعْدِلِ

يُعْــزَى لى

لألحاظِ الرَّشــا الأكْحَــلِ

* * *

موشح لابن النبيه

يمدح الملك الأشرف شاه أرمن مُوسَى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب :

مطلع

الزّمان سعيد مُوَاتــى
والحبيب حلو مُقَرْطَـق
والربيع بساط أخضرْ
والشرابْ أشقرْ مُرَوَّقْ

دور

والنَّسيمْ سَحَر تَنَفَّسْ   عن عَبير أو مِسْك أَذْفَـر
والغصون بحال ندامَى   من سُلاف الغَيم تَسْكَـر
والغدير يَمُدُّ مِعْصَـمْ   يَنْجَلى فى نقش أخْضَـرْ
والهَزَار يعمــل طريــقْ
فى الغِنَى مَزْمُوم ومُطْلَقْ

دور

هات ياساَقِى الحُمَيّا   إنّ نجمَ الليــل غَــرَّبْ
أنت والأوتار والكـاسْ   للهمــوم دوا مجــرَّبْ
مَنْ يكون البدر ساقيهْ   كيفَ لا يَشْرَبْ ويَطربْ
لا تخاف الصبح يهجم
دَع يجى ويركب أبْلَــقْ

دور

واقتبس ياأخى بيدكْ   من نصوص ياقوت احمرْ
لا تقربهـــا لخـــدكْ   تشتعل بالنـــار وتسكـــر
خجلت من نـور وجْهكْ   إذ رأت أجـــل منظَـــرْ
والحباب باهتْ لثغركْ
من حياه يعوم ويغرقْ

دور

ذا المليحْ فى الجنانِ سعيدُ   وأنا مسكينٌ فِى جَهَنَّمْ
آهْ عَلَى قُبله فـى خـديـــدو   وأُخْرى فى ذاكَ الفَمْ
لـــو تـــرى حمـــرة خُـــدُودو   وعذارو ذا المُنَمْنَـــمْ
كان ترى ثوب مـن أطْلَـــس
أحمر مَعْدِنى بأخضر مُعَنَّقْ

دور

ياندیم اسمـــع نَصيحَـــهْ   لاتَنَمْ مـــــادامْ يُمْكِـــنْ
الصباحْ ومثلو فى الكاسْ   ماترى ما ابْهَجْ وما احْسَنْ
والشقيق حُمْرا وصُفْـــرا   كأنها رايات شـاه ارْمَـــن
مَلِكُ تخالُ جمالُـــو
ما خُلِقْ وليس يُخْلَقْ

دور

الكرمْ والعفاف والبـــاسْ   عندكَ أبا الفتح مُوسَى
الأســـــد إذا تَنَمَّـــــرْ   والعدو بحـــال فريسَـــه
لم يَدَع فى الأرض يُذْكرْ   لا صَنَـــم ولا كَنيســـهْ

وكسا الإسلام جلالو
إنّ ذا سعيد مُوَفَّــقْ

دور

ورشيقــة المعاطــف　　رَأَتُو بينَ الصنــاجِــقْ
.والغبار بحال غمائم　　والسيوف بحال بوارقْ
وسنا جبينـو يَرْمــى　　بشعاع على الخلائــق
زَعَقَتْ حرامْ زُوجِى
والنبى غَدًا نُطَلِّــقْ

* * *

موشح

للشاعر أبى الحسن كمال الدين على بن القاضى الأغر بدر الدين محمد، بن القاضى الأكرم كريم الدين يحيى بن النبيه ، كاتب الخزانة بمصر ، ووزير الديار الشامية والدولة الأشرفية . فى مدح الملك الأشرف «شاه أرمن» مظفر الدين ، أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب :(*)

قُلْ لِمَن يلومْ　　فى مُهَفْهَفٍ أسْمرْ
قَدُّه القَويـمْ　　فى كَثيب أَعْفَـرْ
ثغرهُ النَّظيـمْ　　مُسْكِـرٌ وسُكَّـرْ

آه لو سَقَانِـى
أطفأت نيرانى
دُرَّةٌ ثمينَـهْ
فى الياقوت مكنونَهْ

ما أشَدَّ حالِى　　إذا لـم أرَ خَـدَّكْ
بِنْتَ ياغزالِـى　　ووكَّلْت بى صَـدَّكْ
طَالَتِ الليالِـى　　بى تَلِفْتُ مِنْ بَعْدَكْ

هَلْ أَراكَ دَانِـى
فتفرحَ ياجانِـى
مُهْجَةٌ حَزِينَـهْ
فى يديك مَرْهونَـهْ

تَطِيبُ الحُمَيّا　　إذا كان ساقينـا
واضح المُحَيّا　　كغصن النقا لينا
قال لى هَنِيّا　　فقلْ يامُغَنِّيْنـا

لَيِّنُ البنَـانِ

---

* من ديوانه المخطوط عندى وبقلم عبد الله باشا فكرى تعليقات عليه .

مُحَيّــاهُ بُسْتانــى
لَوْ يَغْضُضْ جُفُونَهْ
جنيــتُ رياحينَــهْ

أنا عَبْدُ مُوسَــى   أبى الفتحِ شاهْ أرْمنْ
كمْ أحْيَا كعيسَى   مَيْتًا ولــم يُدْفَــنْ
أخْجَل الشُّموسَا   بوجْــه لــه أحْسَــنْ

واحــدالزَّمــانِ
فليس لــه ثــانِ
صاحبالسكينهْ
للدُّنيا بـه زينــهْ

هازمُ الجَحافِـلْ   يوم ضيقة الأنفــاسْ
ابنُ الملك العادلْ   صاحب النَّدَى والباسْ
أخو الملك الكاملْ   خيارُ جيــادِ النــاسْ

بالسبْـع المَثانِــى
أُعيــذُ سلطانــى
مــن رأى جَبِينَــهْ
رأى المشترى دُونَهْ

سيدى يَصْرَعْ   جَليــل الطَّيْــر
بالعقاب يكنَى   فاتح لباب الخيــرْ
كم بــهِ مُعَنَّــى   ما ارتضى بالغير

دُمْتَ بالتهانــى
وعدوك الفانــى
دامَ فى غَبِينَــهْ
بالهمومِ مَقرونَهْ

* * *

موشحة للتقى الإسنائى

عبد الملك بن الأعز بن عمران . توفى بإسنا سنة تسع وسبع مئة .

١

جفونــي مـا تـنـــامْ إلا لعلـــي أنْ أراكْ
فزرني قد براني الشوقْ ياغُصْنَ الأراكْ
وطَرْفـي مـا رأى مثْلَـكْ وقَلْبي قد حَوَاكْ
فهُوْ لَكْ لَمْ يَزَلْ مَسْكَنْ
فَسُبْحانَ الذِّى أسْكَنْ
وحُسْنُك كم به أُفْتَــنْ
وما قَصْدِى ســوَاكْ
حبيبى آهَ ما أحلَـــي
هوانِى فـــى هـــواكْ

٢

فَخَلِّ الصَّدَّ والهجْـرَانْ ولا تَسْمعْ مــلامْ
وصِلْنى ياقضيبَ البانْ ففى قلبى ضرامْ
وجُدْ للهائـــم الولهانْ يابْـــدر التَّمَامْ
وزُرْ ياطلعــة البَــدْرِ
ودعْ ياقاتلى هجْرى
وارفقْ قدْ فَنِى عُمْرِى
وعِدْ أيامْ وفاكْ
واسمحْ أن أُقَبِّلْ
يامليحْ باللّهِ فاكْ

٣

إذا ما زاد بى وَجْدِى ولاَ أَلْقَـــى مُعيــنْ
وصار دمعى على خَدِّى كما المـاء المَعيـــنْ
أُفكِّرْ أَلْتَقِيــكْ عنْــدى يطيبْ قلبى الحَزينْ
لأَنكَ نُزْهَةُ الناظرْ

* * *

وشخصك فى الفؤاد حاضر

وحبى فيك بلا آخِرْ

وقولى قد كفاك

فَجُدْ واعدل

وصل واوْصِلْ

رِضايَ من رضاكْ

٤

جبينك يشبه المصباحْ   بنورٍ قَدْ هَدَى

وريقكُ من رحيق الراحْ   بِهِ يُرْوَى الصَّدَى

وخَدُّكَ يُشْبِهُ التفاحْ   مُكَلَّلُ بالنَّدَى

سبانى لونه القانى

فخلانى كئيبْ عانِى

تجافى النوم أجفانِى

فهل عينى تراكْ

فذاكَ اليوم فيه خَدِّى

أُعَفِّرِ فى ثَّراكْ

٥

عَذُولِى لا تُطِلْ واقْصِرْ   ودَعْ صَبًّا كَئِيْب

تأمَّلْ من هَوِيت وأبْصِرْ   إلى وجه الحبيبْ

وكن ياصاح ستبصِرْ   ترى شيئا عجيبْ

تَرَى مِنْ حُسنه مُبْدِعْ

كبــدرِ التّمّ إذْ يَطْلُــعْ
تَحَارْ لَمْ تدْر ما تَصْنَعْ
ولا تعــرف هُــــدَاكْ
وتبقَى مُفتكر حيـرَانْ
إلا إن هَـدَاكْ

* * *

موشحة لابن نباتة يمدح جلال الدين الخطيب

ماسحّ محمرّ دموعي وساحْ
على الملاحْ
إلا وفى قلبى المعنَّى جِراحْ

١

بى منْ بنى الأتراك حلْوُ الشَّباب   مُرّ السَّطَا
عشقته حين عدمت الصوابْ   من الخَطَا
تشكو حشا الغزلان منه التهابْ   إذا عَطَا
وربما تشكو الغصونُ اكتئابْ   إذا خَطَا

ماماس ذاك الغصن بين الوشاحْ
إلاّوراحْ
قول عذولى كلّه فى الرياحْ

٢

آهًا لصبٍّ دمعه حيث كانْ   دَمْعُ أُرِيقْ
هذا أسير فى وجوه الحسانْ   وذا طَلِيقْ
أرَّقَ جسمى بالضنى يوم بانْ   بدر الفريقْ
فها أنا اليوم له يافُلانْ   عبدٌ رقيقْ

يزيد أجفانى ندًى وارتياحْ
نَهْىُ اللّواحْ
مثل جلال الدين يوم السماحْ

٣

حَبْرٌ له فى الخَلْق ذكر جميلْ   لا يُفْتَرَى

---

* المقرى : نفح الطيب : ٤ : ٢٣٥ .

ماحٍ على غيظ الغمام البخيل   محلَ الثَّرَى
ما رأت العينُ له مــن مَثيــل   ولا تَــــرَى
يوقد فـــى أوطانــــه للنزيـــلْ   نارَ القِـرَى
شرارها فى الكِيس حمرٌ صحاحْ
لها اقتداحْ
لكنها فـــى القَلْب عَــذْبٌ قَــرَاحْ

٤

يامالك العلم وفيــض النَّدَى   جُزْت المَدَى
فابق وكل العالمــين الفِـــدَا   دَعِ العِــدَا
أنتَ الَّذى أصبح غيث الجدا   صبح الهُدَى
كم يُقْتَفَى منك وكم يُقْتَــدى   ويجتـــــدى
علــم جلِىّ ونـــوال صُــرَاحْ
صفو مباحْ
يروِى به راوِى الرجا عن رَباحْ

٥

ومغرم لا يختشــى مــن رَقيبْ   ولا عَـــــذُولْ
معلق القَلْب بشجـــو عجيـــبْ   ولا وصـــولْ
يسكَر لكن بصفات الحَبيـــبْ   لا بالشَّمُـــولْ
لما رَنَا الظَّبىُ وماسَ القَضيبْ   أضحَى يقولْ
كم ينتضى جفنكْ وعْطفُكْ صِفاحْ
على رِماحْ
ماذى محاسن ذى خزائن سلاحْ

* * *

موشحة

قال الأدفوى فى كتابه الطالع السعيد :(*) لأبى بكر بن عرام بن إبراهيم الأسوانى :

١

افْتِكْ بنا فى السَّقَمِ والهمٌّ كُـلَّ فَتْـكِ
بخمرة كالعنـدَمِ أو مَرْشف ابن تُرْك
فَلَوْنُها لَوْنُ الـدَّمِ والرِّيحُ ريح المسْكِ
كمْ صَبَّرتْ ذا ألَمِ مِـن كَدَرٍ وضَنْكِ
والعيشُ منه يَصْفُو
والطيش يُسْتَخَفُّ
وللسرور زحْفُ
منه الهمومُ تَهْرُبْ
ولو أتَتْ فِى ألْفِ

٢

يامَرْحَبًا بالغائبِ إذ جاءَ فى العذارِ
يُزْرِى بكل كاعِبِ تَزُورُ فى الإزارِ
فلم أكنْ بخائبِ عليه فى انتظارِ
ولم أقُلْ كالعاتِبِ أبطأتَ فى مَزَارِ
إلاّ التفتْ لخلفُو
وقالْ يشيرْ بكَفُّو
وحاجبو والرِّدْفُ
هذا الثقيل اعتب
على انقطاعى خلفو

* * *

---

* ٣٤٤ الترجمة ٤٦٩ .

موشحة

لابن عرام أيضا : قال الأدفوى فى الطالع السعيد : ومدحنى بموشح كتبته استحسانًا ، وأنشده لى ، وكتبه لى بخطه ، وأوله :(*)

فـى مَرْبَعٍ قـد خـلا
من أهله فى السَّبْسَب
عُمْرانْ
فإنْ يكُن أمْحَـلا
فمد معى كالسُّحْبِ
هَتَّانْ

١

سَرَوا فطابَ الشَّميمْ　　وكُـلُّ وادٍ عاطـرُ
ولـى فـؤادٌ يَهيـمْ　　بالعِشْقِ وهْوَ شاعرُ
يحكي ظباءَ الصَّرِيمْ　　لو صِيدَ منهمْ نافرُ
حَـذِرْت ألاَّ يَرِيـمْ　　فرامَ . ما أحاذِرُ ؟
فإنْ سَرَى فى بَهيـمْ　　ليـلٍ فبَدْرٌ سافِـرُ
وإنْ يَسِـرْ عَجَـلا
فالظبْيُ عند الهَرَبِ
عَجْلانُ
أو حَلَّ وَسْط الفَـلاَ
فقومُهُ مـن عَـرَبِ
غِزْلانُ

---

* ص ٣٤٥ .

٢

يقولُ خَلِّ انطلاقْ الدمع قصد الشَّمْعَة
فما لأهل النفــاقْ ووَجْنَــة كـالجَنَّــة
فقلت دمــع يُــراقْ هلْ رَدُّهُ فـى الحيلَة
كلَّفتَ ما لا يطــاقْ فى شرعَـة المحَبَّــة
ولا وعدْت العِنـاقْ وقهوةَ الرِّيقِ الَّتـى
من حاسديها الطِّلاَ
وحسن نظم الحَبَبِ
خَجْلانْ
لا لَغْوَ فيهــا ولا
يحرسها من شَنَب
رِضْوانْ

٣

ليستْ كراحٍ يُطـافْ بها حرامــا لا حَــلاَلْ
تدق عنــد اختطاف عقــول قــوم كالجبال
كَمْ أَمَّنَتْ من يَخـافْ إمّا بحــقٍّ أو مِحــالْ
وهَوَّنَتْ مِـنْ تـلافْ عِرْض ودينٍ بعـد مـالْ
فدعْ كئوس السُّلاَفْ واستجْلِ أوصاف الكمالْ
فإنَّما يُجْتَلَى
على الكرامِ النُّجُـبِ
إحســـانْ
من عنده بالعُـــلاَ
يسْتَعْبَدُ الحُرّ الأبِى
إيمــــانْ

٤

أثنتْ عليه العدَا وعَـــددَتْ مآثــرَهْ
مَرْكَز بذلِ الجَدَا ومن ســواهُ الدائــرهْ
بلا حروف النِّدَا لَبَّــتَ لُهــاه الغامــرَهْ
أسلَفَ كُلاًّ يَــدَا حتى السحابَ الهامرَهْ
وقَدْ مَلاَ بالنـدى كُلَّ بقـــاع القاهــرهْ
حَتَّى رأينا المَلاَ
لفضلــهوالأدَبِ
قَدْ دَانْ
إذْ هُمْ رعايا العُلاَ
وجعفربن ثَعْلَــبِ
سلْطانْ

٥

منه يعــادُ الكــلامْ فما يقولُ الناظِــمُ
فى العلمِ حَبْرٌ إمامْ وفى السَّخاء حاتِمُ
فيأبا الفضــل دامْ لى ببقــاك العالَــمُ
فأنتَ عَيْن الأنــامْ يَقْظــى وكُلٌّ نائــمُ
بك الجُدُود الكِرام تُســرُّ حَتَّـــى آدَمُ
أنتَ لمــن قــد تَلاَ
على صميم النَّسَبِ
عُنْوانْ
ياآخِــرًا وأوَّلاَ
كأنه فى الكُتُبِ
قرآنْ

٦

وغـادَةٍ تنجَلِــى فينجَلِى القَلْبُ الحَزِيــنْ

بها يحلى الحِلى ويسحَر السحرُ المبيــنْ

قلت لها والخَلِــى لم يدرِ ما الدَّاءُ الدفِينْ

بالله من ينْطَلِــى عليكِ أو مــن تألَفِيــنْ

ابن علىّ بعلـــى قالت نعم يامُسْلمِيـــنْ

لولا علىّ انطلى

تركت أمّى وأَبى

منْ شانو

كفاه الله البَلاَ

يبيتْ سواى ذا الصبِّى

فى أحْضانـو

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل(*)

صَاحِ صاحَ الهَزَارْ
قُمْ نَحُثَّ الكئـــوسْ
قد تجلّــى النَّهَــارْ
فاجلُ بنتَ القُسُوسْ

١

ما علَيْنا جُنـــاحْ إنّ فَصْلَ المَصِيفْ
قد تولَّـــى وراحْ وتَوَلَّى الخَريـــفْ
قُمْ فذات الجَناحْ ذاتُ رَمْزٍ لَطِيـــفْ
فى اقتلاعِ الوقــارْ
من تُرُوسِ الضُّرُوسْ
وانتهابِ العُقـــــارْ
وسُرورِ النفـــــوسْ

٢

زَوِّج المـا بِــرَاحْ ياشبيه القَمَــرِ
والشُّهُود المِــلاحْ والولىّ المَطَــرِ
والمغانى الفصاحْ ساكناتُ الشَّجَرِ
وهــى بكْر تُــدارْ
والسُّقاةُالشموسْ
والحَبَابُ النِّثَــارْ
فوقَ وجه العَرُوسْ

---

* فوات ٢ : ٣٢٣ .

٣

إنّ عيشَى الرَّغيدْ حينَ أَلْقَى الصَّدِيقْ
وعــذار جَديــدْ وسُــلاف عَتِيــقْ
ثم أَلْقَى شَهِيــدْ بسُيــوف الرحيــقْ
كم كذا ذا الفشــارْ
وخُيــوطُ الرُّءُوسْ
طاح عمرى وطــارْ
فى سماع الدروسْ

* * *

موشحة

لصدر الدين محمد بن عمر بن مكى المشهور بابن الوكيل وبابن المرحِّل أيضاً :(*)

ما أخجل قَدُّه غُصُوَن البانِ
بين الــوَرَقِ
إلاّ سلَبَ المها مــع الغزْلاَن
حُسْنَ الحَدَقِ

١

قاسُوا غَلَطا من حاز حسن البَشَرِ طُولَ العُمُــرِ
بالبدْرِ يلوحَ فــى دياجــى الشَّعَــرِ قَبْلَ السَّحَرِ
لاكَيْد ولا كرامــــــــة للقَمَــرِ عنـد النظرِ
الحُبُّ جَمَّله مَدَى الأزْمانِ
مَعْناهُ بَقِى

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ج ٢ ص ٣٢٠ . والعذارى المائسات ص ٥١ ، ٥٢ مع تغيير فيه .

يزداد سَنًا وخُصَّ بالنقصانِ
بَدْرُ الأُفُقِ

٢

الصحَّةُ والسَّقَامُ فى مُقْلَتِـهِ مَعْ لفتتـهِ
والجنة والجحيمُ فى وَجْنتـهِ مع بَهْجَتِه
من شاهده يقول من دَهْشَتِه فى رؤيته
هذا وأبيك فرَّ من رِضْوان
تحتَ الغَسَقِ
فالله يعيذه من الشيطان
رَبُّ الفَلَـقِ

٣

قَدْ أنبته الله نَباتـا حَسَنَـا
وازداد على المدِّ سَنَاءً وسَنَا
من جادَ له بروحه مـا غُبِنَا
قَدْ زَيَّنَ حُسْنَهُ مَعَ الإحسانِ
حُسْنُ الخُلُقِ
لو رمت لحسنه شبيها ثانـى
لـم يَتَّفِـقِ

٤

فى نرجس لحظه وزهر الثَّغَرِ للمعتبـــــــرِ
رَوْضٌ نَضِرٌ قطافُهُ بالنَّظَـرِ بالمسـك حَرِى
قَدْ دَبَّجَ خَدَّهُ بِنَبْتِ الشَّعْـرِ فى الخد طرى

كالورد حواه ناعمُ الريْحَانِ

بالطَّلّ سُقِى

والقَدُّ يميل مَيْلةَ الأغْصَانِ

للمُعْتَنِـــقِ

٥

أَحْيَا وأَمُوتُ فى هواه كَمَدَا مــــاذاك سُـــــدَى

من مات جَوَى فى حُبّه قد سَعَدا

يـــا عاذلُ لا أَتْرُكُ وَجْدِى أبدَاً

أقْسَمْتُ فـــلا أحولُ عنه أبدَاً

لا تَعْذلْنِى فكُلَّما تلحانِـــى صبرى نَفِدا

زادت حُرَقى

يستأهل من يُهمُّ بالسلْوانِ

ضَرْبَ العُنُقِ

٦

القَدُّ وطَرْفُهُ قَنَاةٌ وحُسَامْ

والحاجبُ واللِّحاظ قوسٌ وسِهامْ

والثغر مَعَ الرُّضاب كَأسٌ ومُدامْ

والدُّر منظم مع المَرْجَانِ

فى فيه نَقِى

قَدْ رُصِّعَ فوقَهُ عقيق قَانِ

نَظْمَ النَّسَقِ

* * *

موشحة لصدر الدين بن الوكيل

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ومن أغرب ما وقفت عليه موشحة لابن الوكيل دخل فيها على أعجاز نونية ابن زيدون ، وهى :

غَدَا مُنادينا

مُحكَّما فينَا

« يقضى علينا الأسى لولا تأسِّينا »

* * *

بحرُ الهَوَى يُغْرِقْ　　مَنْ فيه جهده عامْ

ونـــارُه تُحْــرِقْ　　مَنْ هَمَّ أوقد هامْ

وربمـــا تُقْلِــقْ　　فتًى عليــه نـــامْ

قد غيَّر الأجسامْ

وصَيَّــر الأيّــامْ

« سُودًا وكانت بكمْ بيضا ليالينا »

* * *

ياصاحب النَّجْوى　　قفْ واستمعْ منِّى

إياك أَنْ تَهْــوى　　إنّ الهوى يُضْنِى

لا تقربِ البَلْــوَى　　اسمع وقُلْ عَنّــى

بحـــارُه مُـــرَّهْ

خُضْنا على غِرَّهْ

« حينا فقام بها للنعى ناعينا »

* * *

مَنْ هام بالغيدِ　　لاقَى بهمْ هَمًّا

بذلتُ مجهودى　　لأحور ألْمَــى

---

* ١ : ٢٩٦ .

يَهُمُّ بالجـــودِ   ورَدَّ ما هَمَّـــا
وعندما قد جـــاد
بالوصل أوقد كادْ
« أضْحَى التنائى بديلا من تدانينا »

*   *   *

بحقِّ ما بينى   وبينـكـــــم إلاّ
أقررتمُ عَيْنى   فتجمعوا الشَّمْلاَ
فالعَين بالبيْنِ   بفقدكـــم أبْلَـــى
جَديدَ ما قد كانْ
بالأهلِ والإخوانْ
« ومَوْردُ اللَّهْو صافٍ من تَصافِينَا »

*   *   *

يا جيرَةً بانَتْ   عن مغرم صَـبٍّ
لعهده خانــتْ   من غير ما ذَنْبِ
ماهكذا كانتْ   عوائد العُــرْبِ
لا تحسبوا البعدا
يغيـــر العهـــدا
« إذْ طالما غير النأىُ المحبينا »

*   *   *

يا نازلا بالْبَـــانْ   بالشفع والوتْرِ
والنَّمْلِ والفُرقانْ   والليل إذْ يَسْـرِ
وسورة الرحمنْ   والنحْل والحِجْرِ
هل حَلَّ فى الأديانْ
أن يَقْتُلَ الظَّمْـــآنْ

« مَنْ كانَ صِرْفَ الهَوَى والودِّ يَسْقِينَا »

* * *

ياسائــل القَطْــرِ عَرِّج على الوادِى

من ساكنى بَــدْرِ وقفِ بهـم نــادِى

عَسَى صَبًا تسْرِى لمغــرم صــادى

إن شئت تحيينا

بلـــغْ تحيتَنَــا

« من لو على البعد حَيًّا كان يحيينا »

* * *

وافت لنا أيـامْ كأنهــــا أَعْـوامْ

وكانِ لى أعوامْ كأنهــــا أيــامْ

تمرّ كالأحــلامْ بالوصل لى لو دام

والكأسُ مترعةٌ

حُثَّتْ مُشَعْشعَةً

فينا الشَّمولُ وغَنَّانا مُغَنِّينَا

* * *

موشحات المشارقة

٢ - الشاميين

موشحة

لعبد الله بن على بن مُنْجِد بن ناجد بن بركات ، تقى الدين السَّرُوجى (٦٢٧-٦٩٣):(*)

بالرُّوحِ أَفْديكَ ياحبيبى
إن كنتَ تَرْضى بها فِداكْ
فَداوِنِى اليومَ ياطَبِيبى
فالجسمُ قد ذابَ من جَفاك

١

ياطلعة البدرِ إن تَجلَّى وإن تَثَنَّى فغُصْنُ بانِ
بالوصل طُوبَى لمن تَمَلَّى ونال من قُرْبك الأمانى
قل لى «نعم» قد ضجرت من «لا» وضاعَ منى بها زَمَانِى
فارجع إلى الله من قريب
فبعض ما حل بى كفاكْ
من دَمْع عينى ومن نَحيبى
وادى الحِمَى أنبت الأَرَاكْ

٢

والله ما كُنتَ فى حِسابِى وإنما عشْقُكَ اتفاقْ
وما أنا من ذوى التصابى فلِم دَمِى فى الهوى يُرَاقْ
وُكِّلْتَ بى تبتغى عَذابى بالصَدِّ والبَيْنِ والفراقْ
ثلاثة قد غَدَتْ نَصيبى
ياليتَها لاعَدَتْ عِداكْ
وإن تكن ترتضى الذى بى
فإنّ كُلّ المنى رِضَاكْ

* فوات ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

٣

إنْ طالَ شَوْقِي وزاد وجْدِي فإننى عاشِقٌ صَبُـــورُ
اسمعْ حَدِيثى بقيتَ بَعْدِي : أنا وحق النبى غَيُـــورُ
ما أَشْتَهِي أن يكون ضِـدِّي يَمشى حَواليكَ أو يَدُورُ

كأنَّمـــا لَحظُـــهُ رَقيبـــى
مُـــلازمٌ عنـدَمَـــا أراكْ
يَسْعَى إلَى النَّاس فى مَغِيبى
يقـول : هـــذا يُحـــب ذاكْ

٤

جميع ما تشتهى وتَرْضَى عَلَيّ إحْضارُهُ إلَيْـكْ
وذاكَ شيْء أراه فَرْضَـــا باللّه قُلْ لِي وما عَلَيْكْ
أنْفِقْ وخُذْ ماتراهُ نَضًّـــا فحاصِلِي أمره لَدَيْـكْ

فأنتَ يانُزْهَتِى طَبِيبِـــي
عَن صُحْبَتِى مالَكَ انفكاكْ
ولا ابن عمى ولا نَسِيبِـــى
يَرَى إلى مُهْجَتى سِـــوَاكْ

٥

إنْ كُنْت تَهْوَى مَقَامَ شُرْبِ قُمْ نَغْتَبِقْ ثُمَّ نَصْطَبِــحْ
تَعَالَ حَتَّى تُزِيلَ عَتْبِـــي وبعدَ ذَا العَتْب نَصْطَلِحْ
والحقدَ فى القلْب لا تُغَبِّي ورَوِّحِ الهَمَّ تَسْتَـــرِحْ

فالعَيْش للعاشِق الكئيـب
يطيبُ للأُنْس فى حِمـــاكْ
فى خلسة المنظَر العَجيب
تجيبُـهُ كُلَّمَـــا دَعـــاكْ

* * *

موشحة ثانية لابن مُنَجِد السَرُوجى

يالائِمِى فى الهَوَى كَفَانِى
فعَدِّ عن بعض ذَا المَــلامْ
لِمْ لا تلُوم الذى جَفَانِـــى
وصَدَّ عَنْ مُقْلَتى المنـــامْ

١

هَوَاهُ من أَشْكَل المَسائلْ كَمْ حارَ فى وصفه فَقيهْ
وفيه ما تنفع الوسائــلْ أخشاهُ جُهْدِى وأَتَّقيــهْ
وكَمْ عِتابٍ وكمْ رَسَائــلْ أُعِدّها حِــينَ أَلْتَقِيـــهْ
يَهْتَزُّ من نَشْوَةِ الدَّنانِ
كأنّما لَحْظُــهُ مُــدَامْ
ويعترى سكْتَةَ اللِّسَانِ
يعود لا يُفصِحُ الكَلاَمْ

٢

أَقْسَامُ هجْرانه لعشْقِـــى ماضٍ ومستقبلٌ وحَـالْ
خاطرتُ فى حبِّه بنُطقِــى إذْ قُلْتُ لابُدَّ من وصَالْ
أخْلَصْتُ عزمى به وصِدْقِى وقدْ تَعَرَّضْتُ للسُّــؤَالْ
عَسَى بِعَيْن الرِّضا يرانـى
من غير عُجْبٍ ولا احْتِشَامْ
يُبَدِّل البُعـــد بالتَّدانـــى
ويُعْقِب الهَجْــر بالْتِئـــامْ

* فوات ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

٣

سَكِرْتُ من حُبِّهِ بشَمْـــسٍ   من فَوْق عِطفَيْه تَطْلُعُ
وفيه يومى مَضَى وأمْسِى   قَدْ ضَمَّنَا فيهِ مَوْضِعُ
وأنهبَ العيشَ من زمانِى
بالضمِّ من ذلك القَــوامْ
وأبلُغُ القَصْدَ والأمَانـــى
بِلَثْمِ ما قد حَوَى اللِّثَـامْ

٤

ما لى عَذُولٌ عَلَيْهِ لَكِـــنْ   لسُوءِ حَظِّى لَهُ رَقيْـبْ
يكونُ فى أبْعد الأماكِـنْ   تَلْقَاه من جمعنا قَرِيبْ
وفى فؤادى هواه ساكِنْ   ومالدائى بـه طَبِيْـــبْ
فى حسنه كاملُ المعانى
كأنَّه البَدْرُ فى التَّمـــامْ
وإنَّما نَقصهُ اعْتَرانـــى
وذابَ قَلْبى مِنَ الغَـــرَامْ

٥

إذا تَخَلَّصْت مِنْ غرامِى   أتُوبُ منـــــه ولا أعـــودْ
ولا أُقاسِى علــى الدَّوامِ   مَن لم يَزَلْ يَنْقُضُ العُهُـودْ
أجْفانُ عَيْنى بِهِ دَوَامِى   مِن طُولِ ما يُخْلِفُ الوُعُودْ
أرَاهُ بالطَّيْف إنْ أتَانِى
وليسَ فى وَصْلِه مَــرامْ
وعَنْ كلامِى به تَوَانـــى
حتَّى ولا لفظة الســلامْ

* * *

موشحة ليوسف بن زيلاق

قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : وقال رحمه الله تعالى موشحًا :(*)

١

يانَديمــــىَّ بالرِّضـــاء قفَـا   فَهْىَ لِى مَذْهَبْ
وأَديرَاهــا خَمْــرةً قَرْقَفَـا   لَوْنُها مُذْهَــبْ
خِلْتُ فيها الحَبَابَ حين صفَا   أنجُمًا تَغْــرُبْ
حُجِبتْ بالبهاءِ والحُسْــن
عن عيونِ البَشَرْ
وبدتْ فى الخَفَاء كالوهْمِ
تُجْتَنَى بالفِكَــرْ

٢

لا تخالفْ يامُنْيَتِى أمْــرِى   وادْعُنِى بالرَّحيقْ
ما تَرَى صُحْبتِى من السكْرِ   ليسَ منهمْ مُفيـقْ
نحنُ قومٌ مــن شيعة الخمر   ونحبُّ العَتيـــقْ(١)
قد نَفَضْنَا عنايَةَ الحُزْنِ(٢)
بسمعِ الوَتَرْ
وحمانا من واصِبِ الهَمّْ
وعْدُكَ المنتَظَرْ

٣

صاحِ لا تَسْتَمِعِ من اللاحِى   واطَّرِحْ ما يقــولْ

---

* ٢ : ٤٠٤ .

(١) تورية فى العتيق بمعنى المعتقة ، ولقب أبى بكر الصديق .

(٢) عناية الحزن : ما يُهمّ منه ويقلق ، أى عناؤه (اللسان) .

فمن العَتْبِ إن تَتُبْ صاحِـى	من كُئوسِ الشَّمُولْ
فاكْسُ راحَ النــديمِ بالرَّاحِ	واعصِ قول العَذولْ
ما ترى العَذْل فى الصِّبا يغنى
عن بنــت خَــدَرْ
تشتفــى بهــا مــن السُّقـــمِ
فاقضِ منها وَطَرْ

٤

حُثَّ شَمْسَ الكئوسِ يابدْرِى	فالنَدامَى نُجُومْ
واسقنيهـا كأنَّهـــا تِبْـــرِى	من نبات الرُّومْ
ضحكتْ فى ثغورهــا الزُّهْرِ	ببكا الغُيـــومْ
وتَغَنَّتْ بأطيب اللحْنِ
صادحَاتُ الشَّجَـــرْ
ناطقاتٌ بألسُنٍ عُجْمِ
طابَ شُرْبُ السَّحَـــرْ

٥

حَتَّهَا بيننـــــا رَشأ وَسْنَـــانْ	نلْتُ منه الأمَـــانْ
ناعسُ الطَّرْفِ بابلِى الأجفانْ	باسمٌ عَنْ جُمانْ
قد سكِرنا من لحظه الفَتَّـــانْ	قبل خمرِ الدِّنانْ
رُبَّ خَمرٍ شَرِبْتُ من جفْنِ
واجتنيتُ الزَّهَرْ
من خدود تُحْمَى عَنِ اللَّثْمِ
بسيوفِ الحَوَرْ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن على بن عمر المازنى الدَّهان الدمشقى الشاعر توفى سنة ٦٢١ :

بأبى غُصْنُ بانــــة حَمَــلاَ
بدر دُجًى بالجمال قد كملا
أهْيَف

١

فريدُ حُسْنٍ ماماس أو سَفَرَا
إلا أعارَ القضيبَ والقَمَـــرا
يُبْدِى لنـــا بابتسامـــه دُرَرَا
فى شهد لـذَّ طعمـــه وحــلا
كأن أنفاســـه نسيـــم طــلا
قَرْقَفْ

٢

مُوَرَّدُ الخـــدِّ فاتـــرُ المُقَـــلِ
يَفُوق ظبىَ الكنـــاسِ بالعَمَــلِ
ويَنْثَنِى كالقضيبِ فـــى المَيَــل
مِنْ حَمْلِ رِدْف مثل الكثيب عَلاَ
نِيط بخصر كأضلعـــى نحــلا
مُخْطَفْ

٣

ظبىٌ من التُّرْكِ يَقْنُصُ الأسَدَا
مُقَرْطَقٌ قَدْ أذابنـــى كَمَـــدا
حَازَ بَدِيعَ الجمـــال فانفـــردا

واها لـه لـو جـارَ أو عـدلا
لمستهـام بهجـره نَحِـلا
مُدْنف

٤

غَزَالُ سِرْبٍ جمالُـهُ شَـرَكُ
سِتْرُ اصطبارى عليه منهتكُ
لكل قلـب هـواه مُنْتَهِـكَ
علم قَلْبـى الولـوع والغـزلا
طرْفُ له بالفتور قـد كُحِـلاَ
أوطف

٥

لله يـوم بـه الزمـانُ وَفَـى
إذ من بالوصل بعد طول جفا
حتى إذا ما اطمأن وانعطفـا
أسفر عنه اللثـامَ ثـم جـلا
وردا بغير اللحاظ منـه فـلا
يُقطف

٦

فَظَلْت من فرط شدة الفَرَحِ
إذ زارنى والرقيب لم يَلُـحِ
أَلْثِمُ أقدامه مـن الفَـرَحِ
وقلت إذ عن صدوده عَـدَلا
أهلا بمن بعد جفـوة وقِلَى
أسْعَفْ

* * *

موشحة للشهاب العزازي

قال المقري في نفح الطيب[1] : وقوله يعارض الموصليّ :

ماسلَّت الأعينُ الفواتـــرْ
من غمدِ أجفانها الصِّفاحْ
إلا أسالـت دَمَ الحناجـرْ
من غير حـربٍ ولا كفـاحْ

١

تالله ما حركَ الســواكـــنْ	غيرُ الظباء الجــآذرِ
لما استجاشَت بكل طاعْن[2]	من القدود النواضرِ
وفَوَّقتْ أسْهُــمَ الكنائـــنْ	من كُلّ جَفْن وناظـــرِ

عُرْب إذا صحن بالعامر
بين سرايا من المـــلاحْ
طَلت علينا من المحـاجرْ
طلائع تحمل الســلاحْ

٢

أحْببْ بما تُطلع الجيوبُ	منها وما تبرز الكلَـلْ
من أقْمُرٍ مالها مَغيـــبُ	وأغصُن زانَها المَيَـلْ
هيهات أن تعدل القلـوبُ	عنها ولو جارتِ المُقَل

لما توشحن بالغدائـــر
سَفَرْنَ عن أوجه صِباحْ
فانهزم الليلُ وهو عاثـر
بذيلهِ واختفى الصَّبَاحْ

---

(١) نفح الطيب ٤ : ٢٣٨ . فوات الوفيات ١ : ٩٩ .

(٢) الفوات : لما استجابت .

٣

وأهيف ناعمِ الشمائـلْ تهزه نَسْمة الشمـــالْ
فينثنى كالقضيب مائلْ كما انثنى شَاربٌ ومَالْ
له عذارٌ كالندِّ سائـــلْ لله كم مــن دمٍ أسَــالْ
شُقَّــت على نبتـــه المرَائـرْ
من داخل الأنفسِ الصحاحْ
تكلّ فى وصفـه الخواطـــرْ
وتخرس الألسنُ الفصـــاحْ

٤

ظبى إلـى الأنس لا يميلُ الشَّمْس والبدر من حلاَهْ
والحسن قالوا ولم يقولـوا مَبْــداهُ منـه ومنتهـــاهْ
وطرفهُ الناعسُ الكحيــل هيهات من سيفه النجاهْ(١)
أذل بالسحْر كل ساحــرْ
فهـو له خافض الجَنـاحْ
يجول فى باطن الضمائرْ
كما يجول القضا المتـاحْ

٥

أما ترى الصبحَ قد تطلعْ مُذْ غُمِّضَتْ أعينُ الغَسَقْ
والبَدْر نحو الغروب أسْرَعْ كهـــارب نالـــه فَـــرَقْ
والبرق بين السحاب يلمـعْ كصارم حـين يُمْتَشَــقْ
وتحسب الأنجمَ الزواهرْ
أسنةً ألقت الرمـــــاحْ
فانهزم النهرُ وهو سائرْ
فدرَّعتْه يـــد الريـــاحْ

* * *

(١) القوات : من صنعه .

موشحة لشهاب الدين أحمد العزازى

قال المقرى فى نفح الطيب[1] : ومن أحسن ما للمشارقة من التوشيح قول الشهاب العَزَازِى ، يعارض أحمد بن حسن الموصلىّ :

ياليلة الوصلِ وكأسَ العُقارْ

دون استتارْ

علمتمانى كيف خلعُ العِذارْ

١

اغتنم اللذات قبل الذَّهابْ

واشربْ فقد طابت كئوس الشرابْ

تحكى ثغورها الثنايا العِذابْ[2]

عَلَى خدودٍ تنبت الجُلَّنارْ

ذاتُ احمرارْ

طرزها الحسن بآسِ العذارْ

٢

الراح لاشك حياة النفوسْ

فحَلٍّ منها عاطلات الكئوسْ

واستجلها بين الندامَى عَرُوسْ

تُجْلَى على خُطّابها فى إِزارْ

من النُّضَارْ

حَبَابها قام مقام النِّثارْ

---

(١) نفح الطيب ٤ : ٣٢٦ ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

(٢) لم يرو الفوات هذا الشطر ، وروى بدلا منه : * وجر أذيال الصبا والشباب * ووضعه بين الشطرين الباقيين .

٣

أما ترى وجْهَ الهَنَــا قــد بَدَا
وطائر الأشجــار قــد غَــرَّدَا
والروضَ قد وشاه قطْرُ النَّدَى
فكمِّلِ اللهــوَ بكأس تُــدارْ
على افترارْ
مباسِمِ النُّوار غِبَّ القِطَارْ

٤

اجْنِ من الوَصْلِ ثمارَ المُنَــى
وأوصلِ الكأس بما أمكنــا[1]
مع طيِّب الريقة حلو الجَنَــى
بمقلة أفْتَكَ من ذى الفقــارْ
ذات احْوِرَارْ
منصورة الأجفان بالانكسارْ

٥

زارَ وقد حَــلَّ عُقــود الجَفَــا
وافترّ عن ثغر الرضــا والوفــا
فقلت والوقت لنــا قــد صَفَــا
ياليلـــة أنعَــمَ فيهــا وزارْ
شمسُ النهارُ
حُيِّيتِ من بين الليالى القصارْ[2]

* * *

(١) الفوات : وواصل . (٢) الفوات : من دون .

موشحة للشهاب العزازيّ

كتب بها إلى الشهاب التَلعْفُرِيّ الشاعر مادحا(*) :

بِاتَ طَرْفِي يَتَشَكَّى الأَرَقَا
وتَوَالَتْ أَدْمُعِي لا تَرْتَقِـــي

١

لَيْتَ أيامي ببانـــاتِ اللِّـــوَى
غَفَلَتْ عَنْها لوَيْـلات النَّـــوَى
عاذلاتي باعتلاقي بالهَـــوَى
كيفَ سلْوَاني وقَلْبي والجَوَى
أَقْسَمَا في الحُبِّ لَنْ يَفْتَرِقَـا
وجُفُوني أَقْسَمَتْ لا تَلْتَقِــي

٢

ولقدْ همتُ بِـــذِي قَدٍّ نُضِـــرْ
قَامَةُ البَانة منــــه تَنْهَصِر
ذي رُضَابٍ باردِ الظَّلْمِ خَصِرْ
في فؤادي منه نارٌ تَسْتَعِـــرْ
رَشَأٌ قَلْبِي بِــهِ قَــدْ عُلِّقَــا
جَلَّ مَنْ صَوَّرَهُ مِـــنْ عَلَـــقِ

٣

سالَ من سالفه المِسْكُ فَنَمّ
وشذا المِسْك أبَى أَنْ يُكْتَتَمْ

---

* فوات ٢ : ٣٤٩ - ٣٥٠ .

أحورٌ صحح عينيه السَّقَمْ
مُذْ تَبَدَّى وتَثَنّى وابْتَسَمْ
خِلْتُهُ بَدْرًا عَلَى غُصْن نَقَا
باسِمًا عَنْ أنفس الدُّرِّ نَقِى

٤

سَادَ بالدَّلِّ وفَرْطِ الخَفَرِ
سانحات الظَّبَيَات العُفُرِ
مثلَ ما فاقَ الفَتى التَّلَعْفُرِى
قَالَةَ الشِّعْرِ بِوَشْيِ الحبَرِ
أرْيَحِىٌّ خُصَّ لَمَّا خُلِقَا
بسَخَا النَّفْسِ وحُسْنِ الخُلُقِ

٥

شيمَةٌ أصْفَى مِنَ الرَّاحِ الشَّمُولْ
همَّةٌ أوْفَتْ على العَلْياء طُولْ
نبعةٌ جَرَّتْ عَلَى النَّجْم الذُّيول
دَوْحَةٌ طابَتْ فُرُوعًا وأُصُولْ
سَحَّ جُودًا فى ذرَاهَا ورَقَى
فكسَاهَا يَانعَاتِ الوَرَقِ

٦

شاعرٌ فاقَ فُحُولَ الشُّعَرَا
بقوافٍ مِثل إطراقِ الكرى
باسمات تَجْتَلِى منها الورى
ثَغَرا يَبْسِمُ أو زَهْرًا يُرَى

كلما لاحَ سَنَاهَا مُشْرِقَـــا
سَجَدَ الغَرْبُ لنُورِ المَشْـــرِقِ

٧

أيُّها المُوفِي على عَهْدِ الزَّمَـنْ
كَرَمًا مَحْضًا وفَضْلًا ومنَـــنْ
جاءك الخادمُ من غير ثَمَـــنْ
جالبُ الوَشْيِ لصَنْعاءِ اليَمَـنْ
فاسْتَمِعْهَا زَادَك اللـــهُ بَقَـــا
مِدْحَةً لم يَحْكِهَا ابنُ بَقِـــى

* * *

موشحة أخرى للشهاب العزازي

قال المقرى فى نفح الطيب(*) : ويعجبنى من موشحات العزازى المذكور قوله :

مَا عَلَى
من هام وجدا بذوات العـــلا
مُبْتَلَـى
بالحدق السود وبيض الطلا

١

باللِّـــوَى مَلِيٌّ حُسْنٍ لديونى لَـــوَى
كم نَـوَى قتلى وكم عَذَّبنى بالنَّـــوَى
قدْ هوى فى حبه قلْبى بحكم الهَوَى

* ٤ : ٢٣٧ .

واصْطَلَى

نار تجنيه ونار القِلَـــى

كيفَ لا

يذوبُ من هام بريِم الفَلاَ

٢

هل تُرَى يجمعنا الدهرُ ولو فى الكَـرَى

أمْ تَـرَى عينى مُحَيًّا مَن لجسمى بَـرَى

بالسُّرَى ياهاديى ركب مَنْ بليلى سَـرَى

عَلِّـلاَ

قلبى بتذكــار اللقــا علّــلاَ

وانزلاَ

دونَ الحِمَى حَىِّ الحمى منزلاَ

٣

بى رَشَا دمعى جرى فى هواه فَشَـا

لو يشـا بَرَّدَ منى جمـرات الحَشـا

مامشى إلا انثنى فى سكره وانتشى

عَطِّـلاَ

من الحُمَيَّا يا مديرَ الطِّلاَ

ما حلا

إذا أدار الناظر الأكْحلا

٤

هـلْ يـلامْ من غَلب الحبُّ عليـــه فهـامْ

مستهـــامْ بفاتر اللحظ رشيق القـــوامْ
ذى ابتسامْ أحسنَ نظما من حَبَابِ المُدامْ
لَوْمَــلاَ
ريقه كأساً لأحيا المَـــلاَ
أوجَلاَ
وجْهًا رأيتَ القمرَ المُجْتلَى

٥

لَوْ عَفَا قلبك عمن زَلَّ أو مـن هَفَـا
أوْصَفا ما كان كالجلمد أو كالصَّفا
بالوفـا سلْ عن فتى عذَّبته بالجَفَـا
هَلْ خَلاَ
فؤاده من خطرات الـولا
أو سَلاَ
أو خان ذاك الموثق الأوّلاَ

* * *

موشحة للسراج المحّار الحلبى الكنانى عمر بن مسعود (*)

مُذْ شِمْتُ سَنَا البُرُوقِ من نَعْمانِ
باتتْ حَدَقى
تُذْكى بمسيل دَمعهــا الهَتَّــانِ
نارَ الحُرَقِ

١

ما أو مضَ بارق الحمَى أو خَفَقَا
إلا أوجَدَ لِــىَ الأســى والحُرَقــا
هذا سبب لمحنتــى قــد خُلِقَــا
أُمْسَى لوميضــه بقلــبٍ عانــى
بادى القَلَقِ
لا أعلمُ فى الظلام مــا يغشانِــى
غيرَ الأرَقِ

٢

أضنى جسدى فراقُ إلْفٍ نزحَا
أفْنَى جلَدى ودمعَ عَيْنى نَزَحَــا
كم صِحْتُ وزَنْدُ لَوْعتى قَدْ قُدِحَا
لم تبقِ يَدُ السَّقامِ مــن جثمانــى
غيرَ الرَّمَــقِ
ما أصْنعُ والسُّلُوُّ منِّى فانِــــى
والوجد بَقِى

* فوات الوفيات ٢ : ٣٢١ .

٣

أَهْوَى قَمَرًا حُلْوَ مَذاقِ القُبَــلِ
لم يكتحل طَرْفُهُ بغيرِ الكَحَــلِ
تُرْكِيُّ اللَّحظَاتِ فاتكيُّ المُقَـلِ
زاهِي الوجنات زائد الإحسانِ
حُلْو الخُلُــقِ
عَذْبُ الرشَفاتِ ساحرُ الأجفانِ
ساجِي الحَدَقِ

٤

ماماط لثامَهُ وأرخَى شَعَـرَهْ
أوهَزَّ مَعاطِفًا رشاقا نَضِرَهْ
إلاّ ويقول كـل راء نَظَــرَهْ
هذا قمرٌ بدا بلا نُقْصَــانِ
تحت الغَسَـقِ
أو شَمْسُ ضُحًى فى غُصُنٍ فَينانِ
غَضِّ الوَرَقِ

٥

ما أبدَعَ مَعْنًى لاحَ فى صُورَتِه
إيناعُ عذارِه علــى وَجْنَتِــه
لما سُقِيَ الحياةَ مـن رِيقَتِــه
فاعجَبْ لنباتِ خَدِّه الريحانِــى
من حيثُ سُقِى
يُضْحى ويبيت وهو فى النيرانِ
لم يَحْتَــرِقِ

* * *

موشحة ثانية

لعمر بن مسعود الكناني الحكيم المحار(*) :

أتُرى دَهْرٌ مَضَى بكُمْ يـؤوب مُنيبـا

ويُضْحي رَوْضُ آمَالِ الخَصِيبِ جديبَا

١

عَسَى صَبٌّ تَمَلَّكَهُ هَوَاهُ يُعاوِدُ جَفْنَ مُقْلَته كـراه

ويبلُغُ من وصالكمُ مُناهُ ويَرْجعُ دهرُنا عَمَّا جَناهُ

ويجمع شَمْلَنَا حُسْنُ وصلٍ قريبَـا

ويصبح حَيْثُ أدعو الحبيب مُجيبا

٢

أرى أمَدَ الصُّدُود بكم تَمادَى وكم لُمْتُ الفؤادَ فما أفادَا

وتأبَى عَبْرَتــى إلاَّ اطّـرادا ونار صَبَابتى إلاَّ اتقــادا

فَخَدِّى رَدَّهُ الدَّمعُ السَّكيبُ خَضيبَا

وقلبى كاد أشواقا يــذوب لَهِيبَـا

٣

وبى رشَأٌ بناظرهِ يَصُولُ حسامٌ من ضرائبه العُقولُ

على وجناته لِدَمى دَليــلُ ولكن ما إلى قَوَدٍ سَبِيــلُ

حَبَتْهُ من ضمائر القلوب نَصيبا

فكان لها وإن كره الرقيب حَبِيبَا

---

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢ : ١٤١ .

٤

غزالٌ وهو فى المعنى هلالُ قريبٌ وصلهُ مـــا لا يُنَـــالُ
وغُصْنٌ راحَ يعطِفهُ الـدَّلالُ كذا الأغصان تثنيها الشَّمَالُ
إذا مالت بعطفيه الجنوب هُبُوبا
تثنّى فى غلائله القضيبُ رَطيبا

٥

كَلِفتُ بحبِّه حلْوَ المعانـــى أُعانِى فى هَوَاه ما أعانِـى
أراهُ وإن تباعَد عن عِيانى كبدْرِ التِّمّ قاصٍ وهْوَ دانى
يرينا حين تُطْلعهُ الجيوب عجيبا
جمالا لا يكلفــه الغُرُوبُ مَغيبــا

* * *

موشحة أخرى للحكيم المجار عمر بن مسعود(*)

من دون رَمْلَة عَالـــجْ
لِرَبَّة الخــــالِ دارُ
حلَّت عليها السحائبْ
منها الدموع الغِــزارُ

١

هَمَتْ عَلَيْهـا دُمُــوعُ لها السحـابُ شئُــونُ
فاخضلَّ منها النَّقيعُ ومسْنَ فيها الغُصُونُ
حَدِّثْ فتلك الربُــوعُ حَدِيثُهُــنَّ شُجُــونْ
ففى القُلُوب لواعجْ
من ذكــرها وأُوَارُ

* فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ٢ : ١٤٢ .

ونارُ فَقْدِ الحَبَائبْ
زِنادهـا الادّكـــارُ

٢

لَمْ أنْسَ يَوْمَ تَولَّى حَادِى المطىِّ وسَارَا
خلَّى المحبينَ قَتْلَى كما تَرَى وأسَـــارَى
ودون رامَةَ خَلَّــى منهُ العُقولَ حَيـارَى
لأَنّ بين الهـــوادجْ
أقْمار ثـــم تحـــارْ
منها بُدُور الغياهبْ
لم يُخْفِهِنّ سِـــرَارُ

٣

حَكَوُا البُرُوق ابتساما والسَّمْهَريـات لِينَـا
أغصانُ بانٍ إذا مَـا مالت تغيرُ الغُصُونا
كم خَلَّفَتْ مُسْتَهامًـا مُلْقًى لَدَيها طَعِينَـا
مُذْ أَيْنَعَتْ فى الدَّمالِجْ
لهــا البــدُورُ ثمـــارُ
أوراقُهُـــنّ الذَّوائـــب
حتـى الغُصُـونُ تَغَارُ

٤

سَفَرْنَ بيْنَ السُّتُورِ هِيفٌ رِقَاقُ الخُصُـورِ
عَنْ أَوْجُه كالبُـــدُورِ فى جُنْحِ لَيْل الشُّعُورِ
تقلدوا فى النحـور بمثل ما فى الثغـــورِ

يَحْكِينَ غِزلان ضارجْ
شِعَارهــن النِّفـــارُ
فليس يَدْنُو لطَالِـــبْ
من طيْفهِــنَّ مَــزَارُ

5

هَلْ للحياة سَبيـــلُ وقَدْ دهتنا العُيُونُ
وسُلَّ منها نُصُــولُ لها الجُفون جفونُ
قُضْــبٌ علينا تَصُولُ شِعارهُنَّ المَنُــونُ
فكيفَ للهــمّ فَــارجْ
أوللمحبّ اصطبــارُ
وفى الجفون قواضبْ
لهـــا المنـــون شفــارُ

* * *

موشحة أخرى لعمر بن مسعود الكنانى(*)

1

أيخفى غرامِى والدمــوعُ السوافِحُ تَنمُّ بما تُطْوَى عليه الجَوَانِحُ
وقَلْبِىَ فى وادٍ من الشَّوْقِ هائـــمُ حَزِينٌ وغادٍ فى الغرام ورائِحُ
صَبٌّ هَيْمـــانْ
بَعْـدَ الخُــلاَّنْ
نامِى الأشجانْ
بادى الأحزان

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ١٤٣ .

٢

كَتمتُ الهوَى العُذْرِىّ بين أضالِعِى   وأخفيته لولا وشـــاة مَدامعـــى
وحاولت سلوانا فلم ألقَ سَلْـــوَةً   فقلت لقلبى : مُتْ بداء المطامعِ

سُلوانى بان
وسرِّى بـانْ
فلا سُلْـوان
ولاكتمـــانْ

٣

تَمَلَّكَنِي حُلْوُ الشمائـــلِ أَهْيــفُ   مَلِيح التثنى ناحلُ الخصْر مُخْطَفُ
أغَـضُّ من الغُصْنِ الرطيب شمائلاً   وأَحْسَن مَرْأى فى العُيُونِ وأَظْـرَف

تثنِّـــى رَيَّـــانْ
قَـــدٌّ فَتَّـــانْ
فـاق الأغصانْ
أغصانَ البـانْ

٤

أعارَ قَضيبَ البانِ هَزَّة عطْفه   ورقَّ على نَشْر النسيـم بِلُطْفـــه
وزاد على البدر المنير بوجْهِـه   سَنًا وعلى الظبى الغرير بطَرْفه

ما للغـــــزلانْ
مَعْنى أجْفـــانْ
طَرْفُ وَسْنـــانْ
صاحِى نَشْوانْ

٥

تَقَوَّى على ضعفِى برقة خَصْرِه   وأضرم أشواقى إلى لَثْم ثَغْرِه
فقلت لقلبى عندما صد مُغْضباً   وزاد على عُدْوانه طول هَجْـرِه

كَمْ ذا العُدْوانْ
بِذا الهِجْرانْ
تُرَى ما أنْ
يَرْضَى الغَضْبانْ

٦

أجرنى من الهجران يا غاية المُنَى وجُدْ لى بوصْلٍ منك إن كان مُمْكنَا
وعِدْنِى إذا لم يُمكنِ الوصْل زَوْرَةً وزدنى من الحُسْنَى فلا زِلْتَ مُحْسِنَا
وأحْسِنْ إنْ كان
تلقى إمكانْ
إن الإنسانْ
عَبدُ الإحسانْ

٧

ظَفِرت بمحمود الوصال حَميدِهِ حَبَانى به المحبوبُ بعدَ صُدُودهِ
فقلت لقلبى بين آسِ عذَاره ونرجس عينيه وورد خُدُودهِ
قُمْ يا جَنَّانْ
وأيْش ذا النسْيان
واجْنِ ريحانْ
هذا البُسْتانْ

* * *

موشحة

لعمر بن مسعود سراج الدين المحار الحكيم الكنانى صاحب الموشحات توفى بدمشق سنة ٧٠٠ :

جسْمى ذَوَى بالكَمَدِ
والسَّهَرِ والوصَبِ

مِنْ جَانِى
ذى شَنَبٍ كالبَرَدِ
كالدُّرّ أو كالحَبَبِ
جُمَانِـــى

١

بى غُصْنُ بانٍ نَضِرُ	يَسْبِيكَ مِنْهُ الهَيَفُ
يَرْتَعُ فيـــه النَّظَـــرُ	فزهرُهُ يُقْتَطَـــفُ
الخَدُّ منـــهُ خَفـــرُ	والجسمُ مِنْهُ ترفُ
قـد جاءنـا يعتـــذرُ	عِذَارُهُ المُنْعَطِـفُ

ثم الْتَوَى كالزَّرَدِ
بِعَبْقَرِىْ مُعَقْرَبِ
رَيْحَانِـــى
فى مُذْهَبٍ مُوَرَّدِ
مُدَنَّرٍ مُكَتَّبِ
سَوْسَانِـــى

٢

ظَبْىٌ لهُ مُرْتَشَـــفُ	كالسَّلْسَبِيل البارِدِ
بَدْرٌ عَـلاَه سُــدَفُ	من لَيْلِ شعـرٍ وارِدِ
غُصْنُ نقًا مُنْعَطفُ	من لين قَدٍّ مائـــدِ
مُقَرْطقٌ مُشَنَّـــفُ	يَختال فى القلائـدِ

بين اللِّوَى وثَهْمَـدِ
كَجُؤذَرٍ فى رَبْرَبِ
غِـزْلاَنِى
مِنْ كَثِيبٍ ذى جَيَدْ

ذى حَوَرٍ ذى هَدَبْ

وسنَّانِى

٣

أَمَا وحلَى جيــــده　　ورنَّة الخلاخـــــلِ

والضَّمّ من بُــرُودِهِ　　قد قَضيب مائـلِ

والورد من خـــدوده　　إذْ نَمَّ فى الغلائل

لا كُنتُ من صُدُودِه　　مُستَمعًا لعــــاذِلِ

نارَ الجَوَى لا تَخْمُدِى

واستعــرِى وكَذِّبِـــى

سُلْوَانِى

وانسكبى واطَّردى

وانهمرى كالسُّحب

أجفانِى

٤

مَوْلاىَ جَفْنىَ ساهِـرْ　　مُؤَرَّقٌ كمـا تَـــرَى

فلا خيـالٌ زَائِــــرْ　　يَطْرُقُنِى ولا تَـــرَى

إنى عليــك صابِــر　　فما جَزَا من صَبَرا

إنْ سَحَّ دَمْعِى الهامِرْ　　فلا تَلُمْهُ إن جَـرَى

جَالَ الهوَى فى خَلَدى

ومُضْمَرِى المُعَـــذَّبِ

كتْمَانى

مُؤَنِّبِى اتَّئِد

لا تفترى وجَنِّبِ

عَنْ عِنانِى

*　*　*

موشحة للسراج المَحار الحلبى (*)

عارض بها موشحة أيدمر المحيوى

ما ناحت الوُرْقُ فى الغُصُونِ
إلاَّ هاجت عَلَى
تغريدهــا لوعــةُ الحَزيـــنِ

١

هَلْ ما مَضَى لى مع الحبايبْ أيــبْ بعدَ الصدودْ
أمْ هــل لأيامنــا الذواهــبْ واهبْ بـأن تَعُـودْ
مَعْ كــل مصقولــة الترائـبْ كاعب هيفــاءَ رُودْ
تفتـرُّ عــن جَوهَــر ثميـــنِ
جَلَّ أنْ يجتلى
يحمَى بقُضْبِ من الجفونِ

٢

وَأهيف ناعــمِ الشمائــلْ مايل فى بُرْدِهْ
فى أنفس العاشقين عاملْ عاملِ من قَـدِّهْ
يرنو بطرفٍ إلى المَقَاتــلْ قاتل فى غمْدِهْ
أَسْطَى من أسَدِ العَرينْ
فعلا وأقْتَلاَ
لعاشقيهِ مــن المَنــونِ

* ابن شاكر : فوات الوفيات ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

٣

قاسُوه بالبدر وهْوَ أحلَى شكلا مــن القَمَــرْ
فَرَاشَ هُدْبَ العيون نَبْلاَ أَبْلَــى بهــا البَشَــرْ
وقال لى وهو قد تَجلَّــى جَــلاً بارى الصُّوَرْ
يَنْتَصِفُ البدر من جبينى
أَصْلاً فقلْتُ لا
قال : ولا السحرُ من عيُونى
عُلِّقْتُهُ كامِــلَ المعانِــى عانى قلبى بِهْ
مُبَلْبَلَ البال مذ جفانــى فانِى فى حبِّهْ
كَمْ بتُّ من حيث لا يَرَانِى رانِى لقُربِــهْ
وباتَ من صُدْغِهِ يُرِينى
نملا يسعى إلى
رُضابه العاطر المَصُونِ

٤

بتنا وما نــال ما تمنَّى منّا طِيــبُ الوَسَـــنْ
يَغُضُّ من خمــره لَدُنَّا دَنّا يشـــفى الحَــزَنْ
وكلما مال أو تَثَنَّــــى غنَّى بصـــوتٍ حَسَنْ
لا تستمع فى هَوَى المُجُونِ عَذْلا
وانهض إلى
راحٍ تقى سَـــوْرَةَ الشجـــونِ

* * *

موشح

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة بن الأفضل بن المظفر ابن المنصور، توفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وله موشح أقرع(*) :

١

أوقعنى العمرُ فى لعلّ وهلْ ياويح من عمره مَضَى بلعَلّ

والشيب وافى وعنده نَـزَلاَ وفَرّ منه الشباب وارتحـلاَ

ما أوقح الشيب الآتـى

إذ حَلّ لا عن مَرْضاتِى

قد أضعفنى الشوق ثم لازمنى وخاننى نقصُ قـوة البـدَن

لكن هوى القلب ليس يُنْتَقَـصُ وفيه مع ذا من جُرْحه غُصَصُ

يَهْوَى جميعَ اللذاتِ

كما له من عـاداتِ

ياعاذلى لا تُطل مَلامكَ لِى فإن سمعى نأى عن العَذَلِ

وليس يجرى الملام والفنـدُ فيمن صبابات عشقه جُدُدُ

دَعْنى أنا فى صَبَواتى

أنتَ البرى من الآتـى

كم سر فى الدهر غير مقتصر بالكاس والغانيـات والوَتَـرِ

يَمرح فى طيب عيشنا الرَّغـد طَرْفى وروحى وسائر الجَسَدِ

---

* قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : (١ : ٢٢) ومن الغريب أن السلطان (المؤيد) رحمه الله كان يقول : ما أظن أنى أستكمل من العمر ستين سنة ، فما فى أهلى (يعنى بيت تقى الدين) من استكمله . وفى أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات فى بقية السنة ، رحمه الله تعالى . وهذه الموشحة جيدة فى بابها ، منيعة على طلابها . وقد عارض بوزنها موشحة لابن سناء الملك رحمه الله تعالى ، وهى :

عسى وبا قلما تفيد عسى أرى لنفسى من الهوى نَفَسَا

وصَفَتْ لى خَطَرَاتى

وساعدتنى أوقاتـــى

مَضَى رسولى إلى مُعَذّبتـى   وعادَ فى بهجة مُجَـــدَّدةٍ

وقالَ : قالت تعالَ فى عَجَلٍ   لمنزلى قبل أن يجى رَجُلِى

واصعَدْ وخذ من طاقاتى

ولا تخف مـن جاراتـــى

* * *

موشحة لأيدمر المُحَيْوِى (*)

بات وسُمَّارُهُ النُّجومْ
ساهرٌ فمنْ تُرَى
علمكِ السُّهْدَ يا جُفُونْ

١

صَبَا إلى مذهَب التصابى صابِى لا يَعْدِلْ
فجنبه خافقِ الجنابِ نابِى مُبَلْبَلْ
والطرفُ من دائم انسكابِ كابِى مُخَبَّلْ
لسانُهُ للهوى كتومُ
ساترٌ لما جَرَى
والشَّأْن أنْ تكتُمَ الشئونْ

٢

سَبَاه مستملحُ المعانِى عانِى بِهِ البَصَرْ
يَذكرُ عن شد الأغانى غانى إذا ذكرْ
يقول ما ناظرٌ رآنِى رانى إلا القَمَرْ
يرنو إلى وجهِهِ الحليمْ
حائرٌ لما يَرَى
مَرْأى به تُفْتَنُ العُيُونْ

٣

من أين للبدر فى الكمالِ مالى فيوصَفْ
والغُصْنُ هل عطفه بحالى حالى مزَخْرَفْ

* ابن شاكر ، فوات الوفيات ١ : ٩٨ .

وعارضُ النقصِ للهــلالِ لا لى والكلف
ولا فمُ الشمسِ منه ميمُ
ظاهر لمن قرا
ولا من الحاجبين نـونُ

٤

ما كنتُ لولا دَرَى بشانِـى شانى أخشى افتضاحْ
أفدِى الذى راح للمثانـــى ثانِى عِطْـف المــراحْ
[أنا لئن]صَـدَّ أوْ جفانِى فانِـــى فَــلا جُنــاحْ
لما لوى الجيــد قلــت ريــمْ
نافرٌ ثم انبرى
يَنْثَنى كما تنثنى الغُصُونْ

٥

أَيَا نَداماىَ إن بالـــى بالى فغَرِّدوا
صوتًا أنا عنه لا بقالـى قالى فرددوا
فى رُتَب المجد والمعالى عالى محمـدُ
دامَ له العز والنعيــمْ
قاهراً مقتدرا
يُعزّ من شاء أوْ يُهينْ

* * *

موشحات المشارقة

٣ - العراقيين

موشحة

لعلى بن إبراهيم بن على بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن الثردة الواعظ الواسطى البغدادى المنشأ : قال ابن شاكر فى فوات الوفيات: وأنشدنى لنفسه من موشح :(*)

١

يا أيُّها النائمْ كم ذا الرُّقَادْ انتبهْ كَمْ نَوْمْ

انتبه من ذا الكرى ياذا الجمادْ تلحق بالقَومْ

وتأهب لغدٍ يوم المعادْ ياله من يَومْ

وافعلِ الخيرَ لتحظَى بالنجاحْ

لاتكُنْ كسلانْ

واجتهد فالمجتهد يلْقى الفلاحْ

ويرى الإحسان

٢

قد تقضى العُمْرُ دَعْ لَهْوَ الصِّبَا أيُّها الغافلْ

لا تَكُنْ ممَّن إلى الجهل صَبَا تَعسَ الجاهلْ

كل شيءٍ تَهبُ الدُّنيا هَبَا ليسَ بالباطلْ

كم حريصٍ خلَّف الدنيا وراحْ

لابسَ الأكفانْ

وأخو الفقر توفِّى فاستراحْ

قلبه التَّعْبَانْ

* * *

* ج ٢ ص ٥٢ .

موشح لعثمان بن عيسى البلطى أبو الفتح النحوى

قال ياقوت فى المعجم(*) : قال العماد فى كتاب الخريدة : وللبلطى موشحة عملها فى القاضى الفاضل ، بديعة مليحة ، سلك فيها طريقة المغاربة ، وحافظ فيها على أحرف الغين والضاد والذال والظاء ، وصرّع التوشيح ، وهى :

وَيْلاهُ مـــن روّاغ
بجوره يقضـــى
ظبى لَهُ إغْـــذَاذْ
منه الجفا حَظِّى

قدْ زاد وَسْواسِى   مُذْ زاد فى التِّيه
لم يَلْقَ فى الناسِ   ما أنـــا لاقيـــه
منْ قَيِّم قاسِـــى   بالهجـر يغريـــه
أرُومُ إيناسِـــى   بِـــه ويثْنيـــه

إذا وِصال ساغْ
بقُربِهِ يُرْضِـــى
أبعدهُ الأستَـــاذْ
لاحيطَ بالحفـــظ

وكُـلّ ذا الوَجْـد   بطـــولِ إبراقـــهْ
مُضَرّجُ الخَـدِّ   مِن دم عُشاقـــهْ
مَصَارع الأسْد   فى لحظ أحداقهْ
لو كـــان ذا وُدِّ   رَقّ لعُشّاقـــــهَ

شيطانـــهُ النَّـــزَّاغْ
عَلَّمَـــهُ بُغْضِـــى
واستحوذ استحواذْ

* ١٢ : ١٤٧ ، وأنظر أيضا نفح الطيب للمقرى ٤ : ٢٣٦ .

بقلبـــه الفَـــظٌّ

دَعْ ذكره واذكُرْ خلاصةَ المجدِ
الفاضلَ الأشهَرْ بالعلم والزُّهْـدِ
والطّاهرَ المئْـزرْ والصادقَ الوعدِ
وكيــف لا أشكُرْ مَوْلى له عِنـدِي

نُعْمَى لها إسبـاغْ
صائنـةٌ عِرضِـي
من كف كاسٍ غاذْ
والدهـر ذُوْ عَـظٍّ

منَّــةُ مُسْتبقِــى ضاق به ذَرْعــى
قد أفحمتْ نطقى واستنفدت وسْعِى
وملَّكَــتْ رِقّــى مكَمَّلَ الصُّنْــع
دافع عـن رزقى فى مَوْطـن الدفْـع

لما سَعـى إيتـاغْ
دَهْرِىَ فى دحْضِى
أنقذنــى إنقــاذْ
مَنْ هَمُّـه حفظــى

ذو المنطــق الصائبْ فى حومة الفصْلِ
ذكـــاؤه الثاقـــبْ يَجِلّ عـــن مثْــل
فهو الفتَى الغَالَـــبْ كـــلَّ ذوى النُّبْــل
مَنْ عَمْرو والصاحِبْ ومن أبــو الفَضْــل

لا يستوى الأفراغ
بواحـــد الأرضِ
أيــن مـــن الأزاذْ
نفايـــة المَـــظّ

يأيُّهـــا الصَّــدْرُ فُتّ الورى وَصفًا

قد مَسَّنى الضُّرُّ والحالُ ما تخفَى
وعَبْدكَ الدهــــرُ يَسُومُنِى الخَسْفَا
وليس لــى عُذْرٌ مادمتَ لى كَهْفَــا
مِنْ صَرْفِ دَهرٍ طاغْ
أنَّى لَهُ أُغْضِى
مَنْ بكَ أمْسَى عــاذْ
لم يَخْشَ من بَهْــظِ
قد كُنْتُ ذا إنفــاقْ أيامَ مَيْسورِى
فَعِيل - لمـا ضــاقْ رِزْقِى - تَدْبيرى
والعُسْرِبى [قد] حاقْ عَقِيبَ تبذيـرى
ياقاســـم الأرزاقْ فارث لتقتيرى
لازلتَ كَهْفَ البا غْ
ودُمت فى حِفْــظِ
أمْــرِكَ للإنفــاذْ
والسَّعْدُ فِــى لَـظِّ

* * *

موشحة

لأبـى مـحـمـد الـقـاسـم بـن الـقـاسـم بـن عـمـر بـن مَنْصُور الـواسِطِىّ (٥٥٠-٦٢٦)(*) :

فى زَهْــرِهِ وَطِيـــبِ
بستانى
مِــنْ أوْجُــهٍ مِــلاحِ
أجلو على القضيب

---

* ياقوت : معجم الأدباء ١٦ : ٣٠٧ .

رَيْحانى

والــوردَ والأقــاحْ

١

ما روضـــةُ الربيـــعِ في حلَّة الكَمـــالْ
تَزْهُو علـــى ربيـــعٍ مَرَّتْ بـه شمَـــالْ
في الحسن كالبديعِ بالحسنِ والجَمالْ
ناهيكَ من حبيبِ
نشوانِ
بالدلّ وهو صاحْ
إن قلت والهيبـى
حَيَّانى
من ثغره بــراحْ

٢

كَمْ بِتُّ والكُئـوسُ تُجْلَى من الدِّنانْ
كأنها عَـــرُوسُ زُفت من الجنـانْ
تبدو لنا الشموسُ منها على البَنانْ
لم أخشَ من رقيب
ينهانِى
ألهو إلى الصَّبَـاحْ
مَعْ شادن ربيـــب
فَتَّــــــانِ
زَنْدِى لَهُ وِشَــاحْ

٣

خيلُ الصبا بركضى تجرى معَ الغواهْ
فى سنتى وفرضى ما أبتغى سواهْ
وحُجَّتى لعِرْضى ما تَنْقُلُ الرُّوَاهْ
عن عاقلٍ لبيبِ
أفتانى
أن الهوى مُباحْ
والرشف من شنيبِ
رَيَّانِ
مافيه لى جُناحْ

* * *

موشح آخر للقاسم الواسطى

قال ياقوت(*) :

أىُّ عَنْبرِيَّهْ
فى غلائل الغَلَسْ
من زَبَرْ جَدِيَّهْ
تُنَبِّهُ النَّعسْ
جادها الغَمامُ فانتَشَى بها الزَّهَرْ
وابتدا الكِمامُ أَعْيُنا بها زَهَرْ
وشَدَا الحَمامُ حِين صَفَّق النَّهَرْ
وارتدتْ عَشيَّهْ
كملابس العُرُسِ
حُلَلاً سَنيَّهْ

* ١٦ : ٣٠٩ .

مادنتْ من الدَّنَسْ

واملأ الكئوسَـا   فضَّةً علَى الذَّهَـبْ

واجْلُهَا عَرُوسـا   تُوِّجَتْ منَ الشُّهُبْ

تُطْلِع الشُّمُوسا   فى سَنًا من اللَّهَبْ

فَلَها مَزِيَّـهْ

فى الدُّجَى على القَبَسْ

بِحلى شَهِيَّةْ

كمحاسـنِ اللَّعَـسْ

مخبرٌ سَناهَـا   عن تطايـرُ الشَّرَرْ

فازَ من جَناها   مِن قلائـدِ الدُّرَرْ

فإذا تَنَاهَـى   فى الخلائق الغُرَرْ

قُلْتُ ظِهْرِيَّـهْ

أُظْهرت لِمُلْتمـسْ

من عَلِّى أَبِيَّـهْ

ما تُنالُ بالخَلَس

*   *   *

موشحة لشهاب الدين التلعفري*

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة ، شهاب الدين التلعفرى الموصلى (٥٩٣-٦٧٥)(*) :

قال مجيبا عن موشحة بعث بها إليه شهاب الدين العَزَازىّ مادحا : (فوات ٢ : ٢٤٩ ، ٢٥٠) .

لَيْسَ يروِى ما بقَلْبِى مِن ظَمَـا
غيرُ بَرْقٍ لائحٍ مِـنْ إضَـم

١

إنْ تَبَدَّى لَكَ بـانُ الأجْـرعِ
وأثيلات النَّقـا مـن لَعْلَـع
ياخليلى قف على الدارِ معى
وتأمَّلْ كَمْ بها مِـنْ مَصْـرَعِ
واحْتَرِزْ واحْذَرْ فأحْدَاقُ الدُّمَى
كم أرَاقَتْ فى رُباها مِـنْ دَمِ

٢

حَظُّ قَلْبِى فى الغرامِ الوَلَـهُ
فعَذُولى فـيه مالـى ولَـهُ
حَسْبِىَ الليلُ فمـا أطْوَلَـهُ
لَمْ يَـزَلْ آخـرُه أوَّلَـهُ
فى هَوَى أهْيَفَ مَعْسُولِ اللَّمَى
رِيقُهُ كَمْ قدْ شَفَى مِـنْ أَلَـمِ

* ابن شاكر ، فوات ٢ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

٣

سائلي عن أحْمَدٍ مما حَوَى
من خِلال هـيَ للـداء دَوَا
ماسِواه وهو ياصاح سِوَى
ناشرٍ من كل فن ما انْطَوَى
بحر آداب وفَضْلٍ قد طَمَا
فاخْشَ مِـن آذيِّه المُلْتَطِم

٤

العَـزَازِيُّ الشِّهَابُ الثاقبُ
شُكْره فرض علينا واجِبُ
فهو إذْ تبلُوه نعْمَ الصاحبُ
سَهْمُهُ فـي كُلِّ فـنٍّ صائبُ
جائلٌ في حلْبَة الفَضْل كَمَا
جَالَ في يَوْمِ الوَغَى شَهْمٌ كَمِي

٥

شاعرٌ أبْدَعَ فـي أشْعَارِه
ومَتَى أنْكَرْتَ قَـوْلِي بَـارِه
لوْ جَرَى مِهْيارُ في مِضْمارِه
والخُوارَزْمِيُّ فـي آثـارِه
قُلْتُ عُودَا وارْجِعَا مَنْ أنْتُمَا
ذا امرُؤُ القَيْسِ إلَيْه يَنْتَمِي

*   *   *

موشحة

لمحمد بن دانيال بن يوسف الموصلى الحكيم الأديب : عارض بها موشحة أحمد الموصلى التى أولها : (بي رَشَأٌ عندمَا رَنَا وسَرَى) .

غُصْنٌ من الْبَانِ مُثمر قَمَرا
يكادُ من لينه إذَا خَطَــرا
يُعْقَدْ

١

بديعُ حُسْنٍ سبحانَ خَالقــه
مسكٌ ذكى الشَّــذَا لناشقَــهَ
أَبيضُ ثغرٍ يبـدى لعاشقَــهَ
نَمْلَ عذارٍ يحيـر الشعـرا
وفَرْقَ شَعْرٍ يستوقف النَّهَرا
أَسْوَدْ

٢

بَأَبِــى شــادنٌ فُتنْـتُ بــه
بهَــواه قلْبــي علــى تَقَلُّبَــهَ
مُذْ زادَ فى التِّيه مــن تَجنُّبـهَ
أَحْرَمنى النَّوْمَ عندمـا نَفَــرا
حَتَّى لطيف الخيال حين سَرَى
قَيَّدْ

٣

جَـوًى أذَابَ الحَشَــا فَحَرَّقَنــى
ونيـلُ دمْعــي جَـرَى فَغَرَّقَنــى
لكنَّــهُ بالدُّمُـــوعِ خَلَّقَنـــى
فَرحْتُ أمشى فى الدَّمْع منحدرا
ذاكَ لأنــى غــدوْت مُنْكَســرَا
مُفْرد

* * *

موشحة لصفى الدين الحلّى

قال ابن شاكر الكتبى : وقال من الموشح المضمن ، وهو من مخترعاته التى لم يسبق إليها ، والأبيات المنظمة منحولة إلى أبى نُواس(*) :

١

وحَقِّ الهَوَى ما حلْتُ يوما عن الهَوَى ولكن نجمى فى المحبة قد هَـوَى
ومَنْ كُنْت أرجو وَصْلَهُ قَتلَتى نَـوَى وأضنْنَى فؤادِى بالقطيعة والنَّوَى

لَيْس فى الهوى عَجَبُ
إذْ أصابنى النَّصَـبُ
«حاملُ الهوى تَعِـبُ»
«يستفـزه الطَّـرَبُ»

٢

أخو الحُبّ لا ينفـكُّ صَبًّا مُتَيَّمَـا غَريقَ دُمُوعٍ يشتكى قَلْبُه الظَّمَـا
لِفَرطِ البكا قد صارَ جِلدا وأعْظمَا فلا عجب أن يَمْزُجَ الدَّمْعَ بالدِّما

الغـرامُ أنْحلَـهُ
إذْ أصاب مَقْتَلَـهُ
«إن بكى يحق لَهُ»
«ليس مابه لَعِـبُ»

٣

ألا قُلْ لذاتِ الخالِ يارَبَّةَ الذَّكَـا ومَنْ بضياء الوجْه فاقَتْ على ذُكَـا
شَكَوْتُ غرامِى لَوْ رثيتِ لمن شكا وأطلقت دَمْعِى لو شفا الدَّمْعُ من بَكَا

فانثنيتِ ساهيـةً

---

* فوات الوفيات لابن شاكر ١ : ٣٦٤ .

والقلوبُ واهيَــةً

«تضحكين لاهيةً»

«والمحبُّ ينتحبُ»

٤

أسَرْتِ فؤادي حين أطْلَقتِ عَبْرتي   وبدَّلتني مِـنْ مُنيَتِــي بِمَنيَّتِــي

ولما رأيتِ السُّقْم أنحلَ مُهْجَتِــي   تَعَجَّبْتِ من سُقْمِي وأنكرتِ قتلتي

صِرْتِ إذْ بدا أَلَمِــي

عندما أرقــت دَمِــي

«تعجبين من سَقَمِـي»

«صِحَّتِي هي العَجَبُ»

٥

تَحَجَّبْتِ عَنْ عَيْني فأيْقَنْتُ بالشقَا   وآيَسَنِي فَرْطُ الحجاب مـن البَقا

فلَمَّا أُميط السِّتْرُ وارتحــت للِّقــا   غَضِبْتِ بلا ذنبٍ وغادرتنِـي لَقَـى

حينَ تُرْفَعُ الحُجُــبُ

منكِ يَصْدُرُ الغَضَــبُ

«كلما انقضى سَبَبُ»

«منكِ جاءني سَبَــبُ»

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطي (*)

١

كل من يبكي على إلفٍ جفاهْ　　أو حبيبٍ مـاتْ
وأنا أبكي على طيب الحيـاهْ　　وزمَـانٍ فـاتْ
أينَ عُمْرِي وعَلَى عُمْـرِيَ واهْ　　خَلَّفَ الحسراتْ
زارَ كالطيف وولـى بسـلامْ
حاملَ الأوزارْ
لم يكن إلا كطيف في المنامْ
أو كطيرٍ طارْ

٢

كلما أُفْكِرُ فـي عُمْـرِ الشبـابْ　　ونزول الشَّيْـبْ
وفعالٍ لي أحصاهـا الكتـابْ　　كم بها من عَيْبْ
كِدْتُ أَنْ أَحْثُو على رأسي الترابْ　　وأشُقَّ الجَيْـبْ
وأنادي : مَنْ يُعَزِّي المستهامْ ؟
فاقدَ الأوطارْ
وقتهُ فاتَ وما نـال المَـرامْ
وكفاه العـارْ

٣

كُلَّما قُلْتُ عَسَى قَلْبِي الشَّقِيْ　　يبلُـغُ الآمـالْ
وأنالُ الخيرَ ممن قـد بَقِـي　　ويجودُ الحـالْ

---

* فوات ٢ : ٣٧٤ .

حَطَّنِى الدَّهْرُ فكم ذا أرْتَقِى   والمَدَى قد طالْ
وكأنْ قد جاءَنِى داعِى الحِمامْ
بَلَّغ الإنــذارْ
فانثنتْ بعدى أغاريدُ الحَمامْ
تندُبُ الآثارْ

٤

بانَ من كانوا لقلبى مُؤْنِسِيْنْ   مِنْ جميعِ الناسْ
رَحَلُوا فاليوم لى قلب حَزِيـنْ   دائِم الوَسْـــواسْ
فترانى خاضعا للشامتِيــن   مُطْرِقًا بالــرَّاسْ
غائصًا فى بحرِ فكْرٍ وغرامْ
مَوْجُـــهُ زَخَّـــارْ
لا أبالى مَنْ رَحَلْ أو من أقَامْ
من جَوَى الأفكارْ

٥

أينَ مَن كانوا لضيمى مُشْتكَى   أوْ لأسْـرَارِى
أيْنَ من كانوا لظهــرى مُتَّكَـا   أيْنَ أنْصَارِى
بينما هُمْ مثــلُ بستــانٍ زكــا   نهرهُ جــارِى
هَبَّ فيهمْ عاصفُ الموتِ الزُّؤامْ
بهوَى الإعصارْ
فإذا النبتُ به عَصْفٌ حُطــامْ
نَهْرُهُ قَدْ غَـــارْ

٦

جُزْ بأطلالٍ خَلَتْ بعدَ السَّكَنْ   واندُبِ الأطْلاَلْ
أَيْنَ سُكانكِ ياهَـذِى الدِّمَـنْ   والعُلا والمـالْ
إنَّها إنْ لمْ يَكُنْ فيها سَكَـنْ   ليقول الحـالْ

هـهنا كنا جميعا بانتظـامْ
فى الذى تختارْ
أصبحتْ دارهُمُ بعدَ الزحامْ
مابهـا ديّـارْ

٧

أيها الخاطى بليل الخاطئيـنْ   لاحَ ضوءُ الفَجْرْ
انتبهْ قبـلَ لحـاق الأولـيـن   ومَضيق الحَجْرْ
واصْطبِرْ فاللهُ يجزِى الصابرينْ   بعظيم الأجْـرْ

فبيـوم وبشهـر وبعـامْ
تنقضى الأعمارْ
وجزاء الخلق فى يومِ القيامْ
جنـة أونـارْ

٨

ليس لى غيرُ إلَهى ذِى الكَـرَمْ   غافِرِ الزَّلاّتْ
والنبىّ المصطفى بـدر الظلَـمْ   صاحب الآياتْ
أحمدَ الهادى الرسول المُحْتَشِمْ   سيِّد السـاداتْ

بَدْرِ حَقٍّ يُخْجِلُ البدْرَ التَّمَامْ
مُشْرِق الأنـوارْ
الذى قد كان يغشاهُ الغَمَامْ

وهْوَ فى الأسفارْ

٩

سَلَّمَ اللّــــهُ عَلَيْــــهِ وعَلَــى   آلِــهِ الأعْيــانْ
وعَلَى صِدِّيقِهِ تاجِ العُــلاَ   سابِقِ الإيمانْ
وعلى الفاروقِ مأمونِ الملا   والرِّضا عُثْمانْ
وعَلِيّ فارسِ الجيشِ الهُمامْ
الفتى الكَرارْ
وعلى أولادِهِ الزُّهْرِ الكــرام
خِيرةِ الأخيارْ

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

ما غَرَّدَتِ الوُرْقُ مَعَ الإشراقِ
فَوقَ الوَرَقِ
إلاّ وحُمِّلْتُ من جَوَى الأشواقِ
مالم أُطِـقِ

١

مَا نَسمَتِ الصَّبَا صَبَاحًا وسَرَتْ   إلاّ بمسيرِها لرُوحى أسَــرَتْ
تَاللّـــهِ ولا ذكــــرتُ أيامَكُـــمُ   إلاّ ومدامعى من الشوق جَرَتْ
أصبو فإذا ما التهبت بىَ نارى
ظَلَّتْ حُرَقِــى

---

* فوات ٢ : ٣٧٣ .

تبكي أسفا لعلّ دمعي الجاري

يُطْفي حُرَقي

٢

أيامَكُمُ قَضَيْتُ عيشـا رغـدَا   بِنْتُمْ فبقيتُ بَعْدَكُمْ مُنْفَـردَا

مـا أوحش دنيايَ إذا لـم أركُم   لا أوحشني الزَّمانُ منكُمْ أبَدَا

يامُصْطَبِحي الصَّفْو عَنِ الأكْدارِ

يامُغْتَبِقـي

من بعدكُمْ غَرِقـتُ فـي تَيَّـارِ

بَحْرِ الغَرَقِ

٣

مِنْ يومِ عَدِمْتُكُمْ عَدِمْتُ الفَرَحَا   واعْتَضْتُ بِغُصَّةِ الجَوَى والبُرَحَا

والقلبُ سَقَاه بكُمْ دَهْرُه بعدَكُمُ   كاسا وإلى الآنَ فمـا عاد صَحَا

سكرانَ من الغرامِ والتذكارِ

بادي القَلَقِ

ظمآنَ إلى أهلِـهِ والجـارِ

حِلْفَ الأرَقِ

ودَّعْتكُمُ وعَبْرتِـي تندفِـقُ   والقلب بنارِ وَجْدِه يَحْتَرِقُ

ناديتُ قفوا باللهِ كي أنظركُمْ   هَيْهاتَ نَعُودُ بعدَها نَتَّفِقُ

قَدْ كانَ تَبَقَّى لِي من أوْطارِي

بعضُ الرَّمَقِ

فاسترجع مني بيد الأقدارِ

ما كان بَقِي

٤

ما أشوقنى إلى قُدومِ الغُيَّابْ ما أشوقنى إلى وُجُوهِ الأحْبابْ
إنْ عاد لى الزمان يوما بهـمُ لم يبقَ على الزَّمانِ والله عِتابْ
أوْ إن أَمِنْت بقربهمْ أسرارِى
بعدَ الفَرَقِ
حَدَّثْتُهُمُ بكُلِّ ضيم طـارِى
للقلب بقى

* * *

موشحة

لشمس الدين محمد بن القاسم الواسطى (*)

نَشَرَتْ رِيحِ الصَّبَا رَوْح الصباحْ
فصَبَا المشتـاقْ
وبكى عصر الصِّبَا الماضى وناحْ
مِن جَوَى الإشفاقْ

١

قَدَحَتْ فى العُودِ نَسْمَاتُ الربيع لَهَبَ الأزْهـارْ
وانثنت ترقم بالوشـىَ البَديـعْ جارىَ الأنهارْ
فكَسَتْ عَنْ بُرْدِهِ البردَ الخَلِيـعْ حلْوَ النُّـوَّارْ
وبَدَتْ فى خُضرة الماء القَراحْ
صُفرةُ الأوراقْ
كطِرَازٍ مُذْهَبٍ فـوق وشـاحْ
صَنْعَةَ الخَلاَّقْ

---

* فوات الوفيات ٢ : ٣٧١ .

٢

مثَّل الوردُ على الماء المَعِين مَثَلَ الإنسانْ
زَهْرةُ العُمرِ له فى الأربعينْ وبَدَا النقصانْ
ولقد تُعْجِلُهُ بعضُ السنينْ تَكْسرُ الأغصانْ
فافهمَ الجدَّ فما المعنى مُزاحْ
وافتح الآماقْ
وادخر ما استطَعْت من فعل الصَّلاَحْ
قبل أن تُعْتاقْ

٣

مَثَلُ الدنيا كبيتِ العنكبوتْ أمْرُه مَوْهُونْ
من بها أيّامه سَهْوًا تفوتْ فهو المَخْزُونْ
... ...
فسعيدُ من عَنِ الهمِّ استراحْ
وابتغَى ماراقْ
وإذا خف من الطير الجَناحْ
أدركَ السُّبّاقْ

٤

ما لأهلِ النَّوْمِ فى الليلِ نَصِيبْ من لقا المَحْبُوبْ
لا ولا تلقَى بعيدا كالقريبْ يدركُ المَطْلُوبْ
وكذا من لا يَرى وجه الحبيبْ إنَّهُ مَكْرُوبْ
فدع النومَ فصبحُ الشيبِ لاحْ
مُسْفِرَ الإشراقْ
وانقضى ليل الصِّبا الداجى وراحْ
مثل ركبٍ ساقْ

٥

أينَ أهلُ الأرض من أيام عادْ   أينَ أهـلُ الأرضْ
وقـرونٍ ملَئُوا هــذى البــلادْ   طولَهــا والعَرْضْ
سيعودُ الكُلُّ فى يـوم المعــادْ   إذ يقوم العَـرْضْ

كلهم يسعى إذا ما الصُّور صاحْ
شاخص الأحداقْ
فلَكَــمْ مــن أوْجُهٍ ثَمَّ صِبــاحْ
حَظُّها الإحــراقْ

٦

سيَمُور الفَلَــك الأعْلَى المُحيــط   من عُلا الأفلاكْ
ويَضيق الخرق من هذا البَسيط   وتَرَى الأمْــلاَك
عنـدَها كُلُّ خليــل وخَلِيْــط   قلبــُه ينـساكْ

وترى الأعين تجرى بالسفاح
ومعها الدَّفَّاق
زائدات فوق أمواه البطــاحْ
تبلغ الأعْنـاق

٧

أرْتجى رَبِّى ويكفينى الرَّجَا   فهو الغَفَّــارْ
والنبىُّ المصطفى بدر الدُّجَى   أحمدَ المختـارْ
من على سنته ســار نجــا   من لهيب النَّارْ

مُرْشِدَ الخَلْق إلى سبُل النَّجـاحْ
طاهرَ الأعْراقْ
ذا الندى بحرً العطايا والسَّمَاحْ
طيب الأخـلاقْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

قال المقرى فى نفح الطيب(١) وموشحة الموصلى التى عارضها العَزَازىّ هى قوله :

رَنَا بأجفانه الفواتِـرْ
لما انثنى واحدُ الملاحْ
فسلّ من طرفه بواترْ
وهزمن عِطفه رِمَــاحْ

١

ناظِرُهُ جَــرَّدَ المهنَّــدْ	وغمدُهُ منّــىَ الحشــا
وعامل القدّ فهو أملــدْ	يَطْعن للقلب إن مَشَى
والعارض القائم المزرد	لفتنة الناس قد نشـا

والحاجبُ القوسُ بالفواتــرْ
لنبْلِهِ فى الحشــا جِـرَاحْ
ومشرِفُ الصدغِ فهو جائرْ
سلطانــه للدمــا أبــاحْ

٢

فجفنه الفاتك الكنانـــى	من ثُعَلٍ راشَ لى نِبالْ
وهو الخفاجىّ قد غزانى	وجهه من بنى هِــلالْ
عبسِىّ لحظٍ له سبَانـــى	جسم زُبَيْدِىٌّ بالــدلالْ

والردْف يدعى من آل عامر
وواضح الصلتِ من صبَاحْ
وخصره من هشيم ضامـرْ
يدور من حولــه وشــاحْ

---

* ٤ : ٢٣٩ .

٣

فوجهه جنة وكَوْثَـر   رُضابُهُ العذب لى حَلاَ
والنار فى وجنتيه تسعَرْ   حيالها خاله اصْطَلَى
عجبت من خاله المعنبر   إذ يعبدُ النارَ كيف لا
يُحرَق بالنار وهو كافر
وما سقى ريقه القَراحْ
كامل حسن معناه وافر
بسيط وصف كالمسك فاحْ

٤

ما اخضر نبت العذارِ إلا   بآسه سُيِّج الشقيقْ
وهو كنمل سعى وولى   ولم يجد للجنَى طريقْ
من ريقة البدر إذ تجلّى   فى هالة العارض الأنيق
لما تبدّى بالوجه دائرْ
وحيرَ العقل حين لاحْ
شق على خده المرائرْ
وقطّع الأنفسَ الصحاحْ

٥

ورب يوم أتى وحيا   كالشمس والنجم والقمر
بالكأس والراح والمحيّا   ثلاثة تفتن البشَرْ
وقال قم يانديم هيا   اقض بنا لذة الوَطَرْ
فالخمر تُجلَى على المزاهر
من اغتباق إلى اصطباحْ
وطافت الراح بالمجامرْ
من عنبر الزهر فى البِطاح

* * *

موشحة لأحمد الموصلي *

بِى رَشأٌ عِنْدَمَا رنا وسَرَى
باللحظ للعاشقينَ إذْ أَسَرَا
قَيَّدْ

١

بما بأجفانِهِ مِنَ الوَطَفِ
وما بأعطافه من الهيفِ
وما بأردافه من التَّـرَفِ
ذا الأسْمَرُ الوقَّادُ رَدَّني سَمَرَا
وفى فؤادى منْ قَدِّه سَمَـــرا
أَمْلَدْ

٢

السِّحْر من لَحْظه ومُقْلَته
والرُّشد من فرقه وغُرَّتَـه
والغيُّ من صُدْغَه وطُرَّتَه
بَدْرٌ لصبح الجبين قد سَتَرَا
بليل شَعْر فانظر له سِتْـرا
أسْوَدْ

٣

إن قُلْتُ بَدْرٌ فالبَدْرُ يَنْخَســـفُ
أو قُلْتُ شمْس فالشمسُ تنكَسِفُ
أو قُلْتُ غُصْنٌ فالغُصْنُ يَنْقَصِفُ

* فوات الوفيات لابن شاكر ٢ : ٢٤٣ .

وسِنَــانُ جَفْــنٍ سَمَــا عَــن النُّظَــرَا
وكُــلُّ طَــرْف إِلَيــه قَــدْ نَظَــرَا
سُهُدْ

٤

يَزْهُو بثغــرٍ كالدُّرِّ والشُّهُــبِ
والطلعِ والأقحوانِ والحَبَــبِ
رُصِّعَ شِبْهَ اللُّجينِ في الذَّهَبِ
حَــوَى الثُّرَيَّــا مِــنْ ثَغْــره أَثَــرَا
لــه الَّــذِى أدمُعَــى لــه نَثَــرَا
نَضَدْ

٥

حاَجِبهُ مُشرِفٌ على شَغَفِي
عارضه شاهِدٌ على أسَفِى
ناظره عامل علــى تَلَفــى
بــه غَرامــى قــد شــاعَ واشتَهَــرا
وسيفــهُ فــى الحَشــا إذا شُهِــرَا
يُغْمَدْ

٦

عِذَارُه النملُ فيِ الفؤاد سَعَى
وَالنحل من ثغره الأقاحَ رَعَى
ويُوسُفٌ أيدِىَ النِّسَا قَطَعَــا
بالنُّــورِ مِــن وجهــه سَبَــى الشُّعَــرَا
ورَدَّنِــى بــالجفــا ومــا شَعَــرَا
مُكْمَدْ

* * *

موشحة لأحمد الموصلي*

مُذْ غردتِ الوُرْق على الأغْصَانِ
بَــــينَ الــوَرَقِ
أَجْرَتْ دَمْعِي وفي فؤادي العاني
أذ كتْ حُرَقِي

١

لما بَرَزَتْ في الــدَّوْح تشــدو وتنــوحْ
أضحَى دَمْعِي بساحة السَّفحِ سَفُوحْ
والفكر نديمي في غَبُــوقٍ وصَبُــوحْ
قدْ هَيَّجَــتِ الــذِّي بــه أَضْنَانِــي
منه قَلَقِــي
والقَلْبُ له من بعــد صبـري الفانــي
الوجْدُ بَقِي

٢

مــالاحَ بُرَيــقُ رامــةٍ أو لَمَعَــا
إلاّ وسَحابُ مُقلتــي قــد هَمَعَــا
والجسمُ على مُزمِعٍ هجري زَمَعَا
بالنازحِ والنازح عـــن أوطانــي
ضاقت طُرُقِي
ما أصنعُ قد حملتُ من أَحْزانــي
مــالم أُطِــقِ

٣

قلبي بهَوى ساكنــهِ قــد خَفَقَــا

* فوات ٢ : ٣٢٢ .

والوجد حبيس واصطبارى طلقا
والصامتُ من سرّى بدمعى نَطَقَا
فى عشْق منعم مــن الولــدانِ
أصبحتُ شقِى
من جفوتــه ولــم يَـزُر أجفانــى
غيـــرُ الأرَقِ

٤

فالوَرد مع الشقيق مَن خَدَّيْـــهِ
قد صانهما النرجسُ من عينيه
والآسُ هو السياجُ من صُدْغَيْه
واللفظ وريقُ الأغيد الروحانــى
عند الحَـدَق
حلْوان على غُصن مـن المرّانِ
غَض رشِقِ

٥

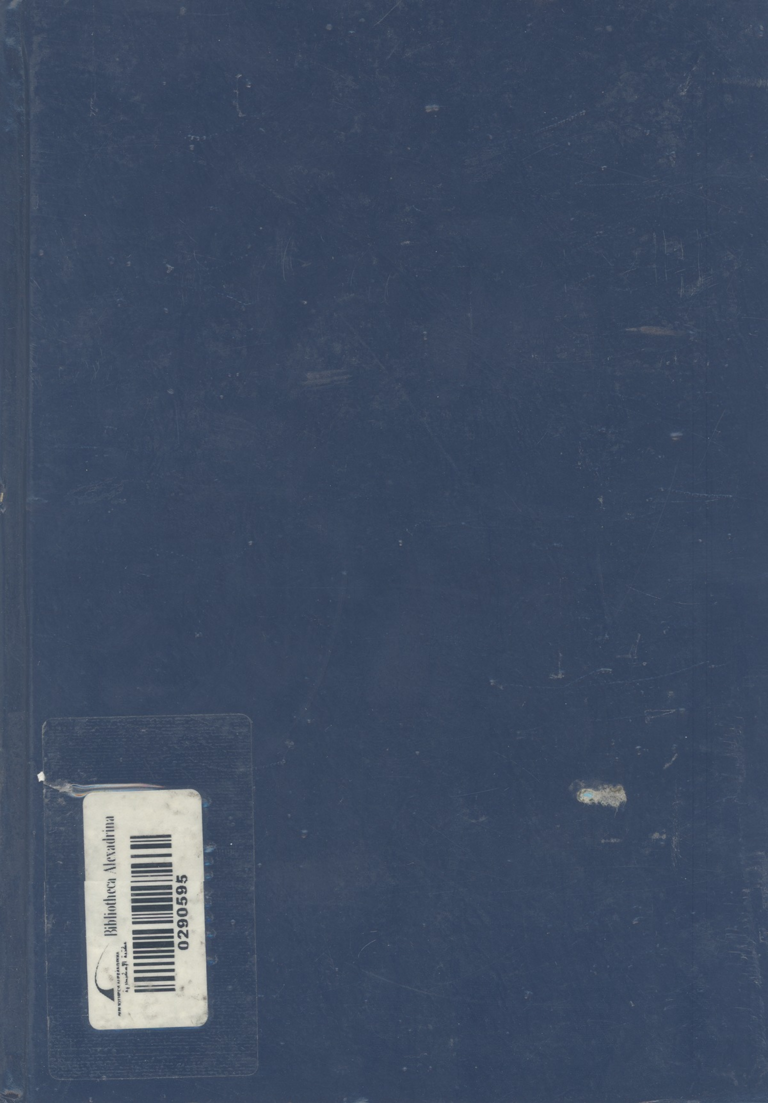
الصادُ من المقلة مـن حقَّقهُ
والنون من الحاجب من عَرَّقهُ
واللام من العارض من عَلَّقَـهُ
قد سَطَّرَه بالقَلَمِ الريحانـــى
رَبُّ الفَلَــقِ
بالمسك على الكافور كالعنوان
فوق الورَق

٦

ما أبدع وضع الخال فى وَجْنته

خُطّ الشكل الرفيعُ مـن نُقْطَـتـه
قد حَيَّر إقليدسَ فـــى هيئتـــه
كالعنبر في نار الأسيل القانى
للمنتَشِـــقِ
فاعجبْ لعَبيرٍ وهو فى النيـرانِ
لـم يحتــرقِ
* * *

محتويات الكتاب


Bibliotheca Alexandrina
02290595